مع الركب الحسيني

الامام الحسين عليه السلام في مكه المكرمه

تاليف :
نجم‌الدين الطبسي

جلد(۳)

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسين عليه السلام فى مكه المكرمه ، مع الركب الحسينى

كاتب:

نجم الدين طبسى

نشرت فى الطباعة:

سپهر انديشه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه ، مع‌الرکب الحسینی المجلد ۳

اشارة

سرشناسه : طبسی، نجم الدین، - ۱۳۳۴
عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه/ تالیف نجم‌الدین الطبسی
مشخصات نشر : قم : سپهر اندیشه ، ۱۴۲۷ق=۱۳۸۵.
مشخصات ظاهری : ص ۴۸۰
فروست : (مع‌الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه؛ الجزآ الثانی)
شابک : ۹۶۴-۷۹۳۵-۵۱-X
وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی
یادداشت : عربی
یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا
یادداشت : کتابنامه: ص. ۴۷۲ - ۴۵۵؛ همچنین به‌صورت زیرنویس
موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۶۱ - ۴ق. -- سرگذشتنامه
موضوع : واقعه کربلا، ق ۶۱
موضوع : مکه -- تاریخ -- قرن ق۱
رده بندی کنگره : BP۴۱/۴/م۶۳ ج. ۲، ۱۳۸۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۳
شماره کتابشناسی ملی : م۸۵-۱۱۱۰۵

مع الرکب الحسینی من المدینة الی المدینة (الجز الثالث)

مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة ..... ص : ۳

التابع لممثلیّة الولی الفقیه فی حرس الثورة الإسلامیة

الحمدُ للّه الذی جعل الحمد مفتاحاً لذکره ودلیلًا علی نعمه وآلائه، والصلاة والسلام علی أشرف الخلائق محمّد وآله الطیبین الطاهرین.

وبعد: فهذا الکتاب هو الجزء الثالث المختصّ بوقائع طریق الرکب الحسینیّ من مکّة المکرّمة إلی کربلاء المقدّسة، وهو المقطع الثالث من مقاطع دراستنا التأریخیة التفصیلیة الموسّعة (مع الرکب الحسینیّ من المدینة إلی المدینة).

ولانـدّعی شططاً إذا قلنا إنّ هذا الجزء- کأخویه الأوّل والثانی- قد حوی من التحقیقات والنظرات والإشارات الجدیدة ما یؤهله لسدّ ثغرات کثیرة فی تأریخ النهضة الحسینیة المقدّسة کانت قبل ذلک مبهمة غامضة لم تتوفر الإجابة الوافیة عنها.

وهنا لابدّ من أن نتقدّم بالشکر الجزیل إلی مؤلّف هذا الکتاب سماحة الشیخ المحقّق محمّد جواد الطبسی لما بذله من جهد کبیر فی إعداد مادّة هذا المقطع وإنجاز هذا البحث القیّم.

کما نتقدّم بالشکر الجزیل إلی فضیلة الأستاذ المحقّق علی الشاوی الذی تولّی العنایة بهذا البحث مراجعة ونقداً وتنظیماً وتکمیلًا

كعنايته من قبل بالجزء الثانى، داعين له بمزيد من الموفقيّة فى ميدان التحقيق ومؤازرة المحقّقين، وفى مواصلة عنايته البالغة فى خدمة الأجزاء الباقية من هذه الدراسة القيّمة.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لمثليّة الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ۴

مقدّمة الكتاب

«الإشارات المهمّة على الطريق بين مكّة وكربلاء»

على طريق الركب الحسينيّ من مكّة المكرّمة إلى كربلاء المقدّسة هناك إشارات مهمة، ليست من نوع الإشارات التى توضع على جانبى الطريق ليستدلّ بها السائرون على معرفة الطريق، أو صحّة السير، أو مدى القرب أو البعد من الغاية المنشودة، بل هى إشارات من نوع آخر! ترتسم فى آفاق «المعانى السامية» لتتحدّث عن «هويّة القاصد» على هذا الطريق لا عن «هويّة الطريق».

وطريق الركب الحسينيّ إلى كربلاء مليىء بهذه الإشارات .. فمنها مثلًا:

الإشارة: فى خروج الركب الحسينيّ من مكّة يوم التروية (الثامن من ذى الحجة)! والإشارة: فى قول الإمام عليه السلام للفرزدق «لو لم أعجلْ لأُخذتُ!» وفى قوله عليه السلام لأبى هرّة الأزدى: «وطلبوا دمى فهربت!». والإشارة: فى تصديقه عليه السلام لقول الفرزدق ولقول بشر بن غالب الأسدى فى أنّهما خلّفا الناس فى الكوفة قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه! والإشارة: فى قوله عليه السلام لعمرو بن لوذان: «يا عبداللّه، إنّه ليس يخفى عليَّ الرأى ما رأيتَ، ولكنّ اللّه لايُغلب على أمره!». والإشارة: فى احتجاجه المتواصل برسائل أهل الكوفة إليه، حتى بعد علمه بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، وفى إصراره على التوجّه إلى الكوفة حتّى بعد منع الحرّ الرياحى (رض) الإمام عليه السلام من دخول الكوفة حُرّاً! والإشارة: فى قوله عليه السلام بعد إصرار آل عقيل على الطلب بثأر مسلم عليه السلام: «لاخير فى‌العيش بعد هؤلاء!». والإشارة: فى قراءته عليه السلام فى منزل زبالة بيانه الذى أعلن فيه للركب عن مقتل مسلم وهانى وعبداللّه بن يقطر (رض) وترخيصه من معه فى الركب بالإنصراف عنه بلاذمام!

والإشارة: فى قوله عليه السلام: «.. وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم ..».

والإشارة: فى قوله عليه السلام: «ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ۵

محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً!»، والإشارة: فى قوله عليه السلام: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم اللّه ... فلم يغيّر عليه بفعل ولاقول كان حقّاً على اللّه أن يُدخله مدخله ..!». والإشارة: فى قوله عليه السلام لابن الحرّ الجعفى: «.. فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بشىء من مالك، ولم أكن بالذى أتخذ المضلّين عضدا ...».

وللقارى، الكريم أن ينعم بالتعرّف على هذه الإشارات وأخرى غيرها كثيرة بين دفتى هذا الكتاب!

لكنّنى أحببت فيما تبقّى من مساحة هذه المقدّمة التأكيد مرّة أخرى على أهمّ هذه الإشارات المهمة: وهى كثرة الإمتحانات المتوالية التى كان الإمام عليه السلام يمحّص بها أتباعه!

لقد شرع الإمام عليه السلام بذلك- فضلًا عن الإخبارات الكثيرة المأثورة عن الرسول صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين عليه السلام حول مصرعه عليه السلام فى أرض كربلاء- حين خطب النّاس فى مكّة قبيل رحيله منها خطبته المعروفة بقوله: «.. كأنّى بأوصالى تقطّعها عُسلان الفلوت بين النواويس وكربلاء ..»، بل قبل ذلك أيضاً، ثمّ لم يزل عليه السلام يواصل امتحان أتباعه- وكان قد تبع الحسين خلق كثير من المياه التى يمرّ بها لأنّهم كانوا يظنّون استقامة الأمور له عليه السلام- فكان له فى كلّ منزل من منازل الطريق

امتحـان من خلال إشارهٔ أو تصـريح أو تصـديق لخبر مخيّب للآمال يأتى به قادم من الكوفهٔ، حتّى إذا بلغ عليه السلام زُبالـهٔ قرأ على الركب خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى (رض) وابن يقطر (رض) وقال: «.. وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!» فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالًا، حتّى بقى فى صفوهٔ الأنصار الذين آثروا مواساته والقتل معه على التخلّى عنه!

وقيـل: إنّه عليه السـلام إنّمـا أراد ألّا يصـحبه إنسـان إلّا على بصـيرهٔ! وقيـل: إنه عليه السـلام كره أن يسـيروا معه إلّاوهم يعلمون علام يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! وقيل: إنّ هذه الإمتحانات من ضرورات التخطيط

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۶

الحربى، لأنـه عليه السـلام أراد أن يميز قوّته الحقيقيـهٔ الـتى سـيواجه بهـا العـدوّ ويرسم خطّته القتاليـهٔ على أساسـها، من قوّته الظـاهرية المتألّف أكثرها من «أهل الطمع والإرتياب» الذين لايصمدون ساعهٔ الحرب والنزال! وكلّ هذه الأقوال صحيحهٔ فى نفسها ...

لكننا نرى أنّ الإمام عليه السـلام كان قـد واصل هـذه الإمتحانات حتّى بعـد ذلك، وعرّض صـفوهٔ الأنصار لاختبارات متوالية حتّى ليلهٔ عاشوراء!

فقـد خطب فيهم بـذى حسم قائلًا: «إنه قـد نزل من الأمر ما قد ترون! وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ...». وقال فى عذيب الهجانات حين أتاه خبر مقتل قيس الصيداوى (رض): «.. منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدّلوا تبديلا ..».

وقال حين سـمع بإسم كربلاء: «.. هاهنا محطّ رحالنا، ومسـفك دمائنا، وهنا محلّ قبورنا ..». ودعاهم ليلـهٔ عاشوراء إلى الانصـراف عنه قائلًا: «.. فجزاكم اللّه عنّى جميعـاً خيراً، .. ألا وإنّى قـد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً فى حلّ، ليس عليكم منّى ذمام، هـذا الليل غشيكم فاتخذوه جملًا ..». هذا فضلًا عن امتحاناته لبعض الأفراد كنافع بن هلال (رض) وبشر بن عمرو الحضرمى (رض)!

من هنا، نفهم أنّ هناك غايهٔ علياً عند الإمام عليه السـلام من وراء هذه التمحيصات- فوق الغايات الحربيهٔ- وهى الوصول بهذه الصفوهٔ المقدّسـهٔ من الأنصـار ذوى البصـائر والعزائم الراسـخهٔ إلى أعلى منـازل الآخرهٔ، من خلال إرتقائهم فى الـدرجات بعـد النجاح إثر كلّ امتحـان، حتّى بلغ عليه السـلام بهم منزلـهٔ «سادهٔ الشـهداء»، ودرجـهٔ «.. فإنّى لا أعلم أصـحاباً أوفى ولاخيراً من أصـحابى ..»، ورتبـهٔ «.. عشّـاق شـهداء لايسـبقهم من كـان قبلهم، ولاـيلحقهم من بعـدهم ..». ثمّ نزل عليهم الفيض ليلـهٔ عاشوراء بالإسـتحقاقات، فكشف عليه السلام عن أعينهم الغطاء، وأراهم منازلهم ودرجاتهم فى الجنّهٔ!

وما أروع السـلام الـذى شرَّفتهم به زيارهٔ الناحيـهٔ المقدّسـهٔ: «السـلام عليكم يا خير أنصار! السـلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار! بوَّأكم اللّه مُبَوَّءَ الأبـرار! أشـهد لقـد كشف اللّه لكم الغطاء! ومهَّد لكم الوِطاء! وأجزل لكم العطاء! وكنتم عن الحقِّ غير بِطاء! وأنتم لنا فرطاء! ونحن لكم خلطاء فى دار البقاء! والسلام عليكم ورحمهٔ اللّه وبركاته.».

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۷

الفصل الأول: الركب الحسينىّ فى الطريق الى العراق ..... ص : ۷

اشارهٔ

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹

الفصل الأوّل: الركب الحسينىّ فى الطريق الى العراق

بعـد انقضاء ما يزيـد على أربعهٔ أشـهر، «۱» أى حوالى مائـهٔ وخمسـهٔ وعشـرين يومـاً، أقام الإمام الحسـين عليه السـلام خلالها فى مكّهٔ المكرّمـهٔ بعـد رفضه المبايعـهٔ ليزيـد ابن معاويـهٔ بعـد موت أبيه، بادر الامام عليه السـلام الى الخروج عن مكّهٔ بعـد أن أحلَّ من إحرام عمرته، مخافـهٔ أن يُقبض عليه أو أن يُغتـال فى مكّـهٔ- فى ظروف وملابسات غامضـهٔ أثناء مراسم الحـجّ- فتُنتهك بـذلك حرمـهٔ البيت

الحرام، وكان الركب الحسينيّ قد تحرّك قاصداً نحو العراق سحراً أو أوائل الصبح من اليوم الثامن من ذى الحجّة الحرام سنة ستّين للهجرة.

سبعُ فوائد تحقيقية ..... ص : ۹

اشارة

۱)- اختلف المؤرّخون في يوم خروج الإمام عليه السلام من مكّة المكرّمة، فذكر بعضهم أنّ خروجه عليه السلام كان في اليوم الثالث من ذى الحجة، «۲» وذكر آخر أنه كان في اليوم السابع منه، «۳» وقال آخر إنّ ذلك كان في اليوم العاشر منه، «۴» والصحيح هو أنّ خروجه عليه السلام من مكّة كان في اليوم الثامن من ذى الحجّة، بدليل قول الإمام الحسين عليه السلام نفسه في رسالته الثانيّة إلى أهل الكوفة، إذ ورد فيها: «... وقد

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۰

شخصتُ إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذى الحجّة يوم التروية ..»، «۱» وبدليل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أكثر من رواية «۲» أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج من مكّة المكرّمة يوم التروية أى اليوم الثامن من ذى الحجّة الحرام.

۲)- خرج الامام عليه السلام من مكّة بجميع الأعلام «۳» الذين قدموا معه إليها من المدينة المنوّرة، والذين انضموا إليه في الطريق بين المدينة ومكّة، «۴» عدا مسلم بن عقيل عليه السلام الذى أرسله الامام عليه السلام إلى الكوفة قبله، وعدا سليمان بن رزين (رض) الذى أرسله الإمام عليه السلام برسالته إلى رؤساء الأخماس في البصرة وأشرافها. كما خرج الإمام عليه السلام بجميع من انضمّ إليه في مكّة من الأعلام عدا قيس بن مسهّر الصيداوى (رض)، وعبدالرحمن بن عبداللّه الأرحبى (رض)، وعمارة بن عبيداللّه السلولى، الذين بعثهم الإمام عليه السلام مع مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة، «۵» وعدا سعيد بن عبداللّه الحنفى (رض) وهانى بن هانى الذين بعثهما الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة برسالته الأولى إليهم قبل إرساله مسلماً عليه السلام إليهم. «۶»

۳)- لايعنى خروج الركب الحسينيّ من مكّة في السحر أو في أوائل الصبح أنّ خروجه كان سرّاً لم تعلم به السلطة الأموية ولم يعلم به الناس، ذلك لأنّ الإمام عليه السلام كان قد أعلن عن موعد حركة الركب الحسينيّ وساعة خروجه في خطبته المعروفة بعبارته الشهيرة «خطَّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۱

جيد الفتاة»، حيث قال عليه السلام في آخرها «فمن كان باذلًا فينا مهجته، موطّناً على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا، فإننى راحلٌ مصبحاً إن شاء اللّه تعالى»، «۱»

وكان الإمام عليه السلام قد خطب هذه الخطبة في عموم الناس لا في أصحابه خاصة. «۲»

۴)- من المعلوم تحقيقاً و ان كان المواجهة العسكرية العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام داخل مكّة أو على مشارفها لم تكن في صالح السلطة الأمويّة، وكانت السلطة الأمويّة تعلم ذلك جيّداً، الّا انهم بأمر يزيد صمموا لكى يغتالوالامام الحسين عليه السلام و ان كان معلّقاً باستار الكعبة و مع رحيل الامام الحسين عليه السلام من مكه فشلت نقشتهم كما أنّ هذه الحقيقة لم تكن لتخفى على الإمام عليه السلام، وذلك لأنّ الأمويين يعلمون مالللإمام الحسين عليه السلام من منزلة سامية وقداسة في قلوب المسلمين، فاغتيا له خفيتاً كان اولى عندهم من المواجهه فالمواجهة العسكرية معه داخل مكّة أو عند مشارفها تعنى بالضرورة تأليب قلوب جماهير الحجيج عليهم، وتأييدهم للإمام عليه السلام، وانتصارهم له وانضوائهم تحت رايته، وهذا هو (تفاقم الأمر) «۳» الذى يخشاه الأمويون.

فضلًا عن أنّ الملتفّين حول الإمام عليه السلام- وهو لمّا يزل في مكّة- كانوا كثيرين، بدليل أنّ الركب الحسينيّ الخارج من مكّة كان

کبیراً نسبیاً.

وفضلًا عن أنّ مکّة وهی مدینة دینیة مقدّسة عند الجمیع، لم تکن للسلطة

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۲

الأمویـة فیها بالفعل إلّا قوّة محـدودة تکفیها لتنفیذ وضـبط الأمور الإداریة والقضائیة، وتنظیم حرکة الحجیج، وحراسة السـلطان، وحفظ الأمـن الـداخلی فعلیه فکـان یمکن لهم ان ینجّزوا اعتیـال الامـ ولاتکفیهـا لمواجهـة تمرّد أو انقلاـب تقوم به جماعـة کبیرة ذات عـدّة واسـتعداد ان کـان الاغتیـال ممکن وهـذا أیضـاً شأن المدینـة المنوّرة یومـذاک- والـدلیل علی ذلک أنّ کلَّ الإنتفاضات الکبیرة التی حصـلت فی المدینة المنوّرة أو فی مکّة کانت السـلطة الأمویة قد واجهتها بجیوش اسـتقدمتها من خارجها، او عیون قدد سوّهم فی بین الناس کما فی قضیة الامام الحسین لاغتیاله (ع) و هذا تختلف عن انتفاضة أهل المدینة ووقعة الحرّة الألیمة، وکما فی مواجهة الأمویین لعبداللّه بن الزبیر فی مکّة. «۱»

۵)- وما قدّمناه لاینافی حقیقة أنّ الامام علیه السـلام خرج من مکّة مبادراً- قبل شـروع أعمال الحجّ- خوفاً من أن تغتاله السلطة الأمویة فی مکّة، فتنتهـک بـذلک حرمـة البیت الحرام، ذلـک لأـنّ الأمویین إنْ لم یکونوا قـد تمکّنوا من اختطافه أو اغتیاله طیلـة مـدّة بقائه- الطویلـة نسبیاً- فی مکّة بسـبب احتیاطات الإمام علیه السـلام وحذره، وحمایته من قبل أنصاره من الهاشـمیین وغیرهم، «۲» فإنَّ فرصة الأمویین لتنفیذ

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۳

خطّتهم سـتکون مؤاتیـة بصورة أفضل عند شروع أعمال الحجّ، وسـتکون احتمالات نجاحها أکبر، ذلک لأنَّ الإمام علیه السـلام- علی فرض بقائه فی مکّة- سـیکون هو ومن معه وجموع الحجیج مشـغولین فی أعمال الحجّ وأجوائها العبادیة، عُزّلًا من السـلاح، وسـیساعد وجود الإمـام علیه السـلام فی زحـام الحجیـج کثیراً علی تنفیـذ ما أرادته السـلطة الأمویـة به من سوءٍ وشـرّ، ولـذا بادر علیه السـلام إلی الخروج من مکّة یوم الترویة. «۱»

۶)- فإذا علمنا من کلّ ما مضـی أنّ خروج الإمام علیه السـلام لم یکن سـرّاً، ولم یکن خوفاً من مواجهة حربیة علنیة مع السـلطة الأمویّة فی مکّة، أدرکنا أنَّ هناک لعله کان سـبباً آخر رئیساً کان قد دفع الإمام علیه السـلام الی اختیار السـحر أو أوائل الصبح فی ستر الظلام موعداً للخروج، وهذا السـبب لعله هو الغیرة الحسـینیة الهاشمیة التی تأبی أن تتصفّح أنظار الناس فی مکّة حرائر بیت العصمة والرسالة، والنساء الاُخریات فی الرکب الحسینیّ، فی حال خروج الإمام علیه السلام فی وضح النهار حیث تغصّ مکّة بالناس.

إنّ هذا لعله هو السبب الأقوی فی مجموعة الأسباب التی دفعت الإمام علیه السلام إلی الخروج فی السحر، أو فی أوائل الصبح.

۷)- یُستفاد من بعض کتب السیر والمقاتل انّ الإمام علیه السلام کان قد اعتمر عمرة

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴

التمتع ثم عدل عنها إلی العمرة المفردة لعلمه بأنّ الظالمین سوف یصدّونه عن إتمام حجّه. «۱»

والصـحیح تحقیقاً هو أنّ الإمام الحسـین علیه السـلام قد دخل فی إحرام العمرة المفردة ابتداءً، أی لم یکن أحرم لعمرة التمتع ثمّ عدل عنها الی العمرة المفردة.

وقد تبنّی هذا القول من الفقهاء السـیّد محسن الحکیم قدس سـره، والسـیّد الخوئی قدس سره، والسیّد السبزواری قدس سره، وآخرون غیرهم. «۲»

یقول السـیّد الحکیم قدس سـره فی مسـتمسک العروة الوثقی: «.. وأمّا ما فی بعض کتب المقاتل من أنّه علیه السلام جعل عمرته عمرة مفردة، ممّا یظهر منه أنها کانت عمرة تمتّع وعدل بها إلی الإفراد، فلیس ممّا یصحّ التعویل علیه فی مقابل الأخبار المذکورة التی رواها أهل البیت علیهم السلام». «۳»

ویقول الشیخ محمد رضا الطبسی قدس سره: «المشهور بین الأصحاب رضوان اللّه علیهم أنّ من دخل مکّة بعمرة التمتع فی أشهر الحجّ لم یجز له أن یجعلها مفردة، ولا أن یخرج من مکّة حتی یأتی بالحجّ لأنها مرتّبة (مرتبطة) بالحجّ، نعم عن ابن إدریس القول بعدم الحرمة وأنّه مکروه، وفیه أنه مردود بالأخبار.». «۴»

«کما یضعّف أیضاً القول بوقوع التبدیل الی العمرة المفردة هو أنّه لو کان لأجل الصدّ ومنع الظالم فإنّ المصدود عن الحجّ یکون إحلاله بالهدی، کما أشار

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۵

إلیه الشهید الأوّل فی الدروس، «۱» والشهید الثانی فی المسالک. «۲»». «۳»

ولم یَرد فی خبر أو أثرٍ أنّ الإمام الحسین علیه السلام کان قد أحلّ من إحرام عمرته بالهدی.

لماذا توجّه الإمام الحسین علیه السلام الی العراق؟ ..... ص : ۱۵

اشارة

إنّ أفضل من یجیب عن هذا السؤال هو الإمام الحسین نفسه علیه السلام، ویمکننا هنا التعرّف علی أبعاد هذا الجواب، وتحدید العوامل التی دفعت الإمام علیه السلام إلی اختیار العراق لاغیره من البلدان، من خلال تتبع واستقصاء جمیع ما اثِر من تصریحات الإمام علیه السلام فی هذا الصدد، منذ إعلانه عن قیامه المقدّس فی رفض البیعة لیزید بعد موت معاویة أمام الولید بن عتبة والی المدینة آنذاک، حتی أواخر ساعات حیاته فی کربلاء فی احتجاجاته علی أعدائه قُبیل نشوب القتال یوم عاشوراء.

وعلی ضوء تصنیف تصریحاته علیه السلام علی أساس نوع الإشارة فیها یمکننا تحدید العوامل التی دفعت الإمام علیه السلام إلی هذا الأمر، وهذه العوامل هی:

۱) – العراق مهد التشیّع ومرکز معارضة الحکم الأموی ..... ص : ۱۵

فی إجابته علیه السلام عن سؤال عبداللّه بن عیّاش بن أبی ربیعة «۴» بالأبواء – بین

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۶

المدینة ومکّة-: أین تریدُ یا ابن فاطمة؟

قال الإمام علیه السلام: العراق وشیعتی!. «۱»

وفی محاورة بینه وبین عبداللّه بن عباس قال ابن عبّاس (رض): فإنْ کنت علی حال لابدّ أن تشخص فَصِر إلی الیمن فإنَّ بها حصوناً لک، وشیعة لأبیک، فتکون منقطعاً عن الناس!

فقال الإمام علیه السلام: لابدّ من العراق!. «۲»

هذان النصّان – ونظائرهما – یکشفان بوضوح عن أهمیّة العراق بذاته عند الإمام علیه السلام بمعزلٍ عن أثر رسائل أهل الکوفة التی وصلت إلی الإمام علیه السلام فی مکّة بعد موت معاویة، وأهمیّة العراق بذاته عند الإمام علیه السلام من الحقائق التأریخیة التی لاتحتاج لإثباتها إلی الإستشهاد علیها بنصّ.

فلقد کانت الکوفة «مهداً للشیعة، وموطناً من مواطن العلویین، وقد أعلنت إخلاصها لأهل البیت فی کثیر من المواقف ... و قد خاض

الكوفيون حرب الجمل و صفين مع الامام، وكانوا يقولون له: «سِر بنا يا أميرالمؤمنين حيث أحببت، فنحن حزبك وأنصارك، نُعادى من عاداك، ونشايع من أناب إليك وأطاعك» «۳» وكان الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام يُثنى عليهم ثناء عاطراً، فيرى أنّهم أنصاره وأعوانه المخلصون له، يقول لهم: «ياأهل الكوفة، أنتم إخوانى وأنصارى وأعوانى على

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۷

الحقّ، ومجيبىَّ إلى جهاد المحلّين، بكم أضرب المدبر، وأرجو إتمام طاعة المُقبل»، «۱» ويقول عليه السلام: «الكوفة كنز الإيمان، وجمجمة الإسلام، وسيف اللّه ورمحه، يضعه حيث يشاء. «۲»». «۳»

وكانت الكوفة بعد أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام المقرّ الرئيسى لمعارضة الحكم الأموى، وكان الكوفيون يتمنّون زوال الحكم الأموى، «ومما زاد فى نقمة الكوفيين على الأمويين أنّ معاوية ولّى عليهم شُذّاذ الآفاق كالمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، فأشاعوا فيها الظلم والجور، وأخرجوهم من الدعة والإستقرار، وبالغوا فى حرمانهم الإقتصادى، واتبعّوا فيهم سياسة التجويع والحرمان ... وظلّت الكوفة مركزاً للمؤامرات على حكم الأمويين، ولم يُثنهم عن ذلك ما عانوه من التعذيب والقتل والبطش على أيدى الولاة.». «۴»

وكان الشيعة فى العراق- بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام- على اتصال بالإمام الحسين عليه السلام من خلال المكاتبات واللقاءات، ونكتفى للدلالة على ذلك بهذين النصّين:

أ)- نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبى والمدائنى وغيرهما من أصحاب السير أنهم قالوا: «لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا الى الحسين عليه السلام فى خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه حتّى تمضى المدّة، فإذا مات معاوية نظر فى ذلك.». «۵»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۸

ب)- روى البلاذرى عن العتبى أنّ الوليد بن عتبة حجب أهل العراق عن الإمام الحسين عليه السلام (أى منعهم من اللقاء به، وهذا يعنى أنّهم كانوا يأتون لملاقاته فى المدينة المنوّرة، وبصورة ملفتة ومثيرة لانتباه السلطة)، فقال الحسين عليه السلام:

«يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربّه، علام تحول بينى وبين قوم عرفوا من حقّى ما جهلته أنت وعمّك!؟». «۱»

۲)- العراق أرض المصرع المختار!؟ ..... ص : ۱۸

لمّا عزم الإمام عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة (رض) فقالت: يا بُنى لاتحزنّى بخروجك الى العراق، فإنى سمعت جدّك يقول: يُقتل ولدى الحسين عليه السلام بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلاء!

فقال لها: «يا أمّاه، وأنا واللّه أعلم ذلك، وأنّى مقتول لامحالة، وليس لى من هذا بدٌّ، وإنّى واللّه لأعرف اليوم الذى أُقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى أُدفن فيها، وإنّى أعرف من يُقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإنْ أردتِ يا أُمّاه أُريك حفرتى ومضجعى!». «۲»

وفى رواية أخرى أنّه عليه السلام قال لها (رض):

«واللّه إنى مقتول كذلك، وإنْ لم أخرج إلى العراق يقتلوننى أيضاً ..».

«وقد روى بأسانيد أنه لمّا منعه عليه السلام محمّد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال: واللّه يا أخى، لو كنت فى جُحر هامّة من هوامِّ الأرض، لاستخرجونى منه حتّى

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۹

يقتلونی.». «۱»

وفی روایهٔ أنه علیه السلام قال لابن الزبیر: لئن أُدفن بشاطیء الفرات أحبُّ إلیَّ من أن أُدفن بفناء الکعبهٔ. «۲»

أو قوله علیه السلام: ولئن أُقتل بالطفِّ أحبُّ إلیَّ من أن أُقتل بالحرم. «۳»

هذه النصوص- ونظائرها- تکشف لنا أنّ الإمام علیه السلام منذ البدء کان قد اختار العراق أرضاً لمصرعه!

وسرُّ ذلک هو أنّ الإمام علیه السلام بعد أن اختار موقفه المبدئی برفض البیعهٔ لیزید وبالقیام کان یعلم منذ البدء أنه مقتول لامحالهٔ، خرج الی العراق أولم یخرج، فکان «من الحکمهٔ أن یختار الإمام علیه السلام لمصرعه أفضل الظروف الزمانیهٔ والمکانیهٔ والنفسیهٔ والإجتماعیهٔ المساعدهٔ علی کشف مظلومیته وفضح أعدائه، ونشر أهدافه، وأن یتحرّک باتجاه تحقیق ذلک ما وسعته القدرهٔ علی التحرّک. وبما أنّ الإمام علیه السلام کان یعلم منذ البدء أیضاً أنّ أهل الکوفهٔ لایفون له بشیء من عهدهم وبیعتهم وأنهم سوف یقتلونه: «هذه کتب أهل الکوفهٔ إلیَّ ولا أراهم إلّا قاتلیَّ ...»، «۴»

إذن فهو علیه السلام- بمنطق الشهید الفاتح- کان یرید العراق، ویصرُّ علی التوجّه إلیه لأنه أفضل أرض للمصرع المختار، ذلک لما ینطوی علیه العراق من استعدادات للتأثر بالحدث العظیم «واقعهٔ عاشوراء» والتغیر نتیجهٔ لها، وذلک لأنّ الشیعهٔ فی العراق آنئذٍ أکثر منهم فی أیّ إقلیم اسلامی آخر، ولأنّ العراق لم ینغلق إعلامیاً ونفسیاً لصالح الأمویین کما هو الشام، بل لعلّ العکس هو الصحیح. وهذه الحقیقهٔ أکّدتها الوقائع التی تلت واقعهٔ عاشوراء، وأثبتت أیضاً صحهٔ هذا المنطلق، ولعلّ هذا هو

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰

السرّ المستودع فی قوله علیه السلام لمّا سأله ابن عیّاش: این ترید یا ابن فاطمهٔ؟

حیث أجاب علیه السلام: العراق وشیعتی! «۱»

وقوله علیه السلام لابن عبّاس: لابدّ من العراق! «۲»

.» «۳»

۳)- رسائل أهل الکوفهٔ بعد موت معاویهٔ ..... ص : ۲۰

اشارهٔ

ما إنْ علم أهل الکوفهٔ بموت معاویهٔ بن أبی سفیان، وبأنّ الإمام الحسین علیه السلام قد رفض البیعهٔ لیزید، وقد خرج من المدینهٔ وأقام فی مکّهٔ، حتّی تقاطرت إلیه رسلهم ورسائلهم، یدعونه إلیهم، مظهرین استعدادهم لنصرته والقیام معه، حتی إنه اجتمع عنده فی نُوَبٍ متفرّقهٔ إثنا عشر ألف کتاب، «۴» ووردت إلیه قائمهٔ فیها مائهٔ وأربعون ألف إسم یُعربون عن نصرتهم له حال ما یصل إلی الکوفهٔ، «۵» وکان سفیره إلیهم مسلم بن عقیل علیه السلام قد کتب الی الإمام علیه السلام- بعد وصوله الکوفهٔ وأخذه البیعهٔ له منهم- قائلًا: «أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لایکذب أهله، وقد بایعنی من أهل الکوفهٔ ثمانیهٔ عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حین یأتیک کتابی، فإنّ الناس کلّهم معک، لیس لهم فی آل معاویهٔ رأیٌ ولاهویً، والسلام.»، «۶» وکان أهل الکوفهٔ فی آخر وفاداتهم إلی الإمام علیه السلام فی مکّهٔ قد کتبوا إلیه یقولون: «أمّا بعدُ، فإنّ الناس ینتظرونک لا رأی لهم غیرک، فالعجل العجل یا ابن رسول اللّه، فقد اخضرّت

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱

الجنّات، وأینعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم علینا إذا شئت، فانّما تقدم علی جند مجنّدهٔ لک.»، «۱» وکتبوا إلیه: «إنّا قد حبسنا أنفسنا علیک، ولسنا نحضر الصلاهٔ مع الولاهٔ، فاقدم إلینا فنحن فی مائهٔ ألف!». «۲»

لقد شکّلت رسائل أهل الکوفهٔ حجّهٔ علی الإمام علیه السلام فی وجوب الإستجابهٔ لهم، وقد کان الإمام علیه السلام قد علّق عزمه فی

التوجّه إلی الکوفة علی التقریر المیدانی لمسلم بن عقیل علیه السلام عن حال أهل الکوفة، وقد صرّح علیه السلام لأهل الکوفة فی رسالته الأولی إلیهم بذلک حیث قال:

«.. فإنْ کتب إلیَّ أنّه قد اجتمع رأی ملأکم وذوی الحجی والفضل منکم علی مثل ما قدمت به رسلکم، وقرأتُ فی کتبکم، فإنی اقدم إلیکم وشیکاً إن شاء اللّه ...». «۳»

وعلی ضوء رسالة مسلم علیه السلام عقد الإمام الحسین علیه السلام عزمه علی التوجّه الی الکوفة محتجّاً برسائلهم إلیه، واحتجاجاته علیه السلام برسائل أهل الکوفة إلیه کثیرة، نقلتها إلینا کتب التأریخ، منها- علی سبیل المثال لا الحصر- جوابه علیه السلام لعبد اللّه بن مطیع وکان قد سأله عمّا أخرجه عن حرم اللّه وحرم جدّه صلی الله علیه و آله حیث قال علیه السلام:

«إنّ أهل الکوفة کتبوا إلیَّ یسألوننی أن أقدم علیهم ...». «۴»

وقوله علیه السلام لعبداللّه بن عمر- وکان قد نهاه عن التوجّه الی أهل العراق- «هذه کتبهم وبیعتهم!». «۵»

وقوله علیه السلام لیزید بن الرشک الذی سأله فی منزل من منازل الطریق قائلًا: ما

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۲

أنزلک هذه البلاد الفلاة التی لیس بها أحد؟! حیث أجاب علیه السلام:

«هذه کتبُ أهل الکوفة إلیَّ ولا أراهم إلّا قاتلیَّ ..!». «۱»

وقوله علیه السلام للطرمّاح وقد سأله أن یلجأ إلی جبل أَجَأ: «إنَّ بینی وبین القوم موعداً أکره أن أخلفهم ..» «۲»

وفی نصٍ آخر: «إنّه قد کان بیننا وبین هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه علی الإنصراف ..». «۳»

إشارة: ..... ص : ۲۲

لاشکّ أنّ حجّة أهل الکوفة علی الإمام علیه السلام- برسائلهم إلیه وببیعتهم- کانت قد انتفت عملیاً وانتهت تماماً بعد انقلابهم علی مسلم بن عقیل علیه السلام وخذلانهم إیاه، فلماذا لم یُعرض الإمام علیه السلام عن التوجه إلی العراق، بل أصرَّ علی التوجّه إلیهم، وواصل الإحتجاج علیهم برسائلهم وببیعتهم؟

وفی معرض الإجابة عن هذا التساؤل قد یُقال إنّ مسلم بن عقیل علیه السلام فی مستوی تاثیره علی أهل الکوفة لیس کالإمام علیه السلام فی مستوی تأثیره لو دخل الکوفة وکان بین ظهرانی أهلها، إذ إنّ المأمول والمتوقّع أنهم سیلتفّون حول الإمام علیه السلام ویسارعون الی نصرته، وهذا التصوّر کان قد أشار إلیه بعض أصحاب الإمام علیه السلام حین قال له: «إنّک واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقیل، ولو قدمت الکوفة لکان الناس إلیک أسرع ..»، «۴» ولذا واصل الإمام علیه السلام الإصرار علی التوجّه إلی الکوفة حتی بعد مقتل مسلم علیه السلام!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۳

لکنّ التأریخ یثبت أنّ الإمام علیه السلام لم یعتمد هذا النظر ولم یتحرّک علی أساسه لعلمه علیه السلام بما سیؤول إلیه موقف أهل الکوفة من قبل ذلک (لإعتقادنا الحقّ بأنّ الأئمة علیهم السلام یعلمون بما کان وبما سیکون الی قیام الساعة)، ودلائل تأریخیة عدیدة أیضاً تؤکّد أنه علیه السلام کان یعلم منذ البدء أنّ أهل الکوفة سوف یخذلونه ویقتلونه، «۱» ولأنّ أنباء الکوفة بعد مقتل مسلم علیه السلام تدافعت إلی الإمام علیه السلام بسرعة مؤکّدة علی أنّ أهل الکوفة- إلّا من رحم اللّه- قد أصبحوا إلباً علی الإمام علیه السلام بعد أن عبّأهم ابن زیاد لقتاله.

فلا یبقی إذن إلّا أن نقول: «إنّ الإمام علیه السلام واصل التزامه بالوفاء بهذا الموعد والقول، واصرَّ علی التوجّه الی الکوفة لا لأنّ لأهل الکوفة حجّة باقیة علیه فی الواقع، بل لأنّه لم یشأ أن یدع أیّ مجال لإمکان القول بأنّه لم یفِ تماماً بالعهد لو کان قد انصرف عن

التوجّه الی الکوفهٔ فی بعض مراحل الطریق، حتّی بعد أن أغلق جیش الحرّ دونه الطریق إلیها، ذلک لأنّ الإمام علیه السلام مع تمام حجّته البالغهٔ علی أهل الکوفهٔ أراد فی المقابل بلوغ تمام العذر وعلی أکمل وجه فیما قد یُتصوَّر أنّ لهم حجّهٔ باقیهٔ علیه، بحیث لایبقی مجال للطعن فی وفائه بالعهد.». «۲»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۴

۴)– تنفیذ أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله ..... ص : ۲۴

وفی مجموعهٔ نصوص تصریحات الإمام الحسین علیه السلام بصدد علّهٔ اختیاره التوجّه الی العراق لا إلی غیره هناک فئهٔ من هذه النصوص یصرّح فیها الإمام علیه السلام بأنه إنما یخرج الی العراق بالذات امتثالًا لأمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله.

وقد تلقّی الإمام الحسین علیه السلام أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن طریق (الرؤیا)، التی تکرّرت غیر مرّهٔ، وهی رؤیا حقّهٔ لأنَّ الرائی إمام معصوم علیه السلام، لایأتیه الباطل من بین یدیه ولامن خلفه، ولأنَّ المرئیَّ هو رسول اللّه صلی الله علیه و آله، والثابت فی الأثر أنّ من رآه فی المنام فقد رآه. «۱»

وکان بدء هذه الرؤیا الحقّهٔ فی المدینهٔ المنوّرهٔ بعدما أعلن الإمام علیه السلام رفضه مبایعهٔ یزید بعد موت معاویهٔ أمام الولید بن عتبهٔ والی المدینهٔ یومذاک، تقول الروایهٔ:

«فلمّا کانت اللیلهٔ الثانیهٔ خرج الی القبر أیضاً، فصلّی رکعتین، فلمّا فرغ من صلاته جعل یقول:

«اللّهمّ إنّ هذا قبر نبیّک محمد، وأنا ابن بنت محمّد، وقد حضرنی من الأمر ما قد علمت، أللّهمَّ وإنّی أُحبّ المعروف وأکره المنکر، وأنا أسألک یا ذا الجلال والإکرام بحقّ هذا القبر ومن فیه إلّا ما اخترت من أمری هذا ماهو لک رضی.

ثمّ جعل الحسین علیه السلام یبکی، حتی إذا کان فی بیاض الصبح وضع رأسه علی القبر فأغفی ساعهٔ، فرأی النبیّ صلی الله علیه و آله قد أقبل فی کبکبهٔ من الملائکهٔ عن یمینه وشماله ومن بین یدیه ومن خلفه، حتّی ضمَّ الحسین علیه السلام إلی صدره، وقبّل بین عینیه، وقال صلی الله علیه و آله:

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۵

یا بنیّ یا حسین، کأنّک عن قریب أراک مقتولًا مذبوحاً بأرض کرب وبلاء من عصابهٔ من أمّتی، وأنت فی ذلک عطشان لاتُسقی وظمآن لاتُروی، وهم مع ذلک یرجون شفاعتی!، ما لهم لا أنالهم اللّه شفاعتی یوم القیامهٔ، فما لهم عند اللّه من خلاق.

حبیبی یا حسین، إنّ أباک وأمّک وأخاک قد قدموا علیَّ، وهم إلیک مشتاقون، وإنّ لک فی الجنّهٔ درجات لن تنالها إلّا بالشهادهٔ!

فجعل الحسین علیه السلام ینظر فی منامه الی جدّه صلی الله علیه و آله ویسمع کلامه، وهو یقول:

یا جدّاه، لا حاجهٔ لی فی الرجوع الی الدنیا أبداً، فخذنی إلیک واجعلنی معک إلی منزلک!

فقال له النبیّ صلی الله علیه و آله:

یا حسین، إنه لابدّ لک من الرجوع الی الدنیا حتی ترزق الشهادهٔ وما کتب اللّه لک فیها من الثواب العظیم، فإنّک وأباک وأخاک وعمّک وعمّ أبیک تحشرون یوم القیامهٔ فی زمرهٔ واحدهٔ حتی تدخلوا الجنّهٔ.». «۱»

وقد أشار الإمام علیه السلام إلی هذا الأمر أیضاً فی آخر لقاء له مع أخیه محمد بن الحنفیهٔ (رض) فی مکّهٔ المکرّمهٔ فی اللیلهٔ التی أراد الخروج فی صبیحتها عن مکّهٔ، تقول الروایهٔ: «سار محمّد بن الحنفیهٔ الی الحسین علیه السلام فی اللیلهٔ التی أراد الخروج فی صبیحتها عن مکّهٔ، فقال: یا أخی، إنَّ أهل الکوفهٔ من قد عرفت غدرهم بأبیک وأخیک، وقد خفت أن یکون حالک کحال من مضی، فإنْ رأیت أن تقیم فإنّک أعزُّ من فی الحرم وأمنعه!

فقال عليه السلام: يا أخى، قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم، فأكون الذى يُستباح به حرمة هذا البيت.

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢۶

فقال له ابن الحنفيّة: فإن خفت فَسِرْ الى اليمن أو بعض نواحى البرّ، فإنك أمنع الناس به ولايقدر عليك أحد.

فقال عليه السلام: أنظر فيما قُلتَ.

ولمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفيّة، فأتاه فأخذ زمام ناقته التى ركبها، فقال له: يا أخىّ، ألم تعدنى النظر فيما سألتك؟

قال عليه السلام: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلًا!؟

فقال عليه السلام: أتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج فإنّ اللّه قد شاء أن يراك قتيلا!.

فقال له ابن الحنفيّة: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟!

فقال له عليه السلام: قد قال لى: إنّ اللّه قد شاء أن يراهنّ سبايا! وسلّم عليه ومضى.». «۱»

كما أشار الإمام عليه السلام أيضاً الى أمر هذه الرؤيا بعد خروجه عن مكّة، فى ردّه على عبداللّه بن جعفر (رض) ويحيى بن سعيد حينما ألحّا عليه بالرجوع وجهدا فى ذلك، حيث قال عليه السلام لهما: «إنّى رأيتُ رؤيا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأُمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، علىَّ كان أو لى!»، ولما سألاه: فما تلك الرؤيا؟

قال عليه السلام: «ما حدّثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربّى!». «۲»

ويستفاد من هذا الخبر أنّ هذه الرؤيا التى أخبر الإمام عليه السلام عنها عبداللّه بن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٧

جعفر (رض) ويحيى بن سعيد هى غير الرؤيا التى رآها فى المدينة وغير الرؤيا التى أخبر عنها أخاه محمّد بن الحنفيّة (رض)، بدليل أنه عليه السلام امتنع عن ذكر تفاصيلها، وذكر أنه لم يحدّث بها أحداً ولايحدّث بها.

ولايخفى أنّ الأخيرتين من هذه الرؤى الثلاث صريحتان فى أنّ أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان متعلّقاً بالتوجّه إلى العراق لابأصل الخروج فقط، ذلك لأنّ الإمام عليه السلام ذكر أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى ردّه على كلّ من محمّد بن الحنفيّة (رض) وعبداللّه بن جعفر (رض) ويحيى بن سعيد الذين نهوه عن التوجه الى العراق.

هلع السلطة الأموية من خبر خروج الإمام عليه السلام! ..... ص : ٢٧

روى ابن قتيبة الدينورى أنّ عمرو بن سعيد بن العاص والى مكّة حينما بلغه خبر خروج الإمام الحسين عليه السلام عن مكّة المكرّمة قال: «إركبوا كُلَّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه!»، فكان الناس يعجبون من قوله هذا، فطلبوه فلم يُدركوه! «۱»

ومع أنّ لنا تحفّظاً على هذا الخبر من جهة أنّ الثابت تأريخياً أنَّ الإمام عليه السلام لم يخرج عن مكّة سرّاً وإنْ كان خروجه فى السحر أو فى أوائل الصباح، إذ كان الامام عليه السلام قد خطب الناس فى مكّة ليلة الثامن من ذى الحجة خطبته الشهيرة التى قال فيها:

«من كان باذلًا فينا مهجته، وموطّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا، فإننى راحلٌ مصبحاً إن شاء اللّه تعالى». «۲»

وعلى هذا فإنّ خبر موعد خروجه عليه السلام كان قد انتشر بين الناس فى مكّة قبل خروجه، أىفى ذات الليلة التى خرج فى أواخرها أو فى أوائل صباحها، ومن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٨

الطبيعى ان تكون السلطة الأموية فى مكّة قد علمت بهذا الموعد كما علم الناس فى مكّة على الأقل من خلال جواسيسها وعيونها.

ومن جهة أخرى فإنّ الركب الحسينيّ الخارج عن مكّة- وكان كبيراً نسبياً أوائل الخروج- لايمكن أن يبعد كثيراً عن مكة فيختفى بهذه السرعة وفى تلك الفاصلة الزمنيّة القصيرة عن الأنظار حتى يُطلب فلايُدرك!

هذا مع أنّ المشهور تأريخياً أنّ رُسل عمرو بن سعيد ورجال شرطته قد أدركوا الركب الحسينيّ فى أوائل طريقه نحو العراق!

غير أنَّ الأمر المهمّ الذى يكشف عنه هذا الخبر هو الهلع الكبير والذعر البالغ اللذان انتابا السلطة الأموية لخروج الإمام عليه السلام بالفعل، حتى كأنَّ والى مكّة آنذاك أراد أن يُعبّىء كلّ واسطة بين السماء والأرض ويسخّرها لمنع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة!

لقد عظم خروج الإمام عليه السلام عن مكّة على السلطة الأموية لأنّ هذا الخروج كان معناه انفلات الثورة الحسينيّة من طوق الحصار الذى سعت السلطة الأموية إلى تطويقها به فى المدينة المنوّرة ففشلت، ثمّ جهدت فى سبيل ذلك فى مكّة أيضاً، طمعاً فى القضاء على هذه الثورة فى مهدها قبل انفلاتها من ذلك الحصار، من خلال القضاء على قائدها بإلقاء القبض عليه أو اغتياله أو قتله بالسمّ فى ظروف مفتعلة غامضة تستطيع السلطة الأموية أن تِلقى فيها بالتهمة على غيرها، وتغطّى على جريمتها بألف ادّعاء، وقد تطالب هى بدمه بعد ذلك فتضلل الأمّة وتظهر للناس بمظهر الآخذ بثأر الإمام عليه السلام، فتبقى مأساة الإسلام على ما هى عليه، بل تترسّخ المصيبة وتشتدّ!

إذن فخروج الإمام عليه السلام عن مكّة المكرّمة فى ذلك التوقيت المدروس كما فوّت على السلطة الأموية الفرصة للتخلّص من الإمام عليه السلام بطريقة تختارها هى، وتتمكن من الإستفادة منها إعلامياً لتضليل الأمّة، كذلك فقد فوّت عليها فرصة

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۹

تطويق الثورة ومحاصرتها وخنقها، إذ كان «خروجه عليه السلام من المدينة- وكذلك من مكة- فى الأصل انفلاتاً بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الأمويّ، إضافة الى خوفه عليه السلام من أن تُهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله». «۱»

إذن فقد حقَّ لبنى أميّة أن يهلعوا لخروج الإمام عليه السلام، لأنّ هذا الخروج حرمهم من أن يرسموا هم فصول المواجهة مع الإمام عليه السلام، وأن يختاروا هم الظروف الزمانية والمكانية والإعلامية لهذه المواجهة، فى وقت «كان الإمام عليه السلام حريصاً على أن يتحقّق مصرعه- الذى كان لابدّ منه ما لم يبايع- فى ظروف زمانية ومكانية يختارها هو عليه السلام، لايتمكّن العدوّ فيها أنْ يعتّم على مصرعه، أو أنْ يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الأهداف المنشودة من وراء هذا المصرع الذى أراد منه عليه السلام أن تهتزّ أعماق وجدان الأمّة لتتحرك بالإتجاه الصحيح الذى أراده عليه السلام لها.». «۲»

محاولة السلطة الأموية فى مكّة لإرجاع الإمام عليه السلام ..... ص : ۲۹

اشارة

لقد سلكت السلطة الأموية المحلّية فى مكّة المكرّمة من أجل إرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة مرّة أخرى أسلوبين، كان أحدهما أسلوباً سلمياً عرض فيه عمرو بن سعيد الأشدق الأمان والبرّ والصلة للإمام عليه السلام فى رسالة وجّهها إليه، وكان الآخر اسلوباً قمعياً وعسكرياً حيث تصدّت جماعة من رجال الشرطة الأموية للركب الحسينيّ لمنع مواصلة حركته فى الخروج عن مكّة، ولايخفى أنَّ الأسلوب الأوّل أى اسلوب بذل الأمان والصلة كان قبل الأسلوب القمعى، كما هى عادة الطغاة فى مواجهة مثل هذه الوقائع.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۳۰

دور عبداللّه بن جعفر فى المحاولة السلميّة! ..... ص : ۳۰

اشارة

تقول روايـة الطبرى: «وقام عبداللّه بن جعفر إلى عمرو بن سـعيد بن العاص فكلّمه وقال: أكتب إلى الحسـين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له فى كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع!.

فقال عمرو بن سعيد: أكتب ماشئت وأتنى به حتى أختمه. فكتب عبداللّه بن جعفر الكتاب!، ثمّ أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه ويعلم أنّه الجدّ منك. ففعل!».

ويتابع الطبرى روايته فيقول: «.. فلحقه يحيى وعبـداللّه بن جعفر، ثمّ انصـرفا بعـد أنّ أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهـدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إنّى رأيتُ رؤيا فيها رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، وأُمرت فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، علىَّ كان أو لى! فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربى!

قال وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ عليهما السلام:

«من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ: أمّا بعدُ، فإنّى أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك! بلغنى أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّى أعيـذك بـاللّه من الشـقاق، فإنى أخاف عليك فيه الهلاك، وقـد بعثت إليك عبـداللّه بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إلىَّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك اللّه علىَّ بذلك شهيد وكفيل ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.

وروى الطبرى أنّ الإمام عليه السلام كتب إليه:

أمّا بعـد، فـإنّه لم يشـاقق اللّه ورسوله من دعـا إلى اللّه عز وجـلّ وعمـل صالحاً وقال إنّنى من المسـلمين، وقـد دعوتَ الى الأمان والبرّ والصـلة، فخير الأمان أمان اللّه، ولن يؤمن اللّهُ يوم القيامـة من لم يخفه فى الـدنيا، نسأل اللّه مخافة فى الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فإن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٣١

كنت نويت بالكتاب صلتى وبرىّ فجزيت خيراً فى الدنيا والآخرة، والسلام.». «١»

تأمّلٌ وملاحظات: ..... ص : ۳۱

مضت فى الجزء الثانى من هذه الدراسة (مع الركب الحسينىّ من المدينة إلى المدينة)، ترجمة موسّعة لشخصية عبداللّه بن جعفر الطيّار (رض)، ودراسـة مفصّـلة لموقفه من النهضة الحسـينيّة، وقد اسـتوفت تلك الدراسة الإجابة عن جميع الأسـئلة التى يمكن أن تُثار حول هذه الشخصية الهاشميّة.

ومع هـذا، فإنّ دخول جزء من تحرّك عبداللّه بن جعفر (رض) فى إطار متابعتنا هذه يلزمنا أن نذكّر هنا- على سبيل الإختصار- ببعض النقاط المهمّة المتعلّقة بتحرّك عبداللّه بن جعفر (رض):

١)- كان عبـداللّه بن جعفر (رض)- بعد أن علم بعزم الإمام عليه السـلام على التوجّه إلى العراق- قد كتب رسالة إليه يناشده فيها عدم التوجّه الى العراق، وقد روى ابن أعثم الكوفى «٢» أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) قد كتب هذه الرسالة من المدينة إلى الإمام عليه السلام فى مكّة، أمّا الطبرى فإنه قد روى أنه بعث بها الى الإمام عليه السـلام بعد خروجه عن مكّة، مع ولديه محمد وعون، ونصّ الرسالة على ما فى رواية الطبرى:

«أمـا بعـدُ، فـإنّى أسالـك باللّه لما انصـرفت حين تنظر فى كتابى، فإنّى مشـفق عليك من الوجه الـذى توجّه له أن يكون فيه هلاكك،

واستئصال أهل بیتک، إنْ هلکت الیوم طُفیء نور الأرض، فإنک علم المهتدین ورجاء المؤمنین،»

فلا تعجل بالسیر

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۳۲

فإنّی فی أثر الکتاب، والسلام». «۱»

ویُلاحظ أنّ متن هذه الرسالة کاشف عن أمور، منها:

أ- الأدب الجمّ الذی یتمتع به عبداللّه بن جعفر (رض) فی مخاطبة الإمام علیه السلام، الکاشف عن اعتقاده بإمامة الإمام علیه السلام، خصوصاً فی قوله علی ما فی روایة الطبری: إنْ هلکت الیومَ طُفیء نور الأرض، فإنّک علم المهتدین، ورجاء المؤمنین. أو علی ما فی روایة الفتوح: فإنّک إنْ قُتلتَ أخاف أن یُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدی، وأمیرالمؤمنین.

ومن هنا، فإنّ الرسالة التی بعث بها والی مکّة عمرو بن سعید الأشدق إلی الإمام علیه السلام بعد خروجه لایمکن أن تکون من إنشاء عبداللّه بن جعفر (رض)- کما روی الطبری!- ذلک لأن هذه الرسالة حوت شیئاً إدّاً من مضامین الجسارة والجهل بمقام الإمام علیه السلام، وسوء الأدب فی مخاطبته علیه السلام، کما فی قوله: «أسأل اللّه أن یصرفک عمّا یوبقک، وأن یهدیک لما یُرشدک ... وإنّی أُعیذک باللّه من الشقاق!»، وهذا مستبعد جدّاً صدوره من إنسان مؤمن بإمامة الإمام الحسین علیه السلام، ویراه «نور الأرض» و «أمیرالمؤمنین» و «روح الهدی».

بل رسالة الأشدق من إنشائه هو، وذلک: أوّلًا لأنها انعکاس تام لنظرة هذا الطاغیة الأمویّ المتجبّر، وحاکیة عن لسان الإعلام الأمویّ ومفرداته الضالة المضلّة، فالخروج علی النظام الظالم فیها من الموبقات! ومن الشقاق! وسعی فی تفریق کلمة الأمّة والجماعة! وما إلی ذلک من أسلحة إعلامیّة لمواجهة کلّ قیام للحق والعدل والإصلاح.

ومن الجدیر بالذکر هنا: أنّ ابن أعثم الکوفی ذکر أنّ عمرو بن سعید هو الذی کتب هذه الرسالة ولیس عبداللّه بن جعفر (رض)، کما ذکر أنّ حاملها إلی

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۳۳

الإمام علیه السلام کان یحیی بن سعید وحده، أی لم یکن عبداللّه بن جعفر (رض) معه! «۱»

کما أنّ الشیخ المفید (ره) روی نفس قصة هذه الرسالة- کما رواها الطبری- لکنّه لم یذکر أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) هو الذی کتبها، «۲» بل قال: «فکتب إلیه عمرو بن سعید کتاباً ...»، «۳» فتأمّل!

ب- ویستفاد أیضاً من محتوی رسالة عبداللّه بن جعفر (رض) إلی الإمام علیه السلام أنّه «یشترک مع ابن عبّاس (رض) وابن الحنفیّة (رض) وغیرهم فی النظرة الی قیام الإمام علیه السلام من زاویة النصر أو الإنکسار الظاهریین، هذه النظرة التی کانت منطلق مشوراتهم ونصائحهم، وخوفهم أن یُقتل الإمام علیه السلام فی الوجهة التی عزم علیها، ولذا فقد کان الإمام علیه السلام یجیبهم بأنّ منطقه الذی یتحرّک علی أساسه غیر هذا من خلال الرؤیا التی رأی فیها جدّه صلی الله علیه و آله، وأنه مأمور بهذا النوع من التحرّک امتثالًا لأمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله.». «۴»

وجدیر بالذکر هنا أنّ الإمام علیه السلام کان قد کتب جواباً إلی عبداللّه بن جعفر (رض) قال فیه: «أمّا بعدُ، فإنّ کتابک ورد علیَّ فقرأتهُ وفهمت ما ذکرت، وأُعلمک أنّی قد رأیت جدّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی منامی، فخبّرنی بأمرٍ وأنا ماضٍ له، لی کان أو علیَّ، واللّه یا ابن عمّی لو کنت فی جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجونی ویقتلونی! واللّه لیعدینّ علیّ کما عدت الیهود علی السبت، والسلام.». «۵»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۳۴

۲)- یظهر من أخبار تحرّک عبداللّه بن جعفر (رض) ومن رسالته «۱» التی بعث بها الی الإمام علیه السلام «أنه کان یعتقد أو یأمل- من

خلال الوساطهٔ– أن تتحقّق المتارکهٔ بین السلطهٔ الأمویهٔ وبین الإمام علیه السلام إذا انثنی عن القیام والخروج وإنْ لم یبایع!

ولذا فقد ردَّ الإمام علیه السلام علی هذا الوهم بأنه ما لمْ یُبایعْ یُقتلْ لا محالهٔ! ولأنه لایبایع یزید أبداً فالنتیجهٔ لامحالهٔ هی: «لو کنت فی جحر هامّهٔ من هوامّ الأرض لاستخرجونی حتی یقتلونی! ..»، وفی هذا ردٌّ أیضاً علی تصوّر عبداللّه بن جعفر– علی فرض صحهٔ روایهٔ الفتوح– بأنّه یستطیع أخذ الأمان من الأمویین للإمام علیه السلام ولماله وأولاده وأهله!». «۲»

إذن، یتضّح لنا ممّا مرَّ أنّ دور عبداللّه بن جعفر (رض) فی المحاولهٔ السلمیهٔ لم یکن انضواءً منه تحت الرایهٔ الأمویّهٔ، أو أنّه (رض) کان موالیاً للسلطهٔ الأمویّهٔ وممثلًا أو مندوباً عنها، بل کلُّ ما حصل هو أنّ سعیه لتحقیق المتارکهٔ بین السلطهٔ الأمویهٔ وبین الإمام علیه السلام کان قد توافق مع رغبهٔ السلطهٔ الأمویهٔ فی ثنی الإمام علیه السلام عن مواصلهٔ التوجّه الی العراق، وإرجاعه مرّهٔ أخری إلی مکّهٔ المکرّمهٔ، من خلال بذل الأمان والبرّ والصلهٔ وحسن الجوار، فکان سعی عبداللّه بن جعفر (رض) وسعی السلطهٔ الأمویهٔ فی هذا الإطار فی طول واحد لاشیئاً واحداً.

ولذا نجد أنّ عبداللّه بن جعفر (رض) لمّا رأی إصرار الإمام علیه السلام علی مواصلهٔ القیام والتوجّه الی العراق، أنهی سعیه لتحقیق المتارکهٔ، وأظهر ولاءه التام للإمام علیه السلام حین أمر ولدیه محمّداً وعوناً بالإلتحاق به علیه السلام، إذ کان هو معذوراً

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۳۵

لإصابته بالعمی علی ما فی بعض الآثار. «۱»

ویحسنُ هنا فی ختام بحثنا الموجز عن دور عبداللّه بن جعفر (رض) أن نذکر هذه الروایهٔ التی رواها الشیخ المفید (ره)، والکاشفهٔ عن تأییده (رض) لقیام الإمام علیه السلام، تقول هذه الروایهٔ: «ودخل بعض موالی عبداللّه بن جعفر بن أبیطالب علیهم السلام فنعی إلیه إبنیه، فاسترجع، فقال أبوالسلاسل مولی عبداللّه: هذا مالقینا من الحسین بن علیّ!.

فحذفه عبداللّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: یا ابن اللخناء! أللحسین علیه السلام تقول هذا!؟ واللّه لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّی أُقتل معه! واللّه إنّه لممّا یسخّی نفسی عنهما ویعزّی عن المصاب بهما أنّهما أصیبا مع أخی وابن عمّی مواسیین له صابرین معه.

ثمّ أقبل علی جلسائه فقال: الحمدُللّه، عزّ علیَّ مصرع الحسین، إنْ لا أکن آسیتُ حسیناً بیدی فقد آساه ولدای.». «۲»

المحاولهٔ القمعیّهٔ: ..... ص : ۳۵

اشارهٔ

ولمّا یأس الأشدق من فائدهٔ أسلوب عرض الأمان والبرّ والصلهٔ وحسن الجوار! لجأ إلی ما تعوّد علیه من الأسالیب الإرهابیهٔ القمعیّهٔ فی معالجهٔ المشکلات التی تواجهه– وتلک سُنّهٔ الطغاهٔ– ظنّاً منه أنّ الأسلوب القمعی لابدّ وأنْ یثمر النتیجهٔ المنشودهٔ من وراءه!

روی الطبری عن عقبهٔ بن سمعان قال: «لمّا خرج الحسین من مکّهٔ اعترضه رُسلُ عمرو بن سعید بن العاص، علیهم یحیی بن سعید، فقالوا له: انصرف، أین

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۳۶

تذهب!؟ فأبی علیهم ومضی، وتدافع الفریقان فاضطربوا بالسیاط، ثمّ إنَّ الحسین وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قویّاً، ومضی الحسین علیه السلام علی وجهه، فنادوه: یا حسین، ألا تتّقی اللّه! تخرج من الجماعهٔ وتفرّق بین هذه الأمّهٔ!؟ فتأوّل حسین قول اللّه عزّ وجلّ (لی عملی ولکم عملکم، أنتم بریئون ممّا أعمل وأنا بریء ممّا تعملون).». «۱»». «۲»

وتقول روایهٔ الدینوری: «ولمّا خرج الحسین من مکّهٔ اعترضه صاحب شرطهٔ أمیرها عمرو بن سعید ابن العاص فی جماعهٔ من الجند، فقال: الأمیر یأمرک بالإنصراف، فانصرف وإلّا منعتک!

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط! وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شُرَطِه يأمره بالإنصراف!». «۳»

إشارة: ..... ص : ۳۶

إنّ التدبّر في هذين النصّين يكشف بوضوح عن أنّ القوّة العسكرية الأموية لم تكن كافية لمنع الإمام عليه السلام من الخروج، ذلك لأنّ المفروض أن يستعمل عمرو الأشدق كلّ ما لديه من إمكانيّة وقوّة في مثل هكذا مواجهة تقع خارج حدود مدينة مكّة لقهر الركب الحسينيّ الكبير نسبياً حتى ذلك الوقت وإرغامه على الرجوع إلى مكّة، غير أنّ واقع الحال لم يعدُ أن تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، وكان امتناع الركب الحسينيّ (امتناعاً قويّاً)، فخاف الأشدق من تفاقم الأمر! وأمر (رُسلَه) أو (جنده) بالإنصراف خائبين، ولاشك أنّ معنى تفاقم الأمر هنا هو خوف الأشدق من انقلاب السحر على الساحر إذا طال التدافع وامتدّت المناوشة بين الفريقين وانتهى الأمر بهما إلى مواجهة حربية صريحة- لم يكن الأشدق قد استعدَّ

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۳۷

لها تماماً- فضلًا عن خوفه من انقلاب جماهير الحجيج الواردين الى مكّة من أقطار العالم الإسلامى على السلطة الأموية وانضمامهم الى راية الإمام عليه السلام إذا سمعوا بمثل هذه المواجهة بين السلطة وبين الإمام عليه السلام عند مشارف مكّة.

هل كانت هذه المحاولة إجراءً صورياً!؟ ..... ص : ۳۷

ومن الغريب هنا أن يتبنّى سماحة الشيخ المحقّق باقر شريف القرشى ما ذهب إليه الدكتور عبدالمنعم ماجد فى كتابه «التاريخ السياسى للدولة العربية»، من أنّ المواجهة بين جند الأشدق وبين الركب الحسينيّ كانت مواجهة صورية أُريد منها إبعاد الإمام عن مكّة! والتحجير عليه فى الصحراء حتى يسهل القضاء عليه!

يقول الشيخ القرشى: «ولم يبعد الإمام كثيراً عن مكّة حتى لاحقته مفرزة من الشرطة بقيادة يحيى بن سعيد، فقد بعثها والى مكّة عمرو بن سعيد لصدّ الإمام عن السفر الى العراق، وجرت بينهما مناوشات، وقد عجزت الشرطة عن المقاومة، وكان ذلك الإجراء فيما نحسب صورياً!، فقد خرج الإمام فى وضح النهار من دون أية مقاومة تذكر ... لقد كان الغرض من إرسال هذه المفرزة العسكرية إبعاد الإمام عن مكّة، والتحجيرعليه فى الصحراء حتى يسهل القضاء عليه بسهولة، وأكّد ذلك الدكتور عبدالمنعم ماجد بقوله: (ويبدو لنا أنّ عامل يزيد على الحجاز لم يبذل محاولة جدّية لمنع الحسين من الخروج من مكّة الى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته فى عمله، بل لعلّه قدّر سهولة القضاء عليه فى الصحراء بعيداً عن أنصاره، بحيث أنّ بنى هاشم فيما بعدُ اتهموا يزيد بأنّه هو الذى دسّ إليه الرجال حتى يخرج.)». «۱»

ولعلَّ مردّ الإشتباه فى هذا النظر يعود إلى الأمور التالية:

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۳۸

۱)- أنّ الدكتور ماجد ومعه الشيخ القرشى قد تصوّرا أنّ الأشدق كان يملك قوّة عسكرية كبيرة فى مكّة، ولكنّه لم يرسل منها لمنع الإمام عليه السلام من الخروج إلّا (مفرزة!) من الشرطة، وقد عجزت عن مقاومة الركب الحسينيّ وهو كبير نسبياً آنذاك، الأمر الذى يكشف عن أنّ محاولة الصدّ والمنع لم تكن جادة! فتصوّرا أنّ الغرض الحقيقى من وراء هذه المحاولة هو إبعاد الإمام عليه السلام عن مكّة والتحجير عليه فى الصحراء ليُقضى عليه بسهولة!.

والحقيقة- كما قلنا من قبل- أنّ كُلًّا من مكّة والمدينة المنوّرة مدينتان دينيّتان كان الوالى لايحتاج فى كلّ منهما لإجراء أمور ولايته

إلّا إلى قوّة محـدودة من الحرس والشـرطة تكفى لتنفيـذ الأمور الإداريـة والقضائيـة وحفظ الأمن الـداخلى، فهما ليستا من المدن التى تشـكلت للأغراض الحربيّة أساساً كالكوفة مثلًا، حيث تغصُّ بالجند الكثيف وبالمسالح، ولذا نرى أنّ الإنتفاضات التى شهدتها كلٌّ من مكّة والمدينـة كان يُقضـى عليها بجيوش تأتيها من خارجها كما فى وقعـة الحرّة فى المدينـة، ووقعـة القضاء على عبداللّه بن الزبير فى مكّة.

۲)- كان الإمام عليه السـلام ما لم يبايع يزيـد بن معاويـة يُقتل لامحالـة، ولو كان فى جحر هامّة من هوامّ الأرض، لكنّ قتله فى ظروف زمانية ومكانية وملابسات غامضة تختارها السـلطة الأموية ليس كقتله فى مواجهة عسـكرية علنية يختار ظروفها الزمانية والمكانية الإمام عليه السـلام نفسه، ذلك لأنَّ السـلطة الأمويـة فى الحالـة الأولى تسـتطيع التعتيم على قتل الإمام عليه السـلام والتغطيـة عليه بألف ادّعاء وادّعاء، أمّا فى الحالة الثانية فسيتحقق للإمام عليه السلام استثمار مصرعه لتحقيق جميع أهدافه المنشودة من وراء قيامه المقدّس. «۱»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۳۹

من هنـا كـان الأـمويون يحرصون أشـدّ الحرص على قتـل الإمـام عليه السـلام فى مكّـة لا ـ خارجـاً عنهـا، بواسـطة الإغتيـال فى ظروف وملابسات غامضـة، وهذا هو السرُّ فى قول عمرو بن سـعيد الأشدق لرجاله لمّا بلغه خروج الحسـين عليه السـلام من مكّة: «اركبوا كلَّ بعير بين السـماء والأـرض فـاطلبوه!»، وفى محـاولته إغراء الإمـام عليه السـلام ببـذل (الأمان الأمويّ!) «۱» والصـلة والـبرّ وحسن الجوار! لإرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة، ثمّ فى المحاولة القمعيّة التى لم تعدُ الإضطراب بالسياط.

فهذه المحاولة القمعية كانت محاولة جادّة لإرجاع الإمام عليه السلام إلى مكّة بالفعل، لا كما ذهب إليه الشيخ القرشي والدكتور ماجد أنها كانت إجراءً صورياً أُريد منها إبعاد الإمام عليه السلام عن مكّة!

۳)- قال الشيـخ القرشـى: «وكان ذلك الإجراء صورياً، فقـد خرج الإمام فى وضح النهار من دون أيّة مقاومة تُذكر ..»، ولانعلم مصدراً تأريخياً روى أنّ الإمام عليه السلام خرج عن مكّة فى وضح النهار، «۲» فجلُّ المصادر التأريخية المعتبرة التى

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۴۰

تعرّضت لساعة خروجه ذكرت أنّ خروجه عليه السلام عن مكّة كان فى السحر أو فى أوائل الصباح، «۱» لا فى وضح النهار.

ولو فرضـنا أنّ الإمـام عليه السـلام كان قـد خرج فعلًا عن مكّـة فى وضـح النهار، لما تعرّضت له السـلطة الأمويـة داخل مكّـة لمنعه من الخروج، لا لأنّ السـلطة الأمويـة كانت راغبـة بخروج الإمام عليه السـلام، بل لِما فى المواجهـة معه عليه السـلام داخل مكّة من خطورة انتفاضة جموع الحجيج الكثيرة جدّاً ضدّها وقد كانت مكّة تغصُّ بهم آنذاك، وهو أمرٌ كانت تتحاشاه السلطة الأموية وتخشى عواقبه.

۴)- فى قول الدكتور عبدالمنعم ماجد فضلًا عن الإشتباه الأصل هناك اشتباهان آخران- وقد وافقه الشيخ القرشىّ على ذلك!- وهذان الإشتباهان هما:

أ قوله: «ويبـدو لنا أنَّ عامل يزيـد على الحجاز لم يبذل محاولة جدّية لمنع الحسـين من الخروج من مكّة الى الكوفة بسـبب وجود كثير من شيعته فى عمله!».

وهـذه دعوى غريبة! لم نعثر على متنٍ تأريخى معتبر- حسب تتبّعنا- يؤيّدها أو يمكن أن تُسـتفاد منه اسـتنتاجاً، ولانعلم من أين جاء بها هـذا الكاتب، بل هناك من الـدلائل التأريخيـة ما يشـير إلى عكس هذه الدعوى، كما فى قول الإمام السـجّاد علىّ بن الحسـين عليهما السلام: «ما بمكّة والمدينة عشرون رجلًا يحبّنا!»، «۲»

وقول أبى جعفر الإسـكافى فى هـذا الصـدد: «أمّا أهـل مكّـة فكلّهم كانوا يبغضون عليّاً قاطبـة، وكانت قريش كلّها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بنى أميّة عليه!». «۳»

ولعلّ منشأ هذا الإشتباه عائد إلى الخلط بين أهل مكّة وبين الوافدين إليها من

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۴۱

المعتمرين والحجّاج الـذين كانوا قـد احتفوا بالإمام عليه السـلام فى مكّـهٔ حفاوهٔ عظيمهٔ وكانوا يأتونه ويسـمعون كلامه ويأخذون عنه، لكنّ هذا أيضاً لايُستفاد منه أنّ للإمام عليه السلام شيعهٔ كثيرين يعملون داخل الجهاز الأموى الحاكم فى مكّهٔ.

ب- قوله: «أنّ بنى هاشم فيما بعدُ اتهموا يزيد بأنّه هو الذى دسّ إليه الرجال حتّى يخرج!».

والإشتباه فى هذا القول هو فى عدم التفريق بين أن يكون يزيد قد دسَّ الرجال لإخراج الإمام عليه السلام، وبين أن يكون يزيد قد دسَّ الرجال لاغتيال الإمام عليه السـلام أو لإلقاء القبض عليه فى مكّـهٔ فاضـطرّ الإمام عليه السـلام الى الخروج، والتأريخ يؤكّد أنّ يزيد كان قـد أراد اختطاف الإمام عليه السـلام أو اغتياله فى مكّـهٔ فاضـطرَّ الإمام عليه السـلام إلى الخروج، «۱» لا كما توهّم الـدكتور عبدالمنعم ماجـد، ثمَّ إنّ بنى هاشم فى تقريعهم يزيد على ما فعله بالإمام عليه السـلام أكّدوا على أنّ يزيد دسَّ الرجال لاغتيال الإمام عليه السـلام لا لإخراجه، هذا ابن عباس (رض) مثلًا يقول فى رسالهٔ منه إلى يزيد: «وما أنسَ من الأشـياء فلستُ بناسٍ إطّرادك الحسين بن علىّ من حرم رسول اللّه إلى حرم اللّه، ودسّك إليه الرجال تغتاله، فاشخصـته من حرم اللّه الى الكوفـهٔ، فخرج منها خائفاً يترقّب، وقـد كان أعزّ أهـل البطحاء بالبطحاء قـديماً، وأعزّ أهلها بها حـديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واسـتحلَّ بها قتالًا، ولكن كره أن يكون هو الذى يسـتحلّ حرمهٔ البيت وحرمهٔ رسول اللّه، فأكبر من ذلك مالم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليُقاتل فى الحرم ...». «۲»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۴۲

رسائل أموية إلى ابن زياد! ..... ص : ۴۲

فى كيان الحزب الأموى هناك تياران مختلفان فى صـدد نوع الموقف الذى يجب أن يتّخذه الأمويون فى مواجههٔ الإمام الحسـين عليه السـلام، التيار الأوّل يتزعّمه معاويهٔ بن أبى سفيان، ويرى هذا التيار أنّ المواجههٔ العلنيفهٔ مع الإمام الحسين عليه السلام ليست فى صالح الحكم الأموى، فلابـدّ من تحاشـى مثل هـذه المواجههٔ معه عليه السـلام، ويرى هذا التيّار أنّ المتاركهٔ بين الإمام عليه السـلام وبين بنى أميّهٔ هى أفضل ما يوافق مصـلحهٔ الحكم الأموى، حتّى يأتى على الإمام عليه السـلام ريب المنون فيخلو لبنى أميّهٔ وجه الساحهٔ السياسيهٔ بعـد موت ابن رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، ويرى هـذا التيّار أنّه إذا كان لابـدّ من مواجهـهٔ مع الامام عليه السـلام فينبغى أن تكون مواجههٔ سـريّهٔ غير مكشوفهٔ، يتمّ التخلّص فيها من وجود الإمام عليه السـلام بنفس الطريقهٔ التى تمّ التخلّص فيها من أخيه الإمام الحسـن عليه السلام أو بما يماثلها، حتّى لايُستفزَّ الرأى العام فى الأمّهٔ- بموته عليه السلام- ضدّ الحكم الأموى.

ويتبنّى هذا الرأى دهاهٔ الأمويين وحلماؤهم وذوو النظر البعيد منهم، ومن هؤلاء مثلًا الوليد بن عتبهٔ بن أبى سفيان. «۱»

أما التيار الآخر فيتزعمه يزيـد بن معاويـهٔ، وينضمّ إليه جميع قصـيرو النظر والتفكير وأهل الحمق والخرق من بنى أميّـهٔ، أمثال مروان بن الحكم، «۲» وعمرو بن سعيد الأشدق.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۴۳

ويرى هـذا التيار أنّه لابـدّ من المبادرهٔ إلى التخلص من الإمام الحسـين عليه السـلام إذا ما أعلن عن رفضه البيعهٔ وعن قيامه ضد الحكم الأموى، سواء من خلال مواجههٔ سرّيهٔ أو علنيهٔ!

وكان معاويـهٔ يعلم بوجود هـذا التيار الآخر داخل الحزب الأمويّ، ويعرف أشـخاصه، وقد حذّر الإمام عليه السـلام من بطش هذا التيار وهـدّده به فى رسالته التى بعث بها إلى الإمام عليه السـلام على أثر حادثـهٔ استيلاء الإمام عليه السـلام على حمولـهٔ القافلـهٔ القادمـهٔ إلى معاويـهٔ من اليمن، فقـد ورد فى هـذه الرسالـهٔ قوله: «.. ولكنّى قـد ظننت يـا ابن أخى أنّ فى رأسـك نزوهٔ! وبودّى أن يكون ذلـك فى زمانى فأعرف لك قدرك! وأتجاوز عن ذلك! ولكنّى واللّه أتخوّف أن تُبتلى بمن لاينظرك فواق ناقهٔ!». «۱»

فلمّا مات معاويـهٔ وسـيطر التيار الأرعن على دفّهٔ الحكم الأموى، وبعـد أن أصـرَّ الإمام عليه السـلام على رفض البيعهٔ ليزيد، وخرج إلى

العراق فعلًا- ولم يتمكّن الأمويون من خطفه أو اغتياله فى المدينة أو فى مكّة- اضطرب الأمويون عامة ودهاتهم خاصة اضطراباً شديداً خوفاً من نتائج المواجهة العلنية مع الإمام عليه السلام، ومن مصاديق هذا الإضطراب الرسالة التى بعثها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان إلى عبيداللّه بن زياد، والتى كان نصّها: «بسم اللّه الرحمن الرحيم. من الوليد بن عتبة إلى عبيداللّه بن زياد: أمّا بعدُ، فإنّ الحسين بن علىّ قد توجّه نحو العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة ابنة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فاحذر يا ابن زياد أن تبعث إليه رسولًا فتفتح على نفسك ما لاتختار من الخاص والعام. والسلام». «٢»

هذه الرسالة كاشفة تماماً عن طريقة التفكير التى يتبنّاها التيار الأوّل داخل

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ۴۴

الحزب الأموى (طريقة تفكير معاوية)، فالوليد لايذكّر ابن زياد بجلالة منزلة الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله ليخوّفه من عذاب اللّه فى الآخرة، بل يحذّره ويخوّفه من انقلاب الرأى العام والخاص ضدّ الحكم الأموى!! ولا شىء عن عذاب الآخرة!!

وجدير بالذكر أنّ التيّار الأموى الآخر لايعبأ بطريقة تفكير تيّار معاوية والوليد بن عتبة! ولذا ورد فى ذيل خبر هذه الرسالة: «قال: فلم يلتفت عبيداللّه بن زياد إلى الكتاب». «١»

وروى ابن عساكر أن مروان كتب إلى عبيداللّه بن زياد: «أمّا بعدُ: فإنّ الحسين بن علىّ قد توجّه إليك، وهو الحسين بن فاطمة، وفاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وباللّه ما أحدٌ يسلّمه اللّه أحبّ إلينا من الحسين! فإيّاك أن تهيج على نفسك مالا يسدّه شيء، ولاتنساه العامة ولاتدع ذكره، والسلام.». «٢»

وقال الشيخ محمد باقر المحمودى فى حاشية الصفحة التى فيها هذا الخبر:

«وكلّ من ألمَّ بشىء من سيرة مروان يعلم يقيناً أنّ هذا الكلام والكتاب لايلائم نفسيّات مروان ونزعاته وماكان يجيش فى قلبه من بغض أهل البيت، وتمنّيه استئصالهم واجتثاثهم عن وجه الأرض، فإن كان لهذا الكتاب أصل وواقعيّة فالمظنون أنّه للوليد بن عتبة بن أبى سفيان، كما نقله عنه الخوارزمى فى أوّل الفصل ١١ من مقتله: ج ٢: ص ٢٢١، ونقله أيضاً ابن أعثم الكوفى فى كتاب الفتوح». «٣»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ۴۵

وكذلك روى ابن كثير فى تأريخه «١» أنّ هذه الرسالة من مروان إلى ابن زياد، وقال الشيخ المحقّق باقر شريف القرشى معلّقاً على ذلك: «واشتبه ابن كثير فزعم أنّ مروان كتب لابن زياد ينصحه بعدم التعرّض للحسين، ويحذّره من مغبّة الأمر، ورسالته التى بعثها إليه تضارع رسالة الوليد السابقة مع بعض الزيادات عليها ... إنّ من المقطوع به أنّ هذه الرسالة ليست من مروان فإنّه لم يفكّر بأىّ خير يعود للأمّة، ولم يفعل فى حياته أىّ مصلحة للمسلمين، يُضاف إلى ذلك مواقفه العدائية للعترة الطاهرة وبالأخص للإمام الحسين، فهو الذى أشار على حاكم المدينة بقتله، وحينما بلغه مقتل الإمام أظهر الفرح والسرور! فكيف يوصى ابن زياد برعايته والحفاظ عليه!؟». «٢»

نعم، إنّ مروان بن الحكم وهو من أعلام التيّار الأموى الأرعن الذين تتلظّى قلوبهم حنقاً على أهل البيت وبغضاً لهم، لايمكن أن تصدر عنه مثل هذه الرسالة- وإن كانت هذه الرسالة لاتفيض إلّا بالخوف من هياج الرأى العام ضد الأمويين!- ذلك لأنّ أفراد التيّار الأموى الأرعن تشابهت قلوبهم وتماثلت أقلامهم فيما كتبوا به من تهديد لابن زياد: فى أنّه إنْ لم يقتل الإمام عليه السلام يعُدْ إلى أصله الحقيقى عبداً لبنى ثقيف! فهذا عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق وهو من طغاة بنى أميّة الرعناء يكتب الى ابن زياد- بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة- قائلًا: «أمّا بعدُ: فقد توجّه إليك الحسين، وفى مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترقّ كما تسترقّ العبيد!»»

وكأنّه يستلّ ذات المعانى من قلب سيّده يزيد بن معاوية الذى كتب إلى ابن زياد

مع‌الركب الحسينى(ج‌٣)، ص: ۴۶

قائلًا: «قـد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسـين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأيأمك من بين الأيّام، فإنْ قتلته وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد، «۱» فاحذر أن يفوتك!». «۲»

مع‌الركب الحسينى(ج‌٣)، ص: ۴۷

الفصل الثانى: حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام ..... ص : ۴۷

اشارة

الفصل الثانى: حركة أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام

فى البدء: ..... ص : ۴۹

ينبغى التذكير بأنّ عمدة المتون التأريخية التى ذكرت يوم خروج وقيام مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة هى:

١)- «وكان خروج مسـلم بن عقيل رحمة اللّه عليه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضـين من ذى الحجّة سـنة ستين، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه، يوم عرفة.». «۱»

٢)- «وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمان ليالٍ مضين من ذى الحجّة سنة ستين، وقيل لتسع مضين منه». «۲»

٣)- «وكان قتل مسلم لثمانٍ مضين من ذى الحجّة بعد رحيل الحسين من مكة بيوم، وقيل يوم رحيله ..». «٣»

۴)- «ويُقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ۶۰ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكّة مُقبلًا إلى الكوفة بيوم.». «۴»

۵)- «وكان قتل مسلم بن عقيل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذى الحجّة سنة

مع‌الركب الحسينى(ج‌٣)، ص: ۵۰

ستّين، وهى السنة التى مات فيها معاوية، وخرج الحسين بن علىّ عليه السلام من مكّة فى ذلك اليوم.». «۱»

مناقشة هذه المتون: ..... ص : ۵۰

اشارة

إنَّ المشهور وهو الصحيح «۲» أنَّ الإمام الحسـين عليه السـلام كان قد خرج من مكّة الى العراق يوم الثلاثاء، يوم الثامن من ذى الحجّة سـنة ستين، وعليه فإنّ القول الخامس الأخير وهو قول الـدينورى فى «الأخبار الطوال» لايُعتـدُّ به، ولايسـتقيم إلّا إذا كانت ثمان بدلًا من ثلاث، أى أنَّ ثلاثاً وقعت تصحيفاً لثمانٍ، وهو أمرٌ ممكن الوقوع.

أمّا القول الرابع: «ويُقال يوم الأربعاء لسـبع مضـين سنة ستين من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكّة مقبلًا الى الكوفة بيوم.» فهو فضلًا عن غموض دلالته، شاذٌ فى نفسه على ظاهره، «٣» ولايسـتقيم معناه إلّا إذا كانت (فى) بدلًا مِن (من)، و (لتسعٍ) بدلًا من (لسبعٍ)، فيكون على النحو التالى: ويقال يوم الأربعاء لتسعٍ

مع‌الركب الحسينى(ج‌٣)، ص: ۵۱

مضين سنة ستين فى يوم عرفة، بعد مخرج الحسين من مكّة مقبلًا إلى الكوفة بيوم.

ومثل هذا التصحيف ممكن وكثير الوقوع ..

أمّا القول الثالث فيؤاخذ على مبناه بأنّ خروج الإمام عليه السلام كان يوم السابع من ذى الحجّة، وهو خلاف المشهور الصحيح.

فلا يبقى من هذه الأقوال بعد هذا إلّا مالا يُعارض المشهور الصحيح وهو أنّ خروج الإمام عليه السلام من مكّة الى العراق كان فى يوم التروية يوم الثامن من ذى الحجّة سنة ستين للهجرة.

وعلى هـذا يكون خروج مسـلم بن عقيل عليه السـلام فى الكوفة يوم الثلاثاء يوم التروية، يوم الثامن من ذى الحجّة سـنة ستين، ويكون يوم مقتله يوم الأربعاء لتسع مضين منه، أى يوم عرفة، وهو الأقوى.

أو كان خروجه يوم التاسع من ذى الحجّة بتلك السـنة، «۱» فيكون مقتله عليه السـلام فى اليوم العاشـر منه، أى يوم عيد الأضحى، وهو الأضعف. «۲»

إشارة: ..... ص : ۵۱

بقى أن نشير هنا إلى مسألة مهمّة أخرى فى هذا الصدد، وهى أنّ الطبرى قد

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۲

روى نصّاً صـريحاً مفاده أنّ أهم وقائع حركـة أحـداث الكوفـة أيّام تواجد مسـلم بن عقيل عليه السـلام فيها: من تفكير السـلطة الأموية المركزيـة فى الشام بعزل النعمان بن بشـير عن ولايـة الكوفـة، وتعيين عبيـد اللّه بن زياد بـدلًا منه، ثمّ ما جرى بعد ذلك إلى يوم مقتل مسـلم عليه السـلام، كلّ تلك الأحداث كانت قد وقعت بعد خروج الإمام عليه السـلام من مكّة، أى وهو فى الطريق إلى العراق، يقول الطبرى فى قصّة استشارة يزيد سرجون النصرانى فيمن يستعمل على الكوفة بدلًا من النعمان:

«دعا يزيد بن معاوية سـرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فإنّ حسـيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغنى عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سىّء- وأقرأه كتبهم- فما ترى؟ من أستعمل على الكوفة؟ ...». «۱»

وهـذا النصّ بعبـارة «فـإنّ حسـيناً قـد توجّه نحو الكوفـة» شـاذٌ إذ لم ترد هـذه العبـارة فى أىّ مصـدرٍ تـأريخىّ آخر تعرّض لقصـة هـذه الإستشارة بين يزيد وسرجون، «۲» هذا فضـلًا عن كون رواية الطبرى هذه مرسلـة عن عوانة بن الحكم الذى كان عثمانىَّ الهوى، وكان يضع الأخبار لبنى أميّة كما يقرّر ذلك العسقلانىّ فى لسان الميزان، «۳» وفضلًا عن أنّ الطبرى نفسه قد روى قصّة هذه الإستشارة أيضاً بسند عن عمّار الدهنى عن أبى جعفر، وليس فيها هذه العبارة أو ما

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۳

بمفادها، «۱» بـل روى مـا يعارض هـذه العبارة كمثل قوله «كان مخرج مسـلم بن عقيل بالكوفـة يوم الثلاثاء لثمان ليالٍ مضـين من ذى الحجّة سنة ستين ..» «۲» أى فى نفس اليوم الذى خرج فيه الإمام عليه السـلام من مكّة، ومعنى هذا أنّ جُلّ وقايع أيّام مسلم عليه السلام فى الكوفة قد وقعت والإمام عليه السلام فى مكّة، ومنها واقعة عزل النعمان عن الكوفة وتنصيب ابن زياد على العراق.

إذن لايمكن التعويل على عبارة روايـة الطبرى الشاذة، المعارضـة للمشـهور الثابت وهو: أنّ عزل النعمان عن ولايـة الكوفـة وتعيين ابن زياد مكانه كان قد تمّ والإمام الحسين عليه السلام لم يزل فى مكّة لم يرحل عنها.

وهناك أيضاً نصٌّ لابن عبـد البرّ فى كتابه العقـد الفريـد ربّما أوهم البعضَ كـذلك أنَّ عزل النعمان عن ولاية الكوفة وتعيين ابن زياد بدلًا منه كان قد حصل والإمام عليه السلام فى الطريق إلى العراق، يقول ابن عبدالبرّ: «فكتب يزيد إلى عبيد اللّه بن زياد وهو واليه على العراق أنه قـد بلغنى أنّ حسـيناً سار الى الكوفـة، وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان، وبلدك بين البلدان، وابتليت من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً.». «۳»

ومنشأ هذا الوهم من تصوّر أنّ هذا الكتاب هو الكتاب الأوّل الذى كتبه يزيد إلى ابن زياد، أى كتابه الذى أمره فيه بالتوجّه سـريعاً من البصـرة إلى الكوفـة، والأمر ليس كـذلك، إذ إنّ هـذا الأخير هو كتاب آخر غير الأوّل، بـدليل عبارة «وهو واليه على العراق»، أى كان يومذاك والياً على الكوفة والبصرة معاً قبل هذا الكتاب، لأنّ

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۴

الولاية على العراق لاتُطلق على الولاية على البصرة فقط، وقد روى اليعقوبى أيضاً نفس نصّ نفس هذا الكتاب بعبارة واضحة كاشفة بصورة أفضل عن أنّ هذا الكتاب غير الكتاب الأوّل، يقول اليعقوبى: «وأقبل الحسين من مكّة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيداللّه بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأيّامك من بين الأيّام، فإنْ قتلته وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد، فاحذر أن يفوتك!»، «۱» وواضح من هذا النصّ أنّ ابن زياد كان قد صار والياً على الكوفة والبصرة معاً قبل خروج الإمام عليه السلام من مكّة، وأنّ يزيد كتب إلى ابن زياد هذا الكتاب بعدما ولّاه الكوفة أيضاً، لا أنّ هذا الكتاب كان كتاب التولية، فتأمّل!.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۵

استعراض أهمّ وقايع أيّام الإعداد للثورة «۱» ..... ص : ۵۵

اشارة

خرج مسلم بن عقيل عليه السلام «۲» من مكّة المكرّمة سفيراً للإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة فى منتصف شهر رمضان سنة ستين للهجرة، ودخل الكوفة فى اليوم الخامس من شهر شوّال من نفس السنة، «۳» وكان الإمام عليه السلام قد سرّح معه قيس بن مسّهر الصيداوى (رض)، وعمارة بن عبيد اللّه السلولى (ره)، وعبداللّه

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۶

وعبدالرحمن ابنا شدّاد الأرحبى (رض). «۱» وقيل: بعث معه أيضاً عبداللّه بن يقطر (رض). «۲»

وقد أوصى الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام أن ينزل عند أوثق أهل الكوفة قائلًا: «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها»، «۳» وقد روى أنّه نزل عند مسلم بن عوسجة (رض)، «۴» كما روى أنه نزل عند هانى بن عروة (رض) ابتداءً، «۵» لكنّ الأشهر هو أنّ مسلماً عليه السلام نزل فى دار المختار بن أبى عبيد الثقفى (ره) ابتداءً ثمّ تحوّل منها بعد ذلك إلى دار هانى (رض). «۶»

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد جعل مبادرته وإسراعه فى القدوم على أهل الكوفة منوطاً بما إذا كتب إليه مسلم عليه السلام بأنّ حقيقة حالهم على مثل ما قدمت به رسلهم وكتبهم، إذ كتب عليه السلام فى رسالته الأولى إليهم: «... فإنْ كتب إليَّ أنّه قد اجتمع رأى ملأكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأتُ فى كتبكم فإنّى اقدم إليكم وشيكاً إن شاء اللّه ...». «۷»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۷

وفى رواية أخرى أنّ الإمام عليه السلام كتب إليهم فى تلك الرسالة قائلًا: «فإنّ كنتم على ماقدمت به رسلكم وقرأتُ فى كتبكم، فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه ولاتخذلوه ...». «۱»

ويُستفاد من هذا النصّ أنّ مهمّة مسلم عليه السلام فى الكوفة لم تكن منحصرة فى إطار إعداد وتعبئة أهل الكوفة حتّى يأتى إليهم الإمام عليه السلام فيقوموا معه ضد الحكم الأموىّ، وكتابة التقارير المتوالية إلى الإمام عليه السلام بحال أهل الكوفة والتحوّلات الجارية آنذاك، بل كان من صلاحية مسلم عليه السلام- فى ظرف استثنائى- أن يبادر هو إلى القيام بأهل الكوفة ضدّ السلطة الأموية هناك ما رأى ذلك مناسباً حتّى قبل مجىء الإمام عليه السلام، وهذا ما حصل بالفعل حينما أضطُرَّ مسلم عليه السلام- نتيجة الظروف الإستثنائية الطارئة بعد اعتقال هانى بن عروة (رض)- إلى أن يبادر إلى القيام يومذاك بمن معه.

البشرى بدرجة الشهادة! ..... ص : ۵۷

وكان الإمام عليه السلام قد أشعر مسلماً عليه السلام بأنّ ختام أمره فى هذا الطريق هو الفوز بدرجة الشهادة، إذ روى أنّه عليه السلام قال له وهو يودّعه فى مكّة: «إنّى موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضى اللّه من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء، فامضِ ببركة اللّه وعونه حتّى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتى، فإنْ رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّل علىَّ بالخبر حتّى أعمل على حساب ذلك إن شاء اللّه تعالى»، ثمّ عانقه الحسين عليه السلام وودّعه وبكيا جميعاً. «۲»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۸

كتمان الأمر ..... ص : ۵۸

وكان الإمام عليه السلام قد أوصى مسلماً عليه السلام أيضاً: «بالتقوى، وكتمان أمره، واللطف، فإنْ رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك ...». «۱»

ولعلّ الإمام عليه السلام قد عنى ب «كتمان الأمر» الذى أوصى مسلماً عليه السلام به هو كتمان أمر سفارته مادام فى الطريق حتّى يصل إلى الكوفة ..، والأُسلوب السرّى فى تعبئة أهل الكوفة للنهضة، وكتمان أمر مكانه وزمان تحرّكاته، ومواقع مخازن أسلحته، وأشخاص قياداته ومعتمديه، وكلمة السرّ فى وثبته، وغيره ذلك ممّا يكون من مصاديق كتمان الأمر.

وامتثالًا لهذه الوصيّة كان مسلم عليه السلام قد اعتمد الستر والرفق فى تعبئة أهل الكوفة حتى يستكمل العدد والعدّة الكافيين لتأهيل الكوفة للقيام معه أو مع الإمام عليه السلام- إذا جاء الكوفة- بوجه السلطة الأمويّة.

يقول القاضى نعمان: «وكان مسلم بن عقيل رحمة اللّه عليه قد بايع له جماعة من أهل الكوفة فى استتارهم!».»

ويقول الدينورى: «ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة حتّى بايعه ثمانية عشر ألف رجل فى ستر ورفق!». «۳»

ويقول الفتّال النيسابورى: «وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رضى اللّه عنه حتى عُلِمَ بمكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير وكان والياً على الكوفة ...». «۴»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۵۹

اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم عليه السلام ..... ص : ۵۹

يقول الطبرى: «ثمّ أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبى عبيد، وهى التى تُدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون ...». «۱»

وفى هذا الإجتماع الأوّل برزت ظاهرة ثابتة من ظواهر المجتمع الكوفى، وهى ظاهرة وجود القلّة من المؤمنين الصادقين المتحرّرين من أسر «الشلل النفسى» ومرض «الإزدواجية» و «حبّ الدنيا وكراهية الموت»، فعلى كثرة من حضر هذا الإجتماع ممّن هو محسوب على التشيّع لم يقم إلّا ثلاثة (هم من أعاظم شهداء الطفّ (رض)، أظهروا لمسلم عليه السلام استعدادهم التّام لامتثال أمره والتضحية فى هذا السبيل!

يواصل الطبرى روايته قائلًا: «... فقام عابس بن أبى شبيب الشاكرى، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فإنّى لا أخبرك عن الناس! ولا أعلم ما فى أنفسهم! وما أغرّك منهم!، واللّه أحدّثك عمّا أنا موطّنٌ نفسى عليه، واللّه لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربن بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ما عند اللّه!. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال: رحمك اللّه، قد قضيت ما فى نفسك بواجزٍ من قولك! ثم قال: وأنا واللّه الذى لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه!. ثمّ قال الحنفى مثل ذلك!.». «۲»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٦٠

وفى هذا الإجتماع كانت هناك أيضاً ظاهرة أخرى، تواجدت فى هذا الإجتماع متخفيّة على استحياء، وإن كانت هى أكبر وأوضح ظواهر المجتمع الكوفى، وهى ظاهرة وجود الكثرة الكاثرة التى تحبّ الحقّ وتكره أن تموت من أجله! ظاهرة «الوهن» و «الشلل النفسى»، التى أدّت بالنتجة إلى أن استحوذ الشيطان على جُلّ أولئك القوم، فقتلوا ابن بنت نبيّهم عليه السلام!

يقول الحجّاج بن عليّ- الذى يروى عن محمّد بن بشر الهمدانى، شاهد العيان الذى روى قصة هذا الإجتماع-: «فقلتُ لمحمّد بن بشر: هل كان منك أنت قول؟ فقال: إنّى كُنتُ لأحبُّ أنْ يُعزَّ اللّه أصحابى بالظفر، وما كنتُ أحبُّ أنْ أُقتل! وكرهتُ أنْ أكذب!». «١»

توالى اجتماعات الشيعة مع مسلم عليه السلام ..... ص : ٦٠

وقد تتابعت اجتماعات جماهير الشيعة فى الكوفة مع مسلم عليه السلام، وكان يقرأ عليهم كتاب الإمام عليه السلام إليهم، فيبكون ويقولون: «واللّه لنضربنَّ بين يديه بسيوفنا حتّى نموت جميعاً!». «٢»

رسالة مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام ..... ص : ٦٠

وأخذ عدد الذين يبايعون مسلماً عليه السلام من أهل الكوفة يتزايد يوما بعد يوم، فلمّا بلغ هذا العدد ثمانية عشر ألفاً «٣» كتب مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام بذلك، وبعث

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٦١

الكتاب مع قيس بن مسهّر الصيداوى، وأصحبه عابس بن أبى شبيب الشاكرى وشوذباً مولاه، وكان نصّ الرسالة:

«أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لايكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابى هذا، فإنّ الناس كلّهم معك! ليس لهم فى آل معاوية رأى ولاهوى، والسلام.». «١»

النعمان بن بشير والٍ ضعيف أم يتضعّف!؟ ..... ص : ٦١

اشارة

ومع تزياد عدد المبايعين لمسلم عليه السلام والتفاف النّاس حوله، كان لابدّ للأمر أن يفشو بين الناس فى الكوفة، ويصير موضوع مسلم عليه السلام وقضيّة انتظار الناس لمجيء الإمام عليه السلام حديث الساعة يومذاك فى المساجد والبيوت والأسواق والطرقات، فلمّا تعاظم الأمر واخترق حجب الستر، علم النعمان بن بشير بن سعد الخزرجى «٢» والى الكوفة آنذاك بالتحوّلات الجديدة وأحسّ بالخطر الداهم «..

فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فاتقوا اللّه عباد اللّه،

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٦٢

ولاتسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيهما يهلك الرجال وتُسفك الدماء وتُغصبُ الأموال- وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية- قال: إنّى لم اقاتل من لم يقاتلنى، ولا- أثب على من لا-يثب عليَّ، ولا- أُ شاتمكم، ولا- أتحرّش بكم، ولا- آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنّكم إنْ أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فواللّه الذى لا إله غيره لأضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى منكم ناصر، أما إنّى أرجو أن يكون من يعرف الحقَّ منكم أكثر ممّن يُرديه الباطل.». «١»

فلّما أتمّ خطبته اعترض علیه أحد حلفاء بنی أمیّة وعملائهم، وهو عبداللّه بن مسلم بن سعید الحضرمی، فقال: «إنّه لایُصلح ما تری إلّا الغشم! إنّ هذا الذی أنت علیه فیما بینک وبین عدوّک رأی المستضعفین!!

فقال: أن أکون من المستضعفین فی طاعة اللّه أحبُّ إلیَّ من أن أکون من الأعزّین فی معصیة اللّه. ثم نزل.». «۲»

ومنذ ذلک الیوم توالت التقاریر المرفوعة من قبل الأمویین وعملائهم وجواسیسهم فی الکوفة «۳» إلی یزید فی الشام تخبره بمستجدّات حرکة الأحداث فی الکوفة، وبموقف النعمان بن بشیر منها، وقد أجمعت هذ التقاریر المرفوعة إلی یزید تقول: «فإنْ کان لک بالکوفة حاجة فابعث إلیها رجلًا قویّاً، یُنفذ أمرک، ویعمل مثل عملک فی عدوّک، فإنّ النعمان بن بشیر رجل ضعیف أو هو «۱»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۶۳

یتضعّف!». «۱»

إشارة: ..... ص : ۶۳

لم یکن النعمان بن بشیر محبّاً لأهل البیت علیه السلام ولاذامیلٍ إلیهم، «۲» لقد کان له ولأبیه تأریخ أسود طویل فی نصرة حرکة النفاق بعد رحلة النبی صلی الله علیه و آله، تامّاً وکان النعمان عثمانیَّ الهوی، یجاهر ببغض علیّ علیه السلام، ویسیء القول فیه، وقد حاربه یوم الجمل وصفّین، وکان یتبنّی سیاسة معاویة فی قیادة حرکة النفاق تبنیّاً تامّاً، «وکان من معالم هذه السیاسة أنّ معاویة کان یتحاشی المواجهة العلنیة مع الإمام الحسین علیه السلام، وأنَّ معاویة لو اضطُرَّ إلی مواجهة علنیة أی إلی قتال ضدّ الإمام الحسین علیه السلام وظفر بالإمام علیه السلام لعفا عنه، ولیس ذلک حبّاً للإمام علیه السلام وإنّما لأنّ معاویة- وهو من دهاة السیاسة النکراء والشیطنة- یعلمُ أنَّ إراقة دم الإمام علیه السلام علناً وهو بتلک القدسیّة البالغة فی قلوب الأمّة کفیل بأن یفصل الأمویّة عن الإسلام، ویذهب بجهود حرکة النفاق عامة والحزب الأمویّ خاصة أدراج الریاح، خصوصاً الجهود التی بذلها معاویة فی مزج الأمویّة بالإسلام فی عقل الأمّة وعاطفتها مزجاً لم یعد أکثر هذه الأمّة بعدها یعرف إلّا (الإسلام الأموی)، حتی صار من غیر الممکن بعد ذلک الفصل بین الإسلام والأمویّة إلّا إذا أُریق ذلک الدم

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۶۴

المقدّس- دم الإمام علیه السلام- علی مذبح القیام ضدّ الحکم الأموی.». «۱»

من هنا کان أسلوب النعمان بن بشیر فی معالجته لمستجدّات الأمور فی الکوفة- بعد ورود مسلم علیه السلام- یتّسم باللین والتسامح، لأنّه کان یری- إیماناً بنظرة معاویة- أنّ المواجهة العلنیة مع الإمام الحسین علیه السلام لیست فی صالح الحکم الأموی.

فلم یکن النعمان ضعیفاً، أو «حلیماً ناسکاً یحبّ العافیة» کما صوّرته روایة الطبری، «۲» أو «یحبّ العافیة ویغتنم السلامة» کما صوّرته روایة الدینوری، «۳» بل کان یتضعّف مکراً وحیلة، معوّلًا علی الأسلوب السریّ والخدعة الخفیة للقضاء علی الثورة والتخلص من مسلم بن عقیل علیه السلام، بل التخلّص حتّی من الإمام علیه السلام، فهو- أی النعمان بن بشیر- شیطان یحذو حذو معاویة کبیرهم الذی علّمهم الشیطنة فی رسم الخطط الماکرة.

لکنّ تسارع حرکة الأحداث فی الکوفة یومذاک، والتحوّلات الکبیرة فی ظاهر حیاتها السیاسیة، أفزعا الأمویین وعملاءهم وجواسیسهم من تجاوب الرأی العام فی الکوفة مع مسلم بن عقیل علیه السلام، ورأوا أنّ زمام الأمور سیکون بید الثوّار تماماً إن لم تبادر السلطة الأمویة المحلیّة فی الکوفة إلی اتخاذ التدابیر اللازمة الکفیلة

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۶۵

بإعادة الوضع الکوفی إلی سابق استقراره النسبی، ورأوا أنّ سیاسة اللین والتسامح التی کان یمارسها «بتضعّفه» النعمان بن بشیر سوف

تؤدی إلی سقوط الکوفهٔ فعلًا بید مسلم بن عقیل علیه السلام، وکان رأیهم أنْ لا خلاص من هذا المأزق إلّا بعزل النعمان ومجیء والٍ جدید ظلوم غشوم، وبهذا بادروا إلی کتابهٔ تقاریرهم السرّیهٔ بهذا النظر ورفعوها إلی یزید فی الشام.

عبیداللّه بن زیاد والی الکوفهٔ الجدید ..... ص : ۶۵

فلمّـا تتـابعت الکتب (التقاریر) التی بعثها من الکوفـهٔ الی یزیـد أمویون وعملاء وجواسـیس بنی أمیّـهٔ، واجتمعت عنـده، اسـتدعی یزید مسـتشاره ومستشار أبیه من قبل سرجون بن منصور النصرانی- وهو من أعلام رجال فصیل منافقی أهل الکتاب العاملین فی ظلّ فصائل حرکـهٔ النفاق الأخری، الـذی کانوا مقرّبین من الحکّام ومسـتشارین وندماء لهم- وسأله عن رأیه فی من یکون الوالی علی الکوفهٔ بدلًا من النعمان، فأشار علیه سرجون باستعمال عبیداللّه بن زیاد «۱» قائلًا بأنّ هذا هو رأی معاویهٔ أیضاً، وأخرج له کتاباً کان معاویهٔ قد کتبه بذلک قبل موته، «۲» فأخذ یزید بهذا الرأی وضم المصرین (الکوفهٔ والبصرهٔ) الی عبیداللّه بن زیاد.
ودعا یزید مسـلم بن عمرو الباهلی، «۳» فبعثه الی عبیـد اللّه بن زیاد فی البصـرهٔ بعهـده الجدید إلیه (ای ضمّ الکوفهٔ الی البصـرهٔ) تحت ولایته، وکتب إلیه معه: «أمّا بعدُ، فإنّه کتب إلیَّ شیعتی من أهل الکوفهٔ یخبروننی أنّ ابن عقیل بالکوفهٔ یجمع
معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۶۶
الجموع لشقّ عصا المسـلمین، فَسِر حین تقرأ کتابی هذا حتّی تأتی أهل الکوفهٔ، فتطلب ابن عقیل کطلب الخرزهٔ حتّی تثقفه، فتوثقه، أو تقتله، أو تنفیه، والسلام.». «۱»
وفی روایـهٔ أخری أنّ یزید کتب فیما کتب الی عبیداللّه بن زیاد قائلًا: «وقد ابتلی زمانک بالحسـین من بین الأزمان، وابتلی بلدک دون البلـدان ... فـاطلب مسـلم بن عقیـل طلب الخرز، فـإذا ظفرت به فخـذ بیعته أو اقتله إن لم یبـایع، واعلم أنه لاعـذر لـک عنـدی دون ما أمرتک ...». «۲»
وفی روایـهٔ أخری: «.. فـإنّی لا ـ أجـد سـهماً أرمی به عـدوّی أجرأ منک، فإذا قرأت کتابی هـذا فارتحل من وقتک وساعتک، وإیّاک والإبطاء والتوانی، واجتهد، ولاتُبق من نسل علیّ بن أبی طالب أحداً!! واطلب مسلم بن عقیل وابعث إلیَّ برأسه.». «۳»

القادم المتنکّر فی الظلام! ..... ص : ۶۶

وما إنْ تسـلّم عبیـداللّه بن زیاد رسالهٔ یزید التی حملها إلیه الباهلی حتّی أمر بالجهاز من وقته والمسـیر والتهیؤ إلی الکوفهٔ من الغد، «۴» فلم یبق فی البصرهٔ بعدها إلّا یوماً واحداً قتل فیه سلیمان بن رزین (رض) رسول الإمام الحسین علیه السلام إلی أشراف البصرهٔ ورؤساء أخماسها، وألقی فیه خطاباً هدّد فیه أهل البصرهٔ وحذّرهم من الخلاف والإرجاف وتوعّدهم علی ذلک.
«ثمّ خرج عبیداللّه من البصرهٔ، ومعه مسلم بن عمرو الباهلی، وشریک بن
معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۶۷
الأعور الحارثی، «۱» وحشـمه وأهل بیته، وکان شـریک شـیعیاً، وقیل: کان معه خمسمائهٔ، فتساقطوا عنه، فکان أوّل من سقط فی الناس شریک، ورجوا أنْ یقف علیهم ویسبقه الحسین إلی الکوفهٔ، فلم یقف علی أحدٍ منهم ...» «۲».
فلمّـا أشـرف علیهـا نزل حتّی أمسـی لیلًا، فظنّ أهلها أنّه الحسـین، «۳» وکـان معتمّـاً بعمامـهٔ سوداء وهو متلثم، «والناس قـد بلغهم إقبال الحسـین علیه السلام إلیهم فهم ینتظرون قدومه، فظنّوا حین رأوا عبیداللّه أنّه الحسین علیه السلام، فأخذ لایمرّ علی جماعهٔ من الناس إلّا سلّموا علیه وقالوا: مرحباً بک یا ابن رسول اللّه، قدمتَ خیر مقدم، فرأی من تباشرهم بالحسین ما ساءه ...». «۴»
ولمّا صار فی داخل المدینـهٔ فی جنـح الظلام توهّم الناس أنّه الإمام علیه السـلام، «فقالت امرأهٔ: أللّه أکبر! ابن رسول اللّه وربّ الکعبـهٔ!

فتصايح الناس، قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً. وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذَنَبِ دابّته، وظنّهم أنّه الحسين ..». «۵»

«وسار حتّى وافى القصر بالليل، ومعه جماعة قد التفّوا به لايشكون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير الباب عليه وعلى خاصّته، فناداه بعض من

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۶۸

كان معه ليفتح لهم الباب، فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين عليه السلام، فقال:

أنشدك اللّه إلّا تنحيت، واللّه ما أنا بمسلّم إليك أمانتى، ومالى فى قتالك من أرب!

فجعل لايكلّمه، ثمّ إنّه دنى وتدلّى النعمان من شُرف القصر، فجعل يكلّمه، فقال: إفتح لافتحتَ! فقد طال ليلك!

وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتّبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين عليه السلام، فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذى لا إله غيره!

ففتح له النعمان فدخل، وضربوا الباب فى وجوه الناس وانفضّوا!». «۱»

وفى رواية المسعودى: «.. حتّى انتهى الى القصر وفيه النعمان بن بشير، فتحصّن فيه، ثمّ أشرف عليه، فقال: يا ابن رسول اللّه، مالى ولك؟ وما حملك على قصد بلدى من بين البلدان؟

فقال ابن زياد: لقد طال نومك يا نعيم. «۲» وحسر اللثام عن فيه، فعرفه ففتح له، وتنادى النّاس: ابن مرجانة!

وحصبوه بالحصباء، ففاتهم ودخل القصر!».»

ممّا مرَّ- من هذه المتون التأريخية التى روت لنا كيف دخل ابن مرجانة الكوفة- تتضح لنا تماماً درجة الضعف المذهل التى كان عليها ممثلوا السلطة الأموية فى الكوفة آنذاك، فالنعمان بن بشير يلبد فى القصر ويخشى الخروج منه لمقابلة القادم المتنكّر فى الظلام الذى ظنّ أنّه الحسين عليه السلام، وعبيداللّه بن زياد

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۶۹

وهو بين مجموعة من أهل الكوفة يخشى حتّى من إظهار صوته مخافة أن يُعرف، ويحصبه الناس بالحجارة بعد أن عرفوه فلا يقوى على شىء سوى الهروب الى داخل القصر! ومعنى هذا أنّ الكوفة يومذاك كانت تعيش بالفعل حالة (الإنقلاب) فى رفضها النظام الأموىّ، وانتظارها لوصول القيادة الشرعية القادمة إليها من مكّة المكرّمة.

الإجراءات الإرهابية الغاشمة! ..... ص : ۶۹

وما إنْ دخل ابن مرجانة القصر وهدأت أنفاسه المضطربة من شدّة الخوف والتعب، واطّلع على حقيقة مجريات حركة الأحداث فى الكوفة، حتى بدأت قرارات الغشم الإرهابية، وقد مهّد لقراراته وإجراءاته الظالمة بخطاب إرهابىّ توعّد أهل الكوفة فيه بالسوط، والسيف، ورغبّهم بالإنقياد إليه بادّعائه أنّ بزيد أمره بإنصاف المظلوم واعطاء المحروم وبالإحسان إلى السامع المطيع!، قال ابن زياد:

«أمّا بعدُ، فإنّ أميرالمؤمنين أصلحه اللّه ولّانى مصركم وثغركم، وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنفّذٌ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ! وسوطى وسيفى على من ترك أمرى وخالف عهدى، فليُبقِ امرؤ على نفسه! الصدق يُنبىء عنك لا الوعيد!». «۱»

ثمّ أتبع خطابه بإجراء قمعى رهيب «فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال:

اكتبوا إلىَّ الغرباء، ومن فيكم من طلبة «۲» أميرالمؤمنين، ومن فيكم من الحرورية، «۳»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۷۰

وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق! فمن كتبهم لنا فبرىء، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما فى عرافته ألّا يخالفنا منهم

مخـالف، ولا يبغى علينـا منهم باغٍ، فمن لم يفعل برئت منه الذّمـة، وحلال لنا ماله وسـفك دمه، وأيّما عريف وجـد فى عرافته من بغية أميرالمؤمنين أحدٌ لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره، وأُلغيت تلك العرافة من العطاء، وسُيّر إلى موضع بعُمان الزارة. «۱»». «۲»
لقد كان لهذا القرار الجائر أكبر الأثر على مجرى حركة الأحداث فى الكوفة، إذ كان العرفاء الواسطة بين السلطة والناس آنذاك، فهم المسؤولون عن أمور القبائـل، يوزّعون عليهم العطاء، ويقومون بتنظيم السـجلّات العامـة، الـتى فيهـا أسـماء الرجـال والنسـاء والأطفـال، ويسـجّل فيها من يولـد ليفرض له العطاء، ويحـذف منها الميّت ليحذف عطاؤه، وكانوا أيضاً مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام، وكانوا أيّام الحرب يقومون بأمور تعبئة الناس لها، ويخبرون السـلطة بأسـماء المتخلّفين عنها، وتعاقب السـلطة العرفاء أشـدّ العقوبـة إذا أهملوا واجباتهم أو قصّروا فيها، ولقـد كان للعرفاء بعـد هذا القرار دور كبير فى تخذيل الناس عن الثورة، وإشاعة الخوف والرهبة بينهم، كما كان لهم بعد ذلك دور كبير فى زجّ الناس لحرب الإمام الحسين عليه السلام.

تغيير مقرّ قيادة الثورة! ..... ص : ۷۰

قال الشيـخ المفيد (ره): «ولمّا سـمع مسلم بن عقيل مجىء عبيداللّه إلى الكوفة ومقالته التى قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانىء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه فى دار هانى على
معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۷۱
تستّر واستخفاء من عبيداللّه، وتواصوا بالكتمان ..». «۱»
ولعلّ سـبب هذا التحوّل عن دار المختار إلى دار هانىء هو ما يمكن أن يسـببه بقاء مسلم فى دار المختار من خطر قد يتعرض له مسلم عليه السـلام نفسه والمختـار (ره) أيضـاً من قبـل جلاوزة ابن زيـاد، خصوصاً وأنّ المختار (ره) ليس له من القوّة القبليـة فى الكوفـة ما يجعله فى منعـة من اعتـداء ابن زياد عليه، بعكس ما عليه هانى بن عروة المرادى (رض) من العزّة والقوّة القبليـة فى الكوفـة، فقـد كان فيمـا يقول المؤرّخون: إذا ركـب يركـب معه أربعـة آلاف دارع وثمانيـة آلاف راجل، فإذا أجابتها أحلافها من كنـدة وغيرها كان فى ثلاثين ألف دارع، «۲» ثمّ إنّ الحيطة والحذر- بعد التغيرات الجديدة- أوجبا على مسلم عليه السلام أن ينتقل إلى مقرّ آخر منيع وخفى بعد أن علمت السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة بمقرّه الأوّل حسب الظاهر.

خطّة اغتيال ابن زياد فى بيت هانىء! ..... ص : ۷۱

اشارة

قال ابن الأثير: «ومرض هانى بن عروة ..، فأتاه عبيـداللّه يعوده، فقال له عمارة بن عبدالسـلولى: إنّما جماعتنا وكيـدنا قتل هـذا الطاغيـة، وقد أمكنك اللّه فاقتله.
فقال هانىء: ما أحبُّ أن يُقتل فى دارى!
وجاء ابن زياد فجلس عنده ثمّ خرج.
فما مكث إلّا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور، وكان قد نزل على هانىء وكان كريماً على ابن زياد وغيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع، وقد شهد، «۳»
معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۷۲
صفّين مع عمّار، فأرسل إليه عبيداللّه: إنى رائح إليك العشـيّة. فقال لمسـلم: إنّ هذا الفاجر عائدى العشيّة، فإذا جلس أخرج إليه فاقتله،

ثم اقعد فى القصر، ليس أحدٌ يحول بينك وبينه، فإنْ برئت من وجعى سرتُ الى البصرة حتّى أكفيك أمرها.

فلمّا كان من العشيّ أتاه عبيداللّه، فقام مسلم ليدخل، فقال ل شريك:

لايفوتنّك إذا جلس! فقال هانيء بن عروة: لا أُحبُّ أنْ يُقتل فى دارى!.

فجاء عبيداللّه فجلس وسأل شريكاً عن مرضه فأطال، فلمّا رأى شريكٌ أنّ مسلماً لايخرج خشى أن يفوته، فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى لاتُحيّوها، اسقونيها وإنْ كانت بها نفسى! «۱»

فقال ذلک مرتين أو ثلاثاً، فقال عبيداللّه: ما شأنه، ترونه يخلط!؟ فقال له هانيء: نعم، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه!

فانصرف، وقيل: إنّ شريكاً لمّا قال: اسقونيها، وخلط كلامه، فطن به مهران «۲» فغمز عبيداللّه فوثب، فقال له شريک: أيّها الأمير، إنّى أريد أن أوصى إليک! فقال:

أعود إليک.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۷۳

فقال له مهران: إنّه أراد قتلک! فقال: وكيف مع إكرامى له!؟ وفى بيت هانيء، ويدُ أبى عنده!؟ «۱» فقال له مهران: هو ماقلت لک.

فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل، فقال له شريک: ما منعک من قتله!؟

قال: خصلتان، أمّا إحداهما فكراهية هانيء أن يُقتل فى منزله، وأمّا الأخرى فحديث حدّثه عليٌّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّ الإيمان قيد الفتک، فلا يفتک مؤمن بمؤمن!

فقال له هانيء: لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً!

ولبث شريک بعد ذلک ثلاثاً ثمّ مات، «۲» فصلّى عليه عبيداللّه!.». «۳»

تأمّل وملاحظات: ..... ص : ۷۳

۱)- هذا النصّ الذى أورده ابن الأثير يفيد أنّ خطّة اغتيال عبيداللّه كانت من وضع شريک وعلى كراهية من هانيء، لكنّ مصادر أخرى ذكرت أنّ هانئاً هو الذى كان مريضاً، وهو صاحب خطّة اغتيال عبيداللّه بن زياد، قال اليعقوبى: «وقدم عبيداللّه بن زياد الكوفة، وبها مسلم بن عقيل قد نزل على هانيء بن عروة، وهانيء شديد العلّة، وكان صديقاً لابن زياد، فلمّا قدم ابن زياد الكوفة أُخبر بعلّة

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۷۴

هانيء، فأتاه ليعوده، فقال هانيء لمسلم بن عقيل وأصحابه وهم جماعة: إذا جلس ابن زياد عندى وتمكّن، فإنّى سأقول اسقونى، فاخرجوا فاقتلوه ...». «۱»

ويُرجّح أنّ خطّة اغتيال عبيداللّه بن زياد كانت من وضع شريک الحارثى لأنه كان من قبلُ فى الطريق من البصرة الى الكوفة قد بادر إلى التساقط هو وجماعة ممن معه ليقف عليهم ابن زياد فيتأخّر عن الوصول إلى الكوفة ويسبقه الإمام عليه السلام إليها، كما أنّ شريكاً كان يحرّض هانئاً على مساعدة مسلم عليه السلام والقيام بأمره، وقد روى الدينورى: أنّ شريكاً قال لمسلم عليه السلام: «إنّما غايتک وغاية شيعتک هلاک هذا الطاغية، وقد أمكنک اللّه منه، هو صائرٌ إليَّ ليعودنى، فقُم فادخل الخزانة، حتّى إذا اطمأنَّ عندى، فاخرج إليه فقاتله، ثم صِرْ إلى قصر الإمارة، فاجلس فيه فإنّه لاينازعک فيه أحدٌ من الناس، وإنْ رزقنى اللّه العافية صِرتُ الى البصرة فكفيتک أمرها وبايع لک أهلها. فقال هانيء بن عروة: ما أحبّ أن يُقتل فى دارى ابن زياد! فقال له شريک: ولِمَ؟ فواللّه إنّ قتله لقربان إلى اللّه!». «۲»

۲)- كانت كراهية هانيء لقتل ابن زياد فى بيته لاتختص بابن زياد، بل هى كراهية قتل أى رجل فى بيته، «۳» وذلک تمسكاً بالأعراف

والعادات العربیـة التی لاتبیـح قتل الضـیف والقاصـد إلیها فی بیوتها لما فی ذلک من سُبَّهٔ ومعابـهٔ تبقی علی الألسن مدی الأیام، وهذا لایعنی أنَّ هانئاً (رض) کان لایتمنی قتل ابن زیاد، فقد قال لمسلم علیه السلام علی ما فی روایهٔ الطبری: «أما واللّه، لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۷۵

کافراً غادراً، ولکن کرهتُ أن یُقتل فی داری!». «۱»

۳)- أساءت بعض المصادر التأریخیّهٔ إلی شخصیّهٔ مسلم بن عقیل علیه السلام، إساءهٔ منکرهٔ إذ نسبت إلیه الجبن والفشل حیث لم یقدم علی قتل ابن زیاد، فقـد قال الـدینوری فی أخباره الطوال: «ثمّ قام عبیداللّه وخرج، فخرج مسـلم بن عقیل من الخزانهٔ، فقال شـریک: ما الذی منعک منه إلّا الجبن والفشل!؟»، «۲» ومع اعتراف ابن قتیبهٔ وهو دینوری آخر بأنَّ مسـلماً علیه السلام کان من أشجع الناس إلّا أنّه ادّعی أنّ کبوهٔ قد أخذت مسلماً علیه السلام حین لم یقدم علی قتل ابن زیاد، یقول هذا الدینوری:

«فخرج عبیداللّه، ولم یصنع الآخر شیئاً، وکان من أشجع الناس ولکنه أخذته کبوهٔ ..». «۳»

وهذا غیر صـحیح، فلم یعرف مسـلم علیه السـلام الجبن، ولم تأخذه کبوهٔ، وقد ذکرت مصادر تأریخیهٔ أنّ کراهیهٔ هانیء لقتل ابن زیاد بل لقتل أی رجل فی بیته، کانت واحـداً من الأسـباب التی منعت مسـلماً علیه السـلام من تنفیـذ خطـهٔ شـریک، «۴» کمـا ذکرت بعض مصادرنا المعتبرهٔ أنّ أمرأهٔ فی بیت هانیء کانت قد تعلّقت بمسـلم علیه السـلام وتوسّـلت إلیه وهی تبکی ألّا یقتل ابن زیاد فی دارهم، قال ابن نما (ره): «فخرج مسلم والسیف فی کفّه، وقال له شریک: یا هذا، ما منعک من الأمر!؟ قال مسلم: لمّا هممتُ بالخروج فتعلّقت بی امرأهٔ قالت: ناشدتک اللّه إن قتلت ابن زیاد فی دارنا! وبکت فی وجهی! فرمیت السیف وجلستُ.

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۷۶

قال هانیء: یا ویلها قتلتنی وقتلت نفسها، والذی فررتُ منه وقعتُ فیه!». «۱»

وهناک سـببٌ آخر وهو أنّ مسـلماً علیه السـلام ذکر أنّ السبب الذی منعه من قتل ابن زیاد- إضافهٔ إلی کراهیهٔ هانیء (رض) لذلک- هو حدیث سـمعه عن علیّ علیه السـلام عن رسول اللّه صـلی الله علیه و آله: «إنّ الإیمان قید الفتک، لایفتک مؤمن»، «۲» والفتکُ لغهٔ هو: «أن یأتی الرجلُ صاحبه وهو غارٌّ غافلٌ حتّی یشدَّ علیه فیقتله، وإنْ لم یکنْ أعطاه أماناً قبل ذلک.». «۳»

وقـد علّق هبـهٔ اللّه الشهرسـتانی (ره) علی تعلیل مسـلم علیه السـلام إحجامه عن قتل ابن زیاد بهـذا الحدیث قائلًا: «کلمهٔ کبیرهٔ المغزی، بعیدهٔ المدی، فإنَّ آل علیّ من قوّهٔ تمسـکهم بالحقّ والصدق نبذوا الغدر والمکر حتّی لدی الضرورهٔ، واختاروا النصر الآجل بقوّهٔ الحقّ علی النصـر العاجل بالخدیعهٔ، شنشـنهٔ فیهم معروفهٔ عن أسـلافهم، وموروثهٔ فی أخلاقهم، کأنهم مخلوقون لإقامهٔ حکم العدل والفضـیلهٔ فی قلوب العرفاء الأصفیاء، وقد حفظ التأریخ لهم الکراسی فی القلوب». «۴»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۷۷

ومن الملفت للإنتباه أنّ هناک إضافـهٔ مریبـهٔ فی نقل ابن الأثیر لمتن هذا الحدیث، وهی «فلایفتک مؤمن بمؤمن!» بدلًا من «فلا یفتک مؤمن»، وکأنَّ ابن الأثیر أراد أنّ یطبّق الإیمان علی عبیداللّه بن زیاد، وأنّ مسلماً علیه السلام إنّما امتنع عن قتله لأنّه مؤمن!!

ابن زیاد یستبق الأحداث فیقتل وجوه الشیعهٔ ..... ص : ۷۷

ومن جملـهٔ مبـادرات ابن زیاد للسـیطرهٔ علی زمام الأمور والقضاء علی حرکـهٔ مسـلم بن عقیل علیه السـلام، إسـراعه فی تقصّـِی رجال الشـیعهٔ فی الکوفـهٔ وإلقاء القبض علیهم وقتلهم، وکان ضـحیّهٔ هـذه المبادرهٔ الإرهابیـهٔ القمعیهٔ عدد کبیر من رجالات الشـیعهٔ ممن کان یُعوَّلُ علیهم فی مهمّات الأمور.

حبس میثم التمّار (رض) وقتله ..... ص : ۷۷

کان میثم التمّار (رض) «۱» قد عاد من العمرة «۲» الی الکوفة «فأخذه عبیداللّه بن

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۷۸

زیاد، فأدخل علیه، فقیل له: هذا کان من آثر الناس عند علیّ!

قال: ویحکم، هذا الأعجمی!؟

قیل له: نعم.

قال له عبیداللّه: أین ربُّک؟

قال: بالمرصاد لکل ظالم، وأنت أحد الظلمة.

قال: إنّک علی عجمتک لتبلغ الذی ترید! ما أخبرک صاحبک أنّی فاعل بک!؟

قال: أخبرنی أنک تصلبنی عاشر عشرة، «۱» أنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلی المطهّرة!

قال: لنخالفنّه!

قال: کیف تخالفه!؟ فواللّه ما أخبرنی إلّا عن النبیّ، عن جبرئیل، عن اللّه تعالی، فکیف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذی اصلبُ علیه أین هو من الکوفة، وأنا أوّل خلق اللّه أُلجمُ فی الإسلام!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۷۹

فحبسه، وحبس معه المختار بن أبی عبید. «۱»

قال له میثم: إنّک تفلت، وتخرج ثائراً بدم الحسین فتقتل هذا الذی یقتلنا!

فلمّا دعا عبیداللّه بالمختار لیقتله طلع برید بکتاب یزید إلی عبید اللّه یأمره بتخلیة سبیله فخلّاه، «۲» فأمر بمیثم أن یُصلب فأُخرج، فقال له رجل لقیه: ما کان أغناک عن هذا!؟

فتبسم وقال- وهو یومیء إلی النخلة- لها خُلقتُ ولی غُذیتْ! فلمّا رفُع علی الخشبة اجتمع الناس حوله علی باب عمرو بن حُریث، قال عمرو: کان واللّه یقول: إنّی مجاورک!

فلمّا صُلب أمر جاریته بکنس تحت خشبته ورشّه وتجمیره.

فجعل میثم یحدّث بفضائل بنی هاشم، فقیل لابن زیاد: قد فضحکم هذا العبد!

فقال: إلجموه! فکان أوّل خلق اللّه أُلجم فی الإسلام.

وکان قتل میثم رحمه اللّه قبل قدوم الحسین علیه السلام إلی العراق بعشرة أیّام، فلمّا

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۸۰

کان فی الیوم الثالث من صلبه طُعن بالحربة فکبّر! ثمّ انبعث فی آخر النهار فمه وأنفه دماً.». «۱»

وروی أنه اجتمع سبعة من التمّارین فاتعدوا بدفن میثم، فجاؤا إلیه لیلًا والحرس یحرسونه وقد أوقدوا النار، فحالت النار بینهم وبین الحرس فاحتملوه بخشبته حتی انتهوا به إلی فیض من ماء فی مراد، فدفنوه فیه ورموا الخشبة فی مراد فی الخراب، فلمّا أصبحوا بعث الخیل فلم تجد شیئاً. «۲»

وروی عن میثم قال: دعانی أمیرالمؤمنین علیه السلام، وقال: کیف أنت یا میثم إذا دعاک دعیّ بنی أمیّة [ابن دعیّها] عبیداللّه بن زیاد إلی البراءة منّی؟

فقلت: یا أمیرالمؤمنین، واللّه لا أبرأ منک!

قال: إذن واللّه یقتلک ویصلبک.

قلت: أصبر، فذاک فی اللّه قلیل.

فقال: یا میثم، إذن تکون معی فی درجتی. «۳»

قتل رشید الهجری (رض) ..... ص : ۸۰

وممّن قُتل من رجالات الشیعهٔ وأعلامها فی تلک الأیّام رُشید الهَجَری (رض) «۴»، فقد روی الکشّی بسندٍ عن أبی حیّان البجلی، عن قنوا بنت

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۸۴

رشید الهجری (رض): قال أبوحیّان: «قلتُ لها: أخبرینی ما سمعت من أبیک.

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۸۵

قالت: سمعتُ أبی یقول: أخبرنی أمیرالمؤمنین صلوات اللّه علیه، فقال: یا رشید، کیف صبرک إذا أرسل إلیک دعیُّ بنی أمیّهٔ فقطع یدیک ورجلیک ولسانک؟

قلت: یا أمیرالمؤمنین، آخر ذلک إلی الجنّهٔ؟

فقال: یا رشید، أنت معی فی الدنیا والآخرهٔ!

قالت: فواللّه ما ذهبت الأیّام حتّی أرسل إلیه عبیداللّه بن زیاد الدعیّ، فدعاه إلی البراءهٔ من أمیرالمؤمنین علیه السلام، فأبی أن یبرأ منه!

فقال له الدعیّ: فبأیّ میتهٔ قال لک تموت!؟

فقال له: أخبرنی خلیلی أنّک تدعونی إلی البراءهٔ منه فلا أبرأ منه، فتقدّمنی فتقطع یدیّ ورجلیَّ ولسانی!

فقال: واللّه لأکذبنّ قوله فیک.

قالت: فقدّموه فقطعوا یدیه ورجلیه وترکوا لسانه، فحملتُ أطراف یدیه ورجلیه، فقلت: یا أبتِ، هل تجد ألماً لما أصابک!؟ «۱»

فقال: لا یا بُنیّهٔ إلّا کالزحام بین الناس!

فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله.

فقال: إئتونی بصحیفهٔ ودواهٔ أکتبْ لکم ما یکون إلی قیام الساعهٔ! فأُرسل إلیه

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۸۶

الحجّام حتی یقطع لسانه، فمات رحمهٔ اللّه علیه فی لیلته.». «۱»

وروی الکشّی أیضاً بسند عن فضیل بن الزبیر قال: «خرج أمیرالمؤمنین علیه السلام یوماً إلی بستان البرنی، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلهٔ، ثمّ أمر بنخلهٔ فلُقطت فأُنزل منها رطب فوضع بین ایدیهم، قالوا: فقال رشید الهجری: یا أمیرالمؤمنین، ما أطیب هذا الرطب!

فقال: یا رشید، أما إنّک تُصلب علی جذعها!

فقال رشید فکنتُ أختلف إلیها طرفی النهار أسقیها!

ومضی أمیرالمؤمنین علیه السلام، قال فجئتها یوماً وقد قُطع سعفها، قلتُ اقترب أجلی، ثمّ جئت یوماً فجاء العریف فقال: أجب الأمیر. فأتیته، فلمّا دخلت القصر فإذا الخشب مُلقی، ثمّ جئت یوماً آخر فإذا النصف الإخر قد جُعل زرنوقاً «۲» یُستقی علیه الماء، فقلت ما کذبنی خلیلی! فأتانی العریف فقال: أجب الأمیر. فأتیته، فلمّا دخلت القصر إذا الخشب مُلقی، فإذا فیه الزرنوق! فجئت حتی ضربت الزرنوق برجلی ثمّ قلتُ: لک غُذیتُ ولی أنبتَّ! ثمّ أُدخلت

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۸۷

علی عبیداللّه بن زیاد.

فقال: هات من کذب صاحبک!

فقلت: واللّه ما أنا بکذّاب ولاهو، ولقد أخبرنی أنک تقطع یدی ورجلی ولسانی.

قال: إذاً واللّه نکذّبه، إقطعوا یده ورجله، وأخرجوه!

فلمّا حُمل إلی أهله أقبل یحدّث الناس بالعظائم، وهو یقول: أیها الناس، سلونی فإنّ للقوم عندی طلبة لم یقضوها. فدخل رجل علی ابن زیاد فقال له: ما صنعتَ؟ قطعتَ یده ورجله وهو یحدّث الناس بالعظایم!

قال: ردّوه. وقد انتهی إلی بابه، فردّوه فأمر بقطع یدیه ورجلیه ولسانه، وأمر بصلبه.». «۱»

إضطهاد مجامیع من رجال المعارضة وحبسهم ..... ص : ۸۷

قال المامقانی (ره): «إنّ ابن زیاد لمّا أطّلع علی مکاتبة أهل الکوفة الحسین علیه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة رجل من التّوابین من أصحاب أمیرالمؤمنین وأبطاله الذین جاهدوا معه، منهم سلیمان بن صُرد وإبراهیم بن مالک الأشتر و ... فیهم أبطال وشجعان.». «۲»

ونقل القرشی أنّ عدد الذین اعتقلهم ابن زیاد فی الکوفة إثنا عشر ألفاً، «۳» وأنّ من بین أولئک المعتقلین سلیمان بن صُرد الخزاعی، والمختار بن أبی عبید الثقفی

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۸۸

واربعمائة من الوجوه والأعیان. «۱»

و «حبس جماعة من الوجوه استیحاشاً منهم، وفیهم الأصبغ بن نباتة، والحارث الأعور الهمدانی». «۲»

وذکر الطبری أنّ ابن زیاد: «أمر أن یُطلب المختار وعبداللّه بن الحارث وجعل فیهما جعلًا، فأُتی بهما فحُبسا». «۳»

قتل عبداللّه بن یقطر (رض) «۴» ..... ص : ۸۸

اشارة

إنّ المشهور عند أهل السیر «۵» هو أنّ الإمام الحسین علیه السلام سرّح عبداللّه بن یقطر (رض) إلی مسلم بن عقیل علیه السلام بعد خروجه من مکّة فی جواب کتاب مسلم إلی الإمام علیهما السلام الذی أخبره فیه باجتماع الناس وسأله فیه القدوم إلی الکوفة، فقبض علیه الحصین بن نمیر «۶» (أو بن تمیم) «۷» بالقادسیة، لکنّ هناک روایتین

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۸۹

تفیدان أنه (رض) کان رسولًا من مسلم علیه السلام إلی الإمام علیه السلام، وقبض علیه مالک بن یربوع التمیمی أحد مأموری الحصین بن نمیر خارج الکوفة.

وتفصیل القصة ..... ص : ۸۹

- علی أساس روایة کتاب تسلیة المجالس- هکذا: أنه بینما کان عبیداللّه بن زیاد یتکلّم مع أصحابه فی شأن عیادة هانیء: «۱» «إذ

دخل عليه رجل من أصحابه يُقال له مالك بن يربوع التميمى، فقال: أصلح اللّه الأمير، إنى كنت خارج الكوفة أجول على فرسى، إذ نظرتُ إلى رجل خرج من الكوفة مسرعاً إلى البادية، فأنكرته، ثمّ إنى لحقته، وسألته عن حاله فذكر أنه من أهل المدينة! ثمّ نزلت عن فرسى ففتّشته فأصبت معه هذا الكتاب. فأخذه ابن زياد ففضّه فإذا فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم: إلى الحسين بن على: أمّا بعدُ: فإنى أخبرك أنه بايعك من أهل الكوفة نيفاً على عشرين ألف رجل، فإذا أتاك كتابى فالعجل العجل، فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم فى يزيد هوى ...

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الذى أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

فقال: إئتونى به.

فلمّا وقف بين يديه، قال: ما اسمك؟

قال: عبداللّه بن يقطين. «۲»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹۰

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إلىَّ أمرأة لا أعرفها!

فضحك ابن زياد وقال: إختر أحد إثنين، إمّا أن تخبرنى من دفع إليك الكتاب أو القتل!

فقال: أمّا الكتاب فإنّى لا أُخبرك، وأمّا القتل فإنى لا أكرهه لأنّى لا أعلم قتيلًا عند اللّه أعظم أجراً ممّن يقتله مثلك!

قال: فأمر به فضربت عنقه «۱».» «۲»

وقال المحقّق الشيخ محمّد السماوى (ره): «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إنّ الذى أرسله الحسين قيس بن مسهّر ... وإنَّ عبداللّه بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹۱

يخبره بالأمر الذى انتهى، فقبض عليه الحصين وصار ما صار عليه من الأمر الذى ذكرناه.» «۱»

وهذا يؤيّد انّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان رسولًا من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، ولكنّهُ يخالف ما فى رواية المناقب ورواية تسلية المجالس فى أنه (رض) كان قد حمل إلى الإمام عليه السلام خبر الخذلان لاخبر البشرى بالعدد الكبير من المبايعين!

والظاهر أنّ عبداللّه بن يقطر (رض)- على المشهور- قُتل بنفس الطريقة التى قُتل بها قيس بن مسهّر الصيداوى (رض)، حيث أُلقى كلُّ منهما من فوق القصر، لكنّ الأوّل قُتل قبل الثانى رضوان اللّه تعالى عليهما، بدليل أنّ خبر مقتل ابن يقطر (رض) ورد إلى الإمام عليه السلام بزبالة فى الطريق إلى العراق فى نفس خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانىء (رض)، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلًا: «أمّا بعدُ، فقد أتانا خبرٌ فظيع، قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبداللّه بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا ...»، «۲»

وبذلك يكون عبداللّه بن يقطر (رض) ثانى رسل النهضة الحسينية الذين استشهدوا أثناء أداء مهمّة الرسالة، بعد شهيد النهضة الحسينية الأول سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام عليه السلام إلى البصرة.

البحث لمعرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام ..... ص : ۹۱

اشارة

كـان الهمُّ الأكبر لعبيـداللّه بن زيـاد منـذ بـدء وصوله الكوفـة هو معرفـة مكان مسـلم بن عقيل عليه السـلام، فهو طلبته الكبرى ومبتغاه الأساس تنفيذاً لرسالة يزيد التى طلب منه فيها أن يطلب مسلماً عليه السلام طلب الخرزة.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹۲

وكان مسلم عليه السلام نتيجة الإجراءات الإرهابية المتسارعة التى اتخذها ابن زياد وما أخذ به العرفاء والناس قد خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هانىء (رض) فاتخذها مقرّاً له، وأخذت الشيعة تختلف إليه فيها على تستر واستخفاء وتواصٍ بالكتمان.

قال الـدينورى: «وخفى على عبيـداللّه بن زياد موضع مسـلم بن عقيل، فقال لمولى له من أهل الشام يسـمّى معقلًا- وناوله ثلاثـة آلاف درهم فى كيس «۱»- وقال:

خذ هذا المال وانطلق فالتمس مسلم بن عقيل، وتأتَّ له بغاية التأتّى!

فانطلق الرجل حتى دخل المسـجد الأعظم، وجعل لايدرى كيف يتأتّى الأمر، ثمّ إنّه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد، فقال فى نفسه:

إنّ هؤلاـء الشـيعة يكثرون الصـلاة! وأحسب هـذا منهم! فجلس الرجـل حتى إذا انفتـل من صـلاته قـام، فـدنا منه، وجلس فقال: جُعلت فـداك، إنى رجل من أهل الشام، مولى لـذى الكلاع، وقـد أنعم اللّه علىّ بحبّ أهل بيت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلم، وحبّ من أحبّهم، ومعى هذه الثلاثة آلاف درهم، أحبّ إيصالها إلى رجل منهم، بلغنى أنه قدم هذا المصـر داعية للحسـين بن علىّ عليه السـلام، فهل تدلّنى عليه لأوصل هذا المال إليه، ليستعين به على بعض أموره ويضعه حيث أحبَّ من شيعته؟

قال له الرجل: وكيف قصدتنى بالسؤال عن ذلك دون غيرى ممّن هو فى المسجد!؟

قال: لأنّى رأيت عليك سيما الخير، فرجوت أن تكون ممّن يتولّى أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹۳

قال له الرجل: ويحك، قد وقعتَ علىّ بعينك، أنا رجل من إخوانك وإسـمى مسلم بن عوسجة، وقد سُررتُ بك، وساءنى ما كان من حسّـِى قِبلك، فإنّى رجل من شـيعة أهل هـذا البيت، خوفاً من هـذا الطاغيـة ابن زياد، فأعطنى ذمّـة اللّه وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس.

فأعطاه من ذلك ما أراد!

فقال له مسـلم بن عوسـجة: إنصـرف يومك هذا، فإنْ كان غدٌ فائتنى فى منزلى حتى انطلق معك إلى صاحبنا- يعنى مسـلم بن عقيل- فأوصلك إليه.

فمضـى الشاميُّ، فبات ليلته، فلمّا أصبح غدا إلى مسـلم بن عوسـجة فى منزله، فانطلق به حتّى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره، ودفع إليه الشامىّ ذلك المال، وبايعه!

فكان الشامىّ يغدو إلى مسـلم بن عقيل، فلا يحجبُ عنه، فيكون نهاره كلّه عنده، فيتعرّف جميع أخبارهم، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيداللّه ابن زياد فأخبره بجميع قصصهم، وما قالوا وفعلوا فى ذلك، وأعلمه نزول مسلم فى دار هانىء بن عروة.». «۱»

إشارة: ..... ص : ۹۳

قد يأسف المتتبع بادىء ذى بدء للسـهولة التى تمّت بها عملية اختراق حركة مسـلم بن عقيل عليه السلام من داخلها على يد الجاسوس معقل مولى عبيداللّه بن زياد،

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹۴

من طريق مسلم بن عوسجة الأسدىّ (رض)، وهو علم من أعلام الشيعة فى الكوفة، وأحد شهداء الطفّ، وهو الشريف السَرِيُّ فى قومه، «١» والفارس الشجاع الذى له ذكر فى المغازى والفتوح الإسلامية، وقد شهد له الأعداء بشجاعته وخبرته وبصيرته وإقدامه. «٢»

وفى ظنّ المتتبع أنّ على مسلم بن عوسجة (رض) أن يحذر أكثر ويحتاط حتّى يطمئنّ تماماً إلى حقيقة هويّة معقل الجاسوس قبل أن يدلّه على مكان مسلم بن عقيل عليه السلام أو يستأذن له فى الدخول عليه! ليخترق بذلك الحركة من داخلها!

لكنّ ما وقع فعلًا هو أنّ ابن عوسجة (رض) لم يكن قد قصّر فى حذره وحيطته، غير أنّ معقلًا كان فعلًا «ماهراً فى صناعته وخبيراً فيما انتُدب إليه» «٣» لاختراق حركة مسلم عليه السلام من داخلها.

أمّا سهولة تعرّفه على ابن عوسجة (رض) فلا تحتاج الى كثير جهد ومشقّة إذا كان (رض) وجهاً شيعياً معروفاً فى الكوفة، وقد كشف له معقل عن سرّ سهولة تعرّفه عليه حين قال له: «سمعت نفراً يقولون: هذا رجلٌ له علم بأهل هذا البيت، فأتيتك لتقبض هذا المال وتدلّنى على صاحبك فأبايعه، وإنْ شئتَ أخذتَ البيعة

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٩٥

له قبل لقائه!»، «١» ولقد عبّر له ابن عوسجة (رض) عن استيائه لسرعة تعرّفه عليه بقوله: «.. ولقد سائتنى معرفتك إيّاى بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته ..». «٢»

ثمّ إن ابن عوسجة (رض) أخّر معقلًا أيّاماً قبل أن يطلب الأذن له، وكان يجتمع معه فى منزله هو تلك الأيّام «إختلفْ إليَّ أيّاماً فى منزلى فإنى طالب لك الأذن على صاحبك ..»، «٣» ثمّ لم يدخله على مسلم بن عقيل عليه السلام حتى طلب له الأذن فأُذن له، ولاشك أنّ أخذ الأُذن يتمّ بعد شرح ظاهر الحال الذى تظاهر به معقل، ومن الدلائل على مهارة ابن زياد ومعقل فى فنّ التجسس أنّ ابن زياد أوصى معقلًا أن يتظاهر بأنّه رجل من أهل الشام ومن أهل حمص بالذات، «۴» ذلك حتّى لايكون بإمكان مسلم بن عوسجة أن يسأل ويستفسر عن حقيقة حاله فى قبائل الكوفة، كما أنّ أهل حمص آنذاك على ما يبدو قد عُرف عنهم حبّهم لأهل البيت عليهم السلام، أو عُرف أنّ فيهم من يحبّ أهل البيت عليه السلام، فيكون ذلك مدعاة لاطمئنان من يتخذه معقل منفذاً لاختراق حركة مسلم عليه السلام من داخلها، كما أنّ معقلًا قد ادّعى أمام ابن عوسجة (رض) أنه مولىً لذى الكلاع الحميرى هناك فى الشام، والمعروف عن جلّ الموالى حبّهم لأهل البيت عليهم السلام!

الخلاصة أنّ معقلًا كان قد أحكم خطّته واتقن تمثيل دوره المرسوم وبرع فى

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٩٦

ذلك، لكنّ فى حضوره يومياً عند مسلم بن عقيل عليه السلام، ودخوله عليه فى أوّل الناس، وخروجه عنه آخرهم، فيكون نهاره كلّه عنده، ما يدعو إلى الريبة والشك فيه، فلماذا لم يرتب ولم يشكّ فيه مسلم عليه السلام وأصحابه!؟ إنّ فى هذا ما يدعو إلى الإستغراب والحيرة فعلًا!

لكننا حيث لانملك معرفة تفاصيل جريان حركة أحداث تلك الأيّام بشكلٍ كافٍ، وحيث لم يأتنا التأريخ إلّا بنزرٍ قليل منها لاينفعنا إلّا فى رسم صورة عامة عن مجرى حركة تلك الأحداث، وحيث نعلم أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام ومسلم بن عوسجة (رض) وأصحابهما هم من أهل الخبرة الإجتماعية والسياسية والعسكرية، فلا يسعنا أن نتعرض باللوم عليهم أو أن نتهمهم بالسذاجة! بل علينا أن نتأدّب بين يدى تلك الشخصيات الإسلامية الفذّة، وأن ننزّه ساحاتهم المقدّسة عن كلّ مالايليق بها، وأن نقف عند حدود معرفتنا التأريخية القاصرة لانتعدّاها إلى استنتاجات واتهامات غير صائبة ولا لائقة، خصوصاً إذا تذكّرنا حقيقة أنَّ عمليات الإختراق من الداخل من خلال دسّ الجواسيس المتظاهرين بغير حقيقتهم كانت أمراً مألوفاً منذ قديم الأيام ولم تزل حتّى يومنا الحاضر وتبقى إلى ما شاء اللّه، وشذّ وندر أن يجد الإنسان حركة سياسية تغييرية تعمل لقلب الأوضاع سلمت من الإختراق من داخلها من قبل أعدائها، بل قد لايجد الإنسان حركة سياسية تغييرية غير مخترقة، وهذ لايعنى أنّ قيادتها ساذجة ولاتتمتع بالحكمة!

اعتقال هانىء بن عروة (رض) ..... ص : ۹۶

اشارة

كان هانىء بن عروة المرادى (رض) بفطنته السياسية والإجتماعية يتوقع مايحذره من عبيداللّه بن زياد برغم التستر والخفاء الذى كانت تتمّ فى ظلّهما اجتماعات مسلم عليه السلام مع مريديه وأتباعه فى بيته، وبرغم التواصى بالكتمان، ذلك لأنّ هانئاً (رض) كان يعلم أنّ الهمّ الأكبر لابن زياد هو معرفة مكان ومقرّ

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹۷

مسلم عليه السلام، فلابدّ له من أن يتجسس ويحتال الحيلة لمعرفة ذلك، وكان هانىء (رض) يعرف مكر ابن زياد وغدره، فانقطع عن زيارة القصر خشية أن يمشى الى المحذور برجليه فيواجه الخطر بمعزلٍ عن قوّة قبيلته التى يحُسب لها ألف حساب فى مجتمع الكوفة، تقول الرواية التأريخية «وخاف هانىء بن عروة على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض.

فقال ابن زياد لجلسائه: مالى لا أرى هانياً!؟

فقالوا: هو شاكٍ.

فقال: لو علمتُ بمرضه لعدتُه!!

ودعى محمّد بن الأشعث، «۱» وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجّاج الزبيدى- وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانىء بن عروة، وهى أمّ يحيى بن هانىء-

فقال لهم: ما يمنع هانى بن عروة من إتياننا!؟

فقالوا: ما ندرى، وقد قيل إنه يشتكى.

قال: قد بلغنى أنه قد برىء، وهو يجلس على باب داره!، فالقوه ومروه ألّا يدع ما عليه من حقّنا، فإنّى لا أحبّ أن يفسد عندى مثله من أشراف العرب!

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه.

وقالوا له: مايمنعك من لقاء الأمير!؟ فإنّه قد ذكرك وقال لو أعلم أنّه شاكٍ لَعدتُه.

فقال لهم: الشكوى تمنعنى!

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۹۸

فقالوا له: قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشية على باب دارك! وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لايحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبتَ معنا!

فدعى بثيابه فلبسها، ثمّ دعى ببغلة فركبها، حتّى إذا دنى من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذى كان، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إنّى واللّه لهذا الرجل لخايف! فما ترى؟

فقال: يا عمّ، واللّه ما أتخوّف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلًا.

ولم يكن حسّان يعلمُ فى أىّ شىء بعث إليه عبيداللّه.

فجاء هانىء حتى دخل على عبيداللّه بن زياد وعنده القوم، فلمّا طلع قال عبيداللّه: أتتك بخاين رجلاه! «۱»

فلمّا دنى من ابن زياد، وعنده شريح القاضى، «۲» إلتفت نحوه فقال:

أُريدُ حياته ويُريد قتلى عذيرك من خليلك من مُراد

وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً ...

فقال له هانى: وما ذاك أيّها الأمير!؟

قال: إيه يا هانى بن عروة، ما هذه الأمور التى تربّص فى دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك، وظننت أنَّ ذلك يخفى عليَّ!؟

قال: ما فعلتُ ذلك، وما مسلم عندى.

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٩٩

قال: بلى، قد فعلتَ!

فلمّا كثر ذلك بينهما وأبى هانى إلّا مجاحدته ومناكرته، دعى ابن زياد معقلًا ذلك العين، فجاء حتى وقف بين يديه.

فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم!

وعلم هانى عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فأُسقط فى يده ساعة، ثُمَّ راجعته نفسه.

فقال: إسمع منّى وصدّق مقالتى، فواللّه لاكذبت، واللّه ما دعوته إلى منزلى، ولاعلمت بشىء من أمره حتى جاءنى يسألنى النزول فاستحييتُ من ردّه، ودخلنى من ذلك ذمام فضيّفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإنْ شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلّظاً ألّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتى أضع يدى فى يدك، وإنْ شئت أعطيتك رهينة تكون فى يدك حتّى آتيك، وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرجُ من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: واللّه لاتفارقنى أبداً حتى تأتينى به!

قال: لاواللّه، لاأجيئك به أبداً، أجيئك بضيفى تقتله!؟

قال: واللّه لتأتينّى به.

قال: لا واللّه لاآتيك به.

«فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلى- وليس بالكوفة شاميٌّ ولابصريٌّ غيره- فقال: أصلح اللّه الأمير، خلّنى وإيّاه حتّى أكلمه.

فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراهما، فإذا رفعا أصواتهما

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٠٠

سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانى، أُنشدك اللّه أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء فى عشيرتك، فواللّه إنّى لأنفس بك عن القتل، إنّ هذا الرجل إبن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولاضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولامنقصة، إنما تدفعه إلى السلطان!

فقال هانى: واللّه إنّ عليَّ فى ذلك الخزى والعار أن أدفع جارى وضيفى وأنا حيٌّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، واللّه لو لم أكن إلّا واحداً ليس لى ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه!

فأخذ يناشده وهو يقول: واللّه لا أدفعه إليه أبداً!

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه منّى.

فأدنوه منه، فقال: واللّه لتأتينىّ به أو لأضربنّ عنقك.

فقال هانى: إذن لكثر البارقة حول دارك!

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالبارقة تخوّفنى!؟- وهو يظنّ أنَّ عشيرته سيمنعونه- ثمّ قال: أدنوه منّى!

فأَدنى منه، فاعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته حتى كُسر القضيب!

وضرب هانى يده إلى قائم سيف شرطىّ، وجاذبه الرجل ومنعه! فقال عبيداللّه: أحرورىٌّ «۱» ساير اليوم!؟ قد حلّ لنا دمك! جرّوه.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۰۱

فجرّوه، فألقوه فى بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه!

فقال: إجعلوا عليه حرساً. ففُعل ذلك به. «۱»

فقام إليه حسّان بن أسماء فقال: أَرُسُلُ غدرٍ ساير اليوم!؟ أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله!؟

فقال له عبيداللّه: وإنّك لهاهنا!؟ «۲» فأمر به فَلُهِزَ وتُعْتِعَ وأجلسَ فى ناحية، فقال محمّد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدِّب!». «۳»

تأمّل وملاحظات: ..... ص : ۱۰۱

۱)- قد يتساءل المتأمّل عجباً من أمر هانى بن عروة (رض) الذى كان يعرف مكر ابن زياد وغدره، وكانت خبرته السياسية والإجتماعية وتجارب العمر الطويل تفرض عليه أن يحتمل احتمالًا قويّاً أن تكون حركة النهضة قد اخترقت من قبل جواسيس ابن زياد: كيف مضى برجله إلى مواجهة المحذور من إهانة أو حبس أو

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۰۲

قتل دون أن يأخذ الأهبة والإحتياط الكافيين لكلّ احتمالات لقائه بابن زياد، كأن يأخذ معه من رجالات قبيلته (مذحج) مجموعة لايقوى معها ابن زياد على إهانته أو حبسه أو قتله، أو يوقف عند باب القصر كتيبة من قبيلته تقتحم القصر إذا استبطأته وقتاً محدّداً بينه وبينها!؟

وهذا تساؤل فى محلّه تماماً! ومن البعيد جدّاً ألّا يكون هانى (رض) قد فكّر بتلكم الإحتياطات لمواجهة محذورات لقائه بابن زياد فى القصر لو كان رسل ابن زياد إليه من الجلاوزة أو ممّن يرتاب فيهم هانى (رض)، لكنّ الرسل الذين انتقاهم ابن زياد- على علم ومكر هم ممّن لايرتاب هانى (رض) فيهم أو فى بعضهم على الأقلّ، فمنهم عمرو بن الحجّاج الزبيدى الذى كانت ابنته رويحة زوجة لهانى، وأسماء بن خارجة، أو ابنه حسّان، «۱» وهو زعيم قبيلة فزارة، «۲» ومحمّد بن الأشعث زعيم قبيلة كندة، «۳» فهؤلاء من كُبار وجهاء الكوفة وأشرافها، ومن البعيد جدّاً- فى ظنّ هانى (رض)- أن يكونوا رُسُلَ غدر أو أهلَ خيانة!

والظاهر أنّ هذا هو الذى جعلَ هانئاً (رض) يستبعد الإحتمال السيىء، فلم يعدّ العدّة ولم يأخذ الأهبة والإحتياط لمحذورات هذا اللقاء، فانطلت حيلة ابن زياد عليه، وصدّق الرُسُل فى مانقلوه إليه من أنّ ابن زياد تفقّده لإنقطاعه عنه، وقال إنّه لم يعلم بمرضه ولو علم به لقام بزيارته! فاستظهر هانىء (رض) أنّ ابن

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۰۳

زياد حتى تلك الساعة لم يكن له علم بمكان مسلم عليه السلام، فدعا بثيابه فلبسها، وببغلة فركبها، ومضى معهم!

ومع استبعاد الإحتمال السيىء واستظهار أنّ ابن زياد لم يكن حتى تلك اللحظة قد علم بمكان مسلم عليه السلام، لايكون من الحكمة الإمتناع عن لقائه، أو أخذ الأهبة والعدّة للمحذور منه، أوطلب الأمان شرطاً للقائه، لأنّ كلَّ ذلك سيكشف عن المستور، ويؤكّد التهمة، ويؤدىّ إلى تعجيل ضار فى توقيت قيادة حركة النهضة لموعد قيامها ضد ابن زياد، ولعلَّ كلّ هذه الأمور قد خطرت على بال

هانى بن عروة، فآثر المجازفة بنفسه دفعاً لكلّ تلك الأضرار والمساوىء.

من هنـا، يُستبعد ما أورده صاحب كتاب تجارب الأمم حيث قال: «ودعا عُبيـد اللّه هانىء بن عروة، فأبى أن يُجيبه إلّا بأمان! فقال: ماله وللأمان، هل أحـدث حـدثاً!؟ فجاءه بنوعمّه ورؤساء العشائر فقالوا: لاتجعل على نفسك سبيلًا وأنت برىء. وأُتىَ به ...»، «۱» أو ما رواه الطبرى أنّ ابن زياد قال لأسـماء بن خارجـة ومحمّـد بن الأشـعث: «إئتيانى بهانىء. فقالا: إنّه لايأتى إلّا بأمان! قال: وماله وللأمان، وهل أحدث حدثاً!؟ إنطلقا فإنْ لم يأتِ إلّا بأمانٍ فآمناه! ..». «۲»

۲)- يبـدو أنّ حيلـة ابن زياد كانت قـد انطلت حتى على بعض رُسُلِه إلى هانىء بن عروة (رض)، إذ إنّ سـياق القصـة يكشف عن أنّ أسماء بن خارجة «۳» أو حسّاناً إبنه قد فوجىء بغدر ابن زياد بهم وبهانىء (رض)، فانتفض معترضاً بعدما رأى ما

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۰۴

صُنع بهانىء (رض) وقال لابن زياد: أَرُسُلُ غدرٍ ساير اليوم!؟ أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله!؟ فقال له ابن زياد: وإنّك لهاهنا!؟ فَلُهِزَ وتُعتع وأُجلس ناحيـة، وفى رواية الفتوح: «فضـرب حتى وقع لجنبه .. فحبس فى ناحية من القصر وهو يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، إلى نفسى أنعاك يا هانىء!». «۱»

أمّا محمـد بن الأشـعث فقـد روى الطبرى قائلًا «وزعموا أنّ أسـماء لم يعلم فى أى شـىء بعث إليه عبيداللّه، فأمّا محمّد فقد علم به! ..»، «۲» وسواء أكـان عالمـاً بخطّة ابن زيـاد أم لم يكن يعلم، نراه- وقـد أدركه عِرق النفـاق الضارب فى أعماق عائلته- يقول متملقاً لابن زياد: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدِّب!

أمّا عمرو بن الحجّاج الزبيـدى- وهو أحد هؤلاء الرسل الذين جاؤا بهانى (رض) إلى ابن زياد- فقد غاب فجأة ولم يشـهد ما جرى فى هذا اللقاء، مع أنّ المفروض عرفاً وهو أحد الرسل الثلاثة أن يبقى كوسـيط لإزالة السـخيمة بين هانى (رض) وابن زياد، أو ليحامى عن هانىء (رض) إذا تجاوز ابن زياد حدّه واعتدى عليه- كما حصل فعلًا- خصوصاً وأنّ هانى بن عروة زوج ابنته!

إذن فغيابه المتعمّـد فجأة عن مسـرح الحدث يكشف عن علمه المسبّق بخطة ابن زياد للإيقاع بهانىء (رض)، وعن تواطئه معه لحبسـه وقتله! ولقـد أراد من وراء هـذا الغياب الفاجىء المتعمّد أمرين: الأوّل هو أن يصـرف عن نفسه حرج عدم دفاعه عن هانىء (رض) فى حال حضوره، كما يدفع بذلك عن نفسه أيضاً شبهة

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۰۵

تواطئه مع ابن زياد لقتل هانىء (رض)، لقـد كان عمرو بن الحجاج الزبيـدى حقاً رسول غدر! أمّا الأمر الثانى: فهو أنَّ هذا الخائن أراد أن يسـتبق الوقت ليمتطى موجـة غضب قبيلة مذحج التى كانت سـتثور حتماً لما أصاب هانىء (رض)، فيقود جموعها الزاحفة بسـيوفها نحو القصـر لإنقاذه، وهناك ليفرّق هذه الجموع الغاضـبة، ويصـرفها عن القصـر بخدعة مشتركـة- كما سيأتـى- بينه وبين شريح القاضى وابن زياد! إنّ هذا الدور الخيانى نفسه دليل آخر قاطع على علم الزبيدى المسبّق بخطة ابن زياد.

۳)- أظهرت هذه الرواية وكأنّ هانىء بن عروة (رض) إنّما امتنع عن تسليم مسلم عليه السلام لإبن زياد لسبب أخلاقى عربى وإسلامى وهو حماية الضـيف والذبُّ عن الجوار «واللّه إنَّ علىَّ فى ذلك الخزى والعار أن أدفع جارى وضـيفى وأنا حيٌّ صـحيح، أسمع وأرى، شديـد الساعـد كثير الأعوان، واللّه لو لم أكن إلّا واحـداً ليس لى ناصـر لم أدفعه حتّى أموت دونه!»، وفى هـذا الموقف- وبهـذا الحدّ الأخلاقى- شرف ومفخرة لهانىء (رض) وأىُّ مفخرة!

لكنّ هناك نصوصاً تأريخيـة أخرى تؤكّد أنّ الدافع الذى منع هانئاً (رض) من تسـليم مسـلم عليه السـلام كان دافعاً أسـمى وأعلى من الـدافع الأخلاقى! وهو الدافع الايمانىّ الطافح بالولاء لأهل البيت عليهم السـلام، فقد روى ابن نما (ره) أنّ هانىء بن عروة (رض) قال: «واللّه إنّ علىَّ فى ذلك العار أن أدفع ضـيفى ورسول ابن رسول اللّه، وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان ..»، «۱» وفى رواية ابن أعثم: «بلى واللّه، علىَّ فى ذلك من أعظم العار أن يكون مسلم فى جوارى وضيفى، وهو رسول ابن بنت

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٠۶

رسول اللّه صلى الله عليه و آله ...»، «١» وفى روايـة المسعودى أنّ هانئاً (رض) قال لابن زياد: «إنَّ لزياد أبيك عندى بلاءً حسناً، «٢» وأنـا أُحبّ مكافأته به، فهل لك فى خير؟ قال ابن زياد: وما هو؟ قال: تشـخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حقُّ من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك ..». «٣»

۴)- من مجموع النصوص التأريخيـة التى روت لنا قصـة هـذا اللقاء بين هانىء (رض) وبين ابن زياد، أو جوانب من هذا اللقاء، يتضـح جليّاً أنَّ هانىء بن عروة (رض) كان يتمتع- وهو فى التسـعين من العمر- برباطة جأش، وثقة بالنفس، وشـجاعة ملفتة للإنتباه، كما كان فى غاية الإطمئنان والثقة بأنَّ مذحج لن تسـلمه إذا تعرّض لمكروه، وأنَّ الكوفة يومذاك بالفعل كانت ساقطة بيد المعارضة وماهى إلّا إشـارة تصـدر عن مسـلم عليه السـلام حتّى يتحقق ذلـك الأـمر فعلًا وعلنـاً، فقوله لابن زياد لمّا هـدّده بالقتل: «إذن لكثر البارقـة حول دارك!» كاشف عن ثقته بردّ الفعل المناسب الذى كان لابد سـيصدر عن مذحج خاصة وعن قيادة الثورة عامة، ومدُّه يده الشريفة إلى قـائم سـيف الشـرطى ليقتـل به ابن زيـاد كـاشف عن شـجاعته الفائقـة، وقوله لاـبن زياد: «.. تشـخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حقّ من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك»، أو قوله: «أيها الأمير، قد

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٠٧

كان الذى بلغك، ولن أضيـع يدك عندى، فأنت آمن وأهلك! فَسِرْ حيث شئت!» «١» كاشف عن ثقته التامـة بأنَّ الكوفة فعلًا بيد قيادة الثورة، وأنّ ابن زياد ليس إلّا أميراً رمزياً يومذاك! ولايخفى على ذى دراية أنّ قوله لابن زياد: «.. فإن شـئت أعطيك الآن موثقاً مغلّظاً الّا أبغيك سوءً ولاغائلـة، ولآتينّك حتّى أضع يـدى فى يـدك، وإنْ شـئت أعطيتك رهينـة تكون فى يـدك حتّى آتيك، وأنطلقُ إليه فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرجُ من ذمامه وجواره!» كان قولًا صادقاً وفيه من العمق السياسى الشىء الكثير، إذ لو خرج من القصـر لأـخرج مسـلم بن عقيـل عليه السـلام من داره فعلًا ولكن إلى قيـادة الثورة بالفعـل، ولأعلنها حرباً على ابن زياد يؤلّب لها الآلاف الكثيرة من المبايعين من مذحج وكندة وبقية القبائل الأخرى، فليس بعد يومه ذاك مايدعو الى الصبر والإنتظار- بعدَ أن اخترق ابن زيـاد حركـة المعارضـة من داخلهـا وعلم بكـلّ شـىء!- وهـذا لاينـافى أنّ هانئـاً (رض) كان صادقاً بقوله لابن زياد: «ألّا أبغيك سوءً ولاغائلة، ولآتينّك حتى أضع يدى فى يدك!»، لأنّه قد يشـفع لابن زياد- بعد انتصار الثورة بالفعل وسيطرتها على الكوفة وعلى القصـر- ويأتيه كما وعده ويضع يده فى يده ليسرّحه مع أهله إلى الشام، ولهانىء بن عروة (رض) من المنزلة الرفيعة عند مسـلم عليه السـلام وعنـد أهل الكوفـة ما يُسـتبعد عنـدها ردُّ شـفاعته، أللّهمَّ إلّا إذا اعتُرِضَ عليه بالـدماء الزاكيات التى سـفحها ابن زياد ظُلماً وجورا.

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٠٨

الخدعة المشتركة! ..... ص : ١٠٨

فى قصة حبس هانىء بن عروة (رض) هناك دور خيانىٌّ لاريب فيه، تقمّصه عمرو بن الحجّاج الزبيدى المتفانى فى امتثال أوامر أعداء أهـل البيت عليهم السـلام مع أنّ هانئـاً (رض) كـان صـهراً له! ودور خيانىٌّ صـريح آخر تقمّصه شـريح القاضـى العُمرىّ الأموىّ الميل والهوى، «١» بتنسيق وتخطيط من ابن زياد لعنه اللّه.

تقول الروايـة التأريخيـة: «وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانياً قـد قُتل! فأقبل فى مذحـج حتى أحاط بالقصـر ومعه جمع عظيم، ثم نادى: أنا عمر بن الحجّاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قُتل فأعظموا ذلك!

فقيل لعبيداللّه بن زياد: هذه مذحج بالباب!

فقال لشريح القاضى: أُدخلْ على صاحبهم فانظر إليه، ثم أخرج وأعلمهم أنّه حىٌّ لم يُقتل!

فدخل شريح فنظر إليه، فقال هانى لمّا رأى شريحاً: «۲» يااللّه! ياللمسلمين!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٠٩

أهلكت عشيرتى!؟ أين أهل الدين!؟ أين أهل المصر!؟- والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجّة على باب القصر- فقال: إنّى لأظنّها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين، إنّه إنْ دخل علىَّ عشرة نفر أنقذونى!

فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم، فقال لهم: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانكم ومقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرنى أن ألقاكم وأعرّفكم أنّه حىٌّ، وأنّ الذى بلغكم من قتله باطل!

فقال له عمرو بن الحجّاج وأصحابه: أمّا إذا لم يُقتل فالحمد للّه! ثمّ انصرفوا!». «۱»

وفى رواية الدينورى: «فقال لهم سيّدهم عمرو بن الحجّاج: أما إذ كان صاحبكم حيّاً فما يعجلكم الفتنة!؟ انصرفوا!. فانصرفوا». «۲»

لقد تجسّد دور شريح القاضى الخيانى- وما أكثر أدواره الخيانيّة- فى ممارسته التورية فى عبارته الأخيرة: «فأمرنى أن القاكم وأعرّفكم أنّه حىّ، وأنّ الذى بلغكم من قتله باطل!» لأنه أتى بهذه العبارة بعد قوله لهم: «فأتيته فنظرت إليه»، فكأن الذى أمره هو هانى (رض) نفسه لا ابن زياد، ليشيع فى نفوسهم الطمأنينة، وليوحى لهم أنّ هانئاً يقول: إنّ الذى أثاركم وألّبكم خبرٌ باطل، ولا داعى لهذه الإثارة وهذه الفتنة!

وهنا يواصل عمرو بن الحجّاج دوره الخيانى الطويل، فلا يردُّ على شريح

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١١٠

القاضى فيقول مثلًا: لنرَ سيّدنا هانئاً ولنكلّمه أو لنخرجنّه من القصر عنوة! أو مايشبه هذا القول، أو لايكتفى بقول شريح فيدخل القصر- وهو من المقرّبين لابن زياد- ليرى بنفسه هانئاً وحقيقة ما جرى عليه داخل القصر!!

بل نراه يؤكد صحة مقالة شريح ويخاطب جموع مذحج الثائرة قائلًا: «صدق، ليس على صاحبكم يأس فتفرّقوا!». «۱»، «أمّا إذا كان صاحبكم حيّاً فما يُعجلكم الفتنة!؟ انصرفوا» فتنصرف هذه الجموع فاشلة وقد ذهبت ريحها، وأكثرهم يحبُّ العافية لتفشّى (الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت) فى قلوبهم، ولو انبعث فى تلك اللحظات الحاسمة رجال من مذحج فأنكروا على الزبيدى الخائن «۲» رأيه وموقفه، وحرّضوا جموع مذحج على اقتحام القصر وإطلاق سراح هانى (رض) ثمَّ واصلوا تطهير الكوفة من كلّ رجس أمویّ، لكان قد كُتب لمذحج دور ريادىّ فى تغيير مجرى تأريخ حياة المسلمين، يُذكر فيشكُر إلى قيام الساعة، لكنّهم آثروا طاعة ابن الحجاج الزبيدى حرصاً على احترام عرف قَبَلىّ- وحُبّاً للعافية!- وإن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١١١

كان ذلك خلافاً لما هو أحقُّ وأهمّ!، فكُتب لهم دور فى الخذلان والخيبة، ماتلاه التأريخ على مسامع الأجيال إلّا وبعث فى العقول والقلوب استنكاراً وريبة ونفورا!!

قيام مسلم بن عقيل عليه السلام ..... ص : ١١١

اشارة

إنّ أصعب مقاطع النهضة الحسينية المباركة من ناحية التحليل التأريخى هو مقطع حركة أحداث الكوفة أيّام مسلم بن عقيل عليه السلام بعامة وحركة أحداث قيامه وانكساره السريع بخاصة، ففى هذا المقطع من كثرة الحلقات المفقودة، ومن تشابك العوامل وتداخلها وتنوّعها، ومن اضطراب النقل التأريخى لبعض مهمّ من وقائع هذا المقطع، ومن خفاء علل بعض مهمّ آخر، ما يجعل المتتبع المتأمّل فى حركة هذه الأحداث فى حيرة غامرة.

وکثیرون ممّن کتبوا فی أحداث هذا المقطع- والأقدمون منهم خاصة- مرّوا به مروراً مرتبکاً کما ارتبکت روایاته التأریخیة، فجاء ما نقلوه أقرب إلی السطحیة منه إلی التعمق، خالیاً من الربط المطلوب بین حلقات أحداثه، فاقداً لما ینبغی أن یکون فیه من التحلیل والتعلیل.

والمحققّون الذین بذلوا جهداً کبیراً فی تحلیل وقائع هذا المقطع وفی الربط بینها، وإنْ جاؤا بتحلیلات وتفاسیر جدیدة وصحیحة غیر قلیلة- شکر اللّه سعیهم- إلّا أنهم وجدوا أنفسهم مضطّرین إلی إعتماد بعض الإفتراضات التی لاتسندها روایة أو حتی إشارة تاریخیة، وما ذلک إلّا لکثرة الثغرات التأریخیة فی هذا المقطع، التی ألجأت المتتبع المحقّق إلی مثل هذه الإفتراضات التی ربّما کانت

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۱۲

صحیحة وفی محلّها تماماً. «۱»

ونحن هنا، لاندّعی أنا سنقدّم التفسیر والتحلیل الجامع المانع لجریان حرکة أحداث هذا المقطع، بل نقول: إننا فی هذه السطور سنحاول ردم بعض الثغرات، وسنسلّط الضوء الکافی علی قضایا مهمّة لم تنل من قبل من الإهتمام والإیضاح ما یکفی لإبراز دورها الکبیر فی ما وصلت إلیه أحداث الکوفة من نتائج مؤسفة، ویُظهر أهمیتها الکبری فی تفسیر جریان تلک الأحداث.

وفی البدء یکون من اللازم أن نقدّم الإجابة عن هذا السؤال:

المبادرة التی کان ینبغی أن تتحقّق! ..... ص : ۱۱۲

فی حسابات التحرّک نحو الأهداف المنشودة هناک مبادرات ضروریة ینبغی القیام بها والسبق إلیها لضمان نجاح الحرکة السیاسیة الإجتماعیة التغییریة فی الوصول الی أهدافها، بل ولضمان صدق المنتمین إلی هذه الحرکة فیما بایعوا قائدهم وعاهدوه علیه، بل ولاختبار قدرتهم بالفعل علی تنفیذ الأوامر الملقاة من قبل القیادة إلیهم، وصبرهم المیدانی علی تحمّل تبعات تلک الأوامر المفترضة الإطاعة.

وإدراک ضرورة القیام بمثل هذه المبادرات لیس من مختصات العقول المتفوّقة فی الوعی والذکاء، بل إنّ إدراک هذه الضرورة فی متناول العقل العادی، هذا عمرو بن لوذان یخاطب الإمام الحسین علیه السلام قائلًا: «وإنّ هؤلاء الذین بعثوا إلیک لو کانوا کفوک مؤنة القتال، ووطأوا لک الأشیاء، فقدمت علیهم، کان ذلک رأیاً،

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۱۳

فأمّا علی هذه الحال التی تذکر فإنّی لا أری لک أن تفعل!». «۱»

وهذا عمر بن عبدالرحمن المخزومی یقول للإمام علیه السلام أیضاً: «إنّک تأتی بلداً فیه عمّاله وأمراوه، ومعهم بیوت الأموال، وإنّما الناس عبید لهذا الدرهم والدینار، ولا آمن علیک أن یقاتلک من وعدک نصره! ومن أنت أحبّ إلیه ممّن یقاتلک معه!». «۲»

ویقول له ابن عبّاس (رض): «فإن کان أهل العراق یریدونک کما زعموا فاکتب إلیهم فلینفوا عدوّهم، ثمّ اقدم علیهم». «۳»

والإمام علیه السلام لایُخطّیء هذا الإدراک، بل یقرّر علیه السلام أنّ هذا الإدراک من النصح والعقل والرأی! فهو یقول لابن عبّاس: «یا ابن عمّ، إنی واللّه لأعلم أنک ناصح مشفق!»، «۴»

ویقول للمخزومی: «فقد واللّه علمتُ أنّک مشیت بنصح وتکلّمت بعقل!»، «۵»

ویقول لعمرو بن لوذان: «یا عبداللّه، لیس یخفی علیَّ الرأی!». «۶»

إذن فقد کان ینبغی للقوّة المعارضة للحکم الأموی فی الکوفة أنْ تُعدَّ العدّة وتستبق الأیام للقیام، وتبادر إلی السیطرة علی الأوضاع فی الکوفة قبل مجیء الإمام علیه السلام إلیها، «وذلک مثلًا باعتقال الوالی الأمویّ وجمیع معاونیه وأرکان إدارته، ومن عُرف من عیونه وجواسیسه، ومنع الخروج من الکوفة إلّا بإذن خاص، وذلک

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۱۴

لحجب أخبار مايجرى فيها عن مسامع السلطة الأموية أطول مدّة ممكنة من أجل تأخير تحرّكها لمواجهة الإنتفاضة فى الكوفة قبل وصول الإمام عليه السلام، حتى يصل الإمام عليه السلام فيمسك بزمام الأمور ويقود الثورة إلى حيث كامل الأهداف.

وليس فى رسائل الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة ولافى وصاياه إلى مسلم بن عقيل عليه السلام مايمنع أهل الكوفة من القيام بهذه المبادرة التى أقرّ الإمام عليه السلام أنها من العقل والرأى! بل لقد دعاهم عليه السلام إلى القيام مع مسلم عليه السلام، حيث قال عليه السلام فى رسالته الأولى إليهم- على رواية ابن أعثم-: «فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه وانصروه ولاتخذلوه!».

وفى رسالته الثانية التى بعثها إليهم بيد قيس بن مسهّر الصيداوى (رض)- والتى لم تصل إليهم لأنّ ابن زياد كان قد قبض على الرسول- دعاهم الإمام عليه السلام إلى السرعة والعزم على الأمر والجدّ فيه، حيث قال عليه السلام فيها: «فإذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا أمركم وجدّوا!»، إذ الكمش فى الأمر هو العزم عليه والسرعة فيه!». «۱»

لكنّ هذه المبادرة لم تصدر عن الشيعة فى الكوفة، مع أنّ فيهم من ذوى الخبرات العريقة فى المجالات الإجتماعية والسياسية والعسكرية عدداً يُعتدُّ به، ومن البعيد جداً أنّ التفكير بمثل هذه المبادرة لم يكن قد طرأ على أذهانهم أكثر من مرّة! فلماذا لم يبادروا!؟

لعلّ أهمّ الأسباب التى أدّت إلى عدم مبادرة الشيعة فى الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجىء الإمام عليه السلام إليها هى:

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۱۵

۱)- لم يكن للشيعة فى الكوفة- وهم من قبائل شتّى- خصوصاً فى فترة ما بعد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عميدٌ من شيعة أهل الكوفة، يرجعون إليه فى أمورهم وملمّاتهم، ويصدرون فيها عن رأيه وقراره وأمره.

نعم، هناك وجهاء وأشراف متعدّدون من الشيعة فى الكوفة، لكلّ منهم تاثيره فى قبيلته، لكنهم لاتصدر مواقفهم إزاء الأحداث الكبرى المستجدّة عن تنسيق بينهم وتنظيم يوحّد بين تلك المواقف، وينفى عنها التشتّت والتفاوت.

ولقد ترسّخت هذه الحالة فى شيعة الكوفة خاصة نتيجة السياسات التى مارسها معاوية- بتركيز خاص على الكوفة خلال عشرين من السنوات العجاف الحالكة- فى خلق الفرقة والتناحر بين القبائل، والإرهاب والقمع، والمراقبة الشديدة التى ترصد الأنفاس، والإضطهاد المرير والقتل الذى تعرّض له كثير من الشيعة ومن زعمائهم خاصة، الأمر الذى زرع بين الناس على مدى تلك السنين العشرين العجاف الحذر المفرط والخوف الشديد من سطوة السلطان، وضعف الثقة وقلّة الإطمئنان فيما بينهم، والفردية فى اتخاذ الموقف والقرار.

ويكفى دليلًا على كلّ ما أشرنا إليه من التعدّدية والتشتّت نفس المنحى الذى تمّت فيه مكاتبة أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة، فلولا التعددية فى مراكز الوجاهة والزعامة لما تعدّدت الرسائل والرسل منهم إلى الإمام عليه السلام.

فلو كان لهم زعيم واحد يصدرون عن رأيه وأمره لكفى الإمام عليه السلام منهم رسالة واحدة تأتى من زعيمهم، لا إثنا عشر ألف رسالة! ولما احتاج الإمام عليه السلام إلى أن يسأل آخر الرسل: «خبّرانى من اجتمع على هذا الكتاب الذى كُتب به إلىَّ معكما؟». «۱»

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۱۶

كما يكفى دليلًا على ضعف الثقة والإطمئنان، والفردية فى اتخاذ الموقف والقرار، قول الشهيد الفذّ عابس بن أبى شبيب الشاكرى (رض) بين يدى مسلم بن عقيل عليه السلام: «أمّا بعدُ، فإنّى لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما فى أنفسهم، وما أغرّك منهم! واللّهِ أحدّثك عمّا أنا موطنٌّ نفسى عليه، واللّه لأجيبنّكم إذا دعوتم ولأقاتلنّ معكم عدوّكم ولأضربن بسيفى دونكم حتّى ألقى اللّه، لا أريد بذلك إلّا ماعند اللّه». «۱»

۲)- هناك ظاهرة عمّت القبائل العربية التى استوطنت الكوفة، وهى ظاهرة إنقسام الولاء فى أفرادها، ففى كلّ قبيلة إذا وجدتَ من يعارض الحكم الأمويّ أو يوالى أهل البيت عليهم السلام، فإنّك تجد أيضاً قبالهم من يوالى الحكم الأمويّ ويخدم فى أجهزته، ولعلّ

الموالين للحكم الأمويّ في بعض هذه القبائل أكثر من المعارضين له عامة والموالين لأهل البيت عليهم السلام خاصة.

وهذه المشكلة ربّما كانت هي المانع أمام زعماء من الشيعة كبار في قبائلهم الكبيرة من أن يُثوّروا قبائلهم ضد الحكم الأموي علانية، وينهضوا بهم للقيام بمثل تلك المبادرة المطلوبة، ذلك لأنّ أفراداً كثيرين هناك في نفس القبيلة ممّن يخدمون في أجهزة الأمويين ويوالونهم سيسارعون إلى إخبار السلطة الأموية بما عزم عليه زعيم قبيلتهم الشيعيّ، فيُقضى على ذلك العمل قبل البدء فيه، كما يُقضى على الزعيم الشيعيّ وعلى أنصاره أيضاً، ففي قبيلة مذحج الكبيرة في الكوفة مثلًا، كما تجد زعيماً شيعياً رائداً مثل هانيء بن عروة (رض) تجد إزاءه أيضاً زعيماً آخر- أو أكثر- مثل عمرو بن الحجاج الزبيدي، «۲» يتفاني في خدمة

معالركب الحسيني(ج۳)، ص: ۱۱۷

الأمويين إلى درجة أنْ يؤثر مصلحة الأمويين حتى على مصلحة مذحج نفسها، حينما قام بدوره المريب «۱» في ركوب موجة انتفاضة مذحج وقيامها لإطلاق سراح هاني (رض) فردّهم عن اقتحام القصر وصرفهم وفرّق جموعهم بمكيدة منه ومن شريح وابن زياد.

وهذه الظاهرة تجدها في بني تميم، وبني أسد، وكندة، وهمدان، والأزد، وغيرها من قبائل أهل الكوفة.

إذن فقد كان من العسير عملياً على أيّ زعيم كوفي شيعيّ أن يقود جموع قبيلته في عملٍ ما ضدّ الحكم الأمويّ، وذلك لوجود زعماء آخرين من نفس القبيلة موالين للحكم الأمويّ، باستطاعتهم التخريب من داخل القبيلة نفسها على مساعي الزعيم الشيعي، أو من خارجها بالإستعانة بالسلطة الأموية نفسها.

۳)- يُضاف إلى السببين الأوّل والثاني- وهما أهمّ الأسباب- سبب ثالث وهو تفشّي مرض الشلل النفسي، وازدواج الشخصية، والوهن المتمثل في حبّ الدنيا والسلامة وكراهية الموت، في جُلّ أهل الكوفة آنذاك خاصة.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما عبّر به محمد بن بشر الهمداني- الذي روى تفاصيل اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم بن عقيل عليه السلام في دار المختار (ره)، وروى مقالة عابس الشاكري ومقالة حبيب بن مظاهر ومقالة سعيد بن عبداللّه الحنفي (رض)، في استعدادهم للتضحية والموت في نصرة الإمام عليه السلام- حينما

معالركب الحسيني(ج۳)، ص: ۱۱۸

سأله الحجّاج بن عليّ قائلًا: فهل كان منك أنت قول؟

أجاب قائلًا: إنّي كُنت لأحبّ أن يُعزّ اللّه أصحابي بالظفر، وما كنت لِأحبَّ أنْ أُقتل، وكرهتُ أن أكذب! «۱»

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أيضاً: قول عبيداللّه بن الحرّ الجعفي مخاطباً الإمام عليه السلام: «واللّه إنّي لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أُغني عنك ولم أُخلّف لك بالكوفة ناصراً!؟ فأنشدك اللّه أن تحملني على هذه الخطّة، فإنّ نفسي لم تسمح بعدُ بالموت!». «۲»

وكان زعماء الشيعة الكوفيون قد أدركوا خطورة انتشار هذا المرض، وتفطّنوا لأثره السيء على كلّ نهضة وقيام، فكانوا يحسبون لخذلان الناس في أيّ مبادرة جهادية الف حساب، نلاحظ ذلك مثلًا في قول سليمان بن صرد الخزاعي في اجتماع الشيعة الأوّل: «فإنْ كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإنْ خفتم الوهل والفشل فلاتغرّوا الرجل من نفسه!». «۳»

وبعدُ، فلعلّ هذه الأسباب المهمة الثلاثة التي ذكرناها تشكّل إجابة وافية عن علّة عدم مبادرة زعماء الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليه السلام.». «۴»

حدود مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام ..... ص : ۱۱۸

من هنا كانت مهمّة مسلم عليه السلام هي تعبئة وتنظيم وإعداد القوّة الموالية لأهل

معالركب الحسيني(ج۳)، ص: ۱۱۹

البيت عليهم السلام والمعارضة للحكم الأموىّ فى الكوفة، والوصول بها إلى المستوى الكافى للقيام بكلّ ما تقتضيه متطلبّات ومسؤوليات النهضة مع الإمام الحسين عليه السلام.

ولاشكّ أنّ الوصول بهذه الحركة والقوّة إلى ذلك المستوى المنشود يحتاج إلى وقت كافٍ تُسدُّ فيه كلّ الثغرات وتستكمل فيه كل النواقص الروحية والعملية، لأنّ الغاية لم تكن إسقاط الحكومة المحليّة فى الكوفة فحسب، بل الغاية فى الأصل هو إعداد الكوفة روحياً وعملياً- من جديد- كمركز لمواجهة ميدانية فاصلة مع جيش الشام.

وكان الأصل فى مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام هو مواصلة تعبئة وتنظيم وإعداد الحركة الثورية حتى يأتى الإمام الحسين عليه السلام الى الكوفة، فيواصل من موقعه الذى لايرقى إليه موقع فى القلوب قيادة النهضة على طريق تحقيق كامل أهدافها، والمتأمّل فى ما كتبه مسلم بن عقيل عليه السلام من الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وفى أسلوبه وطريقته فى التعامل مع الأحداث سواء فى أيام النعمان أو ابن زياد يلحظ هذا الأصل واضحاً جليّاً لاريب فيه.

لقد كان مسلم عليه السلام يتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع الحكومة الأموية المحليّة فى الكوفة ما كان ذلك باختياره، حتى يستكمل الإعداد والتحضير من كلّ جهة لمهمّته التى أرسله من أجلها الإمام عليه السلام الى الكوفة، وكانت الحكومة المحليّة فى الكوفة من جهتها أيضاً تتحاشى المواجهة الميدانية الفاصلة مع التكتل الثورى لأنها لم تكن تملك القدرة على ذلك إلّا إذا جاءتها النجدة من الشام.

والمتأمّل فى أسلوب وطريقة تعامل عبيداللّه بن زياد مع حركة الأحداث فى الكوفة يلحظ بوضوح أنّ هذا الطاغية- على ضوء معرفته ومعرفة أبيه العريقة

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۲۰

بالوضع السياسى والإجتماعى والنفسى فى الكوفة، وبرجالها وقبائلها- كان يسعى بدهائه وخبثه وغدره إلى أن يخرج من أزمتها برغم صعوبتها منتصراً دون الحاجة إلى الإستنجاد بجيش الشام، طمعاً فى تقوية موقعه الإدارى ومركزه القيادى عند يزيد بن معاوية.

وهكذا كان، فقد لجأ إلى حيلة اختراق الحركة من داخلها بواسطة أحد جواسيسه المحترفين المهرة، ثمَّ تواطأ مع عمرو بن الحجاج الزبيدى وغيره من الوجهاء الخونة «۱» لاعتقال هانى (رض) ثمّ لامتطاء موجة غضب مذحج الزاحفة نحو القصر، ثمّ لصرفها عنه وتفريق جموعها، ثمّ للوصول بعد ذلك الى المطلوب الأساس وهو اعتقال مسلم عليه السلام.

الإضطرار .. والقرار الإستثنائى ..... ص : ۱۲۰

إذا كان اعتقال هانى (رض) فى حسابات ابن زياد يعتبر الخطوة الناجحة الثانية- بعد نجاح خطوته الأولى فى اختراق الحركة الثورية من داخلها- علىطريق سعيه لإنهاء الأزمة الكوفية يومذاك، فإنّ اعتقال هانى (رض) فى حسابات مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد مثّل منعطفاً حرجاً خطيراً اضطرّه إلى الخروج عن خطّ السير المرسوم فى الأصل، وألجأه إلى قرار استثنائى من أجل

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۲۱

معالجة الوضع الطارىء الجديد الذى فرضه ابن زياد على الحركة باعتقاله هانياً (رض)، إذ لم يعد أمام مسلم عليه السلام عندها إلّا أحد اختيارين:

الأوّل: هو البقاء على أصل خطّ السير المرسوم فىمواصلة التعبئة والإعداد والتحضير، لكنّ هذه المواصلة لم تعد ممكنة بعد اعتقال هانى (رض) وذلك: لأنّ هانى بن عروة (رض) هو أقوى وأمنع شخصية كوفية من الناحية القبلية- فضلًا عن وجاهته الإجتماعية والدينية وموقعه البارز فى حركة الثورة- فإذا تمكّن ابن زياد من اعتقاله ولم يواجه بانتفاضة كبرى جادة مستميتة من قبيلته خاصة ومن حركة الثورة عامة، فإنّ الكوفة بعدها لن تنتفض لإنقاذ أىّ رجل آخر من قبضة ابن زياد، وعندها فما هى فائدة مواصلة التعبئة والإعداد

والتحضير!؟ ثمّ إنّ ابن زياد بعدها سيعتقل من يشاء من أشراف ووجهاء الكوفة بلا أدنى محذور، ومعنى هذا أنّ مسلماً عليه السلام لم يعد آمناً فى الكوفة، ولاشك أنّه الرجل الثانى الذى سيُعتقل مباشرة بعد هانى (رض) الذى كان أقوى وأمنع حصن يمكن أن يحميه.

الثانى: هو التخلّى عن مواصلة الإعداد والتحضير، والتحرك قبل استكمال شرائط التحرك- تحت قهر الضرورة والإضطرار- لمواجهة حاسمة مع السلطة الأموية المحلّية فى الكوفة، وهو الإختيار الوحيد الذى لابُدّ من النهوض للقيام به فوراً.

وهكذا كان ... . ص : ١٢١

يحدّثنا عبداللّه بن حازم البكرى «١» فيقول: «أنا واللّه رسول ابن عقيل إلى القصر فى أثر هانىء لأنظر ما صار إليه أمره، فدخلت، فأخبرته الخبر، فأمرنى أن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٢٢

أُنادى فى أصحابى وقد ملأ الدور منهم حواليه، فقال: نادِ: يا منصور أَمِتْ! «١» فخرجت فناديتُ، وتبادر أهل الكوفة فاجتمعوا إليه، فعقد لعبدالرحمن بن عزيز الكندى على ربيعة، وقال له: سِرْ أمامى. وقدّمه فى الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج وأسد، وقال له: إنزل فأنت على الرجّالة. وعقد لأبى ثمامة الصائدى على تميم وهمدان، وعقد للعبّاس بن جعدة الجدلى على أهل المدينة، ثمّ أقبل نحو القصر.». «٢»

وفى رواية الإرشاد عن لسان عبداللّه بن حازم قال: «أنا واللّه رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانىء فلمّا ضُرب وحُبس ركبتُ فرسى فكنت أوّل الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، فإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه! ياثكلاه! فدخلتُ على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرنى أن أُنادى فى أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، فكانوا فيها أربعة آلاف رجل ... فناديت: يا منصور أمت! فتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا عليه، فعقد مسلم رحمه اللّه لرؤوس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان، وتداعى الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلّا قليلًا حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق، ومازالوا يثوبون حتّى المساء ...». «٣»

ويُدهشنا فى خبر يرويه الطبرى- عن عبّاس الجدلى أحد قيادى جيش مسلم عليه السلام- أنّ عدد أصحاب مسلم عليه السلام كان قد تناقص فى تحرّكهم من الدور إلى القصر!! غير أنّ الناس قد تداعوا إلى مسلم عليه السلام من جديد واجتمعوا إليه بعد أن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٢٣

أقبل فى المراديين وأحاط بالقصر: «.. عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلثمائة!! وأقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى أحاط بالقصر، ثُمَّ إنّ الناس تداعوا إلينا واجتمعوا، فواللّه ما لبثنا إلّا قليلًا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق، ومازالوا يتوبثّون حتى المساء ...». «١»

وكان عبيداللّه بن زياد بعد أن ضرب هانياً (رض) وحبسه، وبعد أن نجح فى مؤامرته مع شريح القاضى وعمرو بن الحجّاج الزبيدى فى صرف قبيلة مذحج عن القصر وتفريق جموعها، قد بادر الى المسجد- «خشية أن يثب الناس به» «٢»- فصعد المنبر، ومعه أشراف الناس وشُرَطُه وحشمه، «فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ أيها الناس، فاعتصموا بطاعة اللّه وطاعة أئمتكم، ولاتختلفوا ولاتفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتُقتلوا وتُجفَوا وتُحرموا، إنّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر.». «٣»

وتواصل الرواية التأريخية الخبر فتقول:

«ثمّ ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظّارة المسجد من قِبَل التمّارين يشتّدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل!

فدخل عبيد اللّه القصر مسرعاً، وأغلق أبوابه». «۴»

وفى رواية ابن أعثم: «فما أتمّ عبيداللّه بن زياد تلك الخطبة حتّى سمع الصيحة، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أيها الأمير، الحذر الحذر! هذا

مسلم بن عقيل قد أقبل فى جميع من بايعه!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٢۴

فنزل عبيد اللّه عن المنبر مسرعاً، وبادر فدخل القصر وأغلق الأبواب». «١»

وفى رواية أخرى: «فلمّا بلغ عبيداللّه إقباله تحرّز فى القصر، وغلّق الأبواب، وأقبل مسلم حتى أحاط بالقصر، فواللّه ما لبثنا إلّا قليلًا حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوقة، ومازالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيداللّه أمره.». «٢»

«وأقبل مسلم بن عقيل رحمه اللّه فى وقته ذلك عليه، وبين يديه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام وشاكو السلاح، وهم فى ذلك يشتمون عبيداللّه بن زياد ويلعنون أباه.». «٣»

«وأقام النّاس مع ابن عقيل يكبّرون ويتوثّبون حتى المساء وأمرهم شديد.». «۴»

«فضاق بعبيداللّه ذرعه، وكان كبر أمره أن يتمسّك بباب القصر، وليس معه إلّا ثلاثون رجلًا من الشُرط، وعشرون رجلًا من أشراف الناس وأهل بيته ومواليه.». «۵»

ماذا صنع الأشراف الموالون لابن زياد!؟ ..... ص : ١٢۴

فلمّا سمع وجهاء الكوفة وأشرافها الموالون لابن زياد- الطامعون فى دنياه والخائفون من بطشته!- بما يجرى عند القصر وحواليه بادروا الى التسلل والإلتحاق بابن زياد فى القصر ليثبتوا لأنفسهم حضوراً عنده، تقول الرواية التأريخية: «وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٢۵

الروميين». «١»

وفى البدء كانت الحجارة والشتائم! ..... ص : ١٢۵

ولم يكن باستطاعة من كان فى القصر مع ابن زياد من أشراف الكوفة الموالين له ومن الشُرَطِ والحشم والخدم أن يصنعوا شيئاً إلّا أن يُشرفوا على الناس من أعلى القصر لينظروا إليهم، ولم يكن جواب الجماهير الثائرة إلّا الحجارة والشتائم وسبّ ابن زياد وأبيه «وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم، فيتّقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم، وهم لايفترون على عبيداللّه وعلى أبيه.». «٢»

ثمّ كان المَدَرِ والنُشّاب! ..... ص : ١٢۵

يقول الدينورى: «وتحصّن عبيداللّه بن زياد فى القصر مع من حضر مجلسه فى ذلك اليوم من أشراف أهل الكوفة والأعوان والشُّرَط، وكانوا مقدار مائتى رجل، فقاموا على سور القصر يرمون القوم بالمَدرِ «٣» والنُشّاب، ويمنعونهم من الدنوّ من القصر، فلم يزالوا بذلك حتّى أمسوا!». «۴»

ثمّ بدأت حملات التخذيل وروايات الأمان الكاذب! ..... ص : ١٢۵

تقول رواية الطبرى: «ودعا عبيداللّه كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج! فيسير بالكوفة ويخذّل الناس عن ابن

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۲۶

عقيل ويخوّفهم الحرب ويحذّرهم عقوبة السلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلى، وشبث بن ربعى التميمى، وحجّار بن أبجر العجلى، وشمر بن ذى الجوشن العامرى، وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس.». «۱»

إعتقال المجاهدَين عبدالأعلى بن يزيد وعمارة بن صلخب! ..... ص : ۱۲۶

ويواصل الطبرى روايته قائلًا: «وخرج كثير بن شهاب «۲» يخذّل النّاس عن ابن عقيل، قال أبومخنف: فحدّثنى ابن جناب الكلبى: أنّ كثيراً ألفى رجلًا من كلب يُقال له عبدالأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل فى بنى فتيان، «۳» فأخذه حتّى أدخله على ابن زياد، فأخبره خبره.

فقال لابن زياد: إنّما أردتك!

قال: وكنت وعدتنى ذلك من نفسك!؟ فأمر به فحبُس.

وخرج محمّد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة، وجاء عمارة بن صلخب الأزدى، وهو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد، فحبسه.». «۴»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۲۷

مسلم عليه السلام يبعث بقوّة عسكرية تدحر ابن الأشعث! ..... ص : ۱۲۷

ويبدو أنّ مسلماً عليه السلام علم أنّ مجموعات ابن زياد التى أخذت تخذّل الناس عنه، بقيادة كثير بن شهاب، ومحمّد بن الأشعث، والقعقاع، وشمر، وشبث، وحجّار، أخذت تقطع عليه المدد من المجاهدين المقبلين إليه من ضواحى الكوفة وتعتقلهم، فبعث بقوّة عسكرية من المسجد بقيادة المجاهد عبدالرحمن بن شريح الشبامى ليدحر ابن الأشعث ويردّه الى القصر، تقول رواية الطبرى:

«فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث من المسجد عبدالرحمن بن شريح الشبامى، فمّا رأى محمّد بن الأشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحّى- وأرسل القعقاع بن شور الذهلى إلى محمّد بن الأشعث: قد حُلْتُ على ابن عقيل من العرار- فتأخّر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قِبل دار الروميين». «۱»

والظاهر أنّ قوات مسلم عليه السلام لم تدحر مجموعة محمد بن الأشعث فحسب بل دحرت كلّ المجاميع التى أخرجها ابن زياد لرفع رايات الأمان ولتخذيل الناس واعتقال من يمكن اعتقاله من الثوّار، والدليل على هذا أنّ قادة هذه المجاميع مع مجاميعهم عادوا الى القصر مرّة أخرى، والأظهر أنهم عادوا منهزمين مقهورين، وعبيداللّه بن زياد أكثر منهم انكساراً وخوفاً، تقول رواية الطبرى: «فلمّا اجتمع عند عبيداللّه كثير بن شهاب، ومحمّد، والقعقاع، فيمن اطاعهم من قومهم، فقال له كثير- وكانوا مناصحين لابن زياد- أصلح اللّه الأمير، معك فى القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم! فأبى عبيداللّه، وعقد لشبث بن ربعى لواءً فأخرجه!». «۲»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۲۸

فكان قتال وقتال! ..... ص : ۱۲۸

ثُمَّ لايذكر التأريخ ماذا صنع لواء شبث بن ربعى! لكنّ بعض المتون التأريخية تشير إلى وقوع قتال شديد، فرواية ابن أعثم الكوفى

تقول: «وركب أصحاب عبيداللّه، واختلط القوم، فقاتلوا قتالًا شديداً، وعبيداللّه بن زياد وجماعة من أهل الكوفة قد أشرفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة النّاس!». «١»

وأمّا ابن نما (ره) فيروى خبراً خاصاً فى محتواه، حيث ذكر أنّ أكثر الأشراف الذين كانوا قد بايعوا مسلماً عليه السلام قد نقضوا البيعة وتخلّوا عنه قبل أن يتوجّه إلى محاربة عبيداللّه بن زياد، ويُستفاد من روايته أنّ القتال الشديد بين الطرفين قد استمرّ إلى الليل!، يقول (ره): «ولمّا بلغ مسلم بن عقيل خبره «٢» خرج بجماعة ممّن بايعه إلى حرب عبيداللّه بعد أن رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا البيعة، وهم مع عبيداللّه، فتحصّن بدار الإمارة، واقتتلوا قتالًا شديداً إلى أن جاء الليل.». «٣»

لماذا لم يقتحم الثوّار القصر!؟ ..... ص : ١٢٨

لعلّ هذا التساول قد انقدح فى ذهن كلّ من فكّر وتأمّل فى قصة حركة أحداث الكوفة أيّام مسلم بن عقيل عليه السلام، وهو سؤالٌ وجيه، يبقى السائل عنده فى حيرة واستغراب مالم يُلمَّ بكل المتون التأريخية الواردة فى قصة تلكم الأيّام، ويُحيط بشوارد الدلالات الظاهرة والخفيّة فيها، أو يتلقّى الإجابة المقنعة عن ذى علم قد أحاط بها.

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٢٩

ومن مجموع تلكم المتون يمكننا أن نذكّر بمجموعة من الملاحظات التى تتضح وتتحدّد بمعرفتها واستذكارها الإجابة عن هذا التساؤل:

١)- ذكرنا من قبلُ أن قرار المواجهة مع الحكومة المحليّة فى الكوفة كان قراراً إستثنائياً فرضته الضرورة التى اضطرّت مسلماً عليه السلام إلى الخروج عن أصل خط السير فى إتمام إعداد وتحضير جموع المبايعين روحياً وعملياً لتحمّل أعباء النهضة مع الإمام عليه السلام، والمدّة التى قضاها مسلم عليه السلام منذ دخوله الكوفة حتى محاصرته القصر وهى حوالى شهرين تعتبر قصيرة إزاء المدّة المطلوبة لإتمام الإعداد والتحضير.

إذن فقد حاصر مسلم عليه السلام القصر بجموع أكثريتها لم تستكمل الإعداد الكافى، فهى من حيث الناحية الروحيّة لم يزل الشلل النفسى والوهن الروحى يحبّب لهم الدنيا والعافية والسلامة وكراهية الموت- إنهم يتمنّون لو انتصر مسلم أو الإمام عليهما السلام ولكن بلا مؤنة على أنفسهم فى ذلك!-، ولم يزل إسم (جيش الشام) يثير فيهم أقصى درجات الرعب والإحساس بالهوان والمذلّة!، ومن الناحية العملية فإنّ ارتباطهم القبلى لم يزل- عند الأكثرية منهم- أقوى من الإرتباط الدينى، وهذا أخطر ما يمكن أن يضرَّ بالحركة الدينية الثورية آنذاك، وربّما إلى اليوم فى بعض بلدان العالم الإسلامى! هذا فضلًا عن عدم استكمال تحضير العدّة الكافية من أسلحة وأموال، وتدريب ووسائل وأساليب الإرتباط والإمداد وما إلى ذلك!

يرى المتتبع ماقلناه فى هذه النقطة واضحاً جليّاً فى دلالات بعض المتون التأريخية، فهذا عبّاس بن جعدة الجدلى وهو أحد قادة الألويّة فى جيش مسلم عليه السلام يقول: «خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٣٠

ثلثمائة!»، «١» وهذا ابن نما (ره) يروى أنّ مسلماً عليه السلام أحسَّ بالخذلان قبل مهاجمته القصر حيث «رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا البيعة وهم مع عبيداللّه!»، «٢» وخذ مثلًا على تفضيل الإنتماء القبلى على الرابطة الدينية رواية الطبرى أنّ ابن زياد دعا كثير بن شهاب «فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير فى الكوفة ويخذّل الناس عن ابن عقيل ويخوّفهم الحرب ويحذّرهم عقوبة السلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت ..»، «٣» وفى‌هذا النصّ بالذات إشعار كافٍ أيضاً بالحالة المعنوية المتدنيّة عند الناس يومذاك، والتى كان ابن زياد لعنه اللّه يعرفها جيداً فيهم وفى وجهائهم!

٢)- كان لتفرّق قبيلة مذحج وإنصرافها عن القصر، وبقاء هانى (رض) رهن الإعتقال وخطر القتل- بعد أن اجتمعت مذحج قاطبة بكلّ

فروعها لاستنقاذه أو للثأر له- أثرٌ سيء كبير فيما بعد على المواجهة التى قام بها مسلم عليه السلام لاستنقاذ هانى (رض)، إذ ألقت هذه النهايـة الخائبـة فى روع النّاس- وهـذا ما كان يهـدف إليه أيضاً ابن زياد وعمرو بن الحجّاج وأمثالهم- أنّه إذا كانت مذحج قبيلة هانى (رض) نفسه وهى أكبر وأقوى قبيلة فى الكوفة لم تستطع إنقاذه، أو رضيت ببقائه معتقلًا عند ابن زياد، فما بال مسلم عليه السلام يصرُّ على إطلاق سراحه!؟ وهل يقوى بمن معه من هذا الخليط المنوّع من قبائل شتّى أن يحقّق مالم تحققه مذحج نفسها!؟

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٣١

لقد كان هذا سبباً من اسباب انبعاث الشك فى قلوب ضعاف الإيمان من أهل الكوفة- وما أكثرهم!- حول قدرة مسلم عليه السلام على تحقيق مايريد، ممّا أدّى إلى تراخى الهمّة والعزم فيهم وتفرّقهم عنه.

وإذا تذكّرنا أنّ حادثة اجتماع مذحج وإحاطتها بالقصر ثمّ تفرّقها وإنصرافها عنه قد تزامنت مع قيام مسلم عليه السلام وإقباله بمن معه لمحاصرة القصر- مع تفاوت زمنى قليل جدّاً- علمنا أنه لم يكن هناك متسع من الوقت أمام قيادة الثورة لمعالجة هـذا الأثر النفسى السيء الذى سببته النهاية الخائبة لاجتماع مذحج ثمَّ انصرافها.

ولعلّ هذا الأثر النفسىّ السّيء هو الذى يفسّر لنا تناقص عدد جيش مسلم عليه السلام فى بداية الأمر كما حدّثنا بذلك القائد عبّاس الجدلى: «خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلثمائة!».

٣)- الظاهر مما توحيه بعض المتون التأرخية أنّ مسلماً عليه السلام حاصر القصر بعدد من مبايعيه (أربعة آلاف) يشكّل أقل من ثلث العدد الشهير لمجموع مبايعيه (ثمانية عشر ألفاً)، ويبدو أنّ بقيّة هـذا المجموع- الذين لم يشتركوا فى بدء محاصرة القصر- كانوا مبثوثين فى داخل مدينة الكوفة وفى أطرافها وضواحيها، والظاهر أنّ مسلماً عليه السلام قد أرسل إليهم من يخبرهم بقراره الإستثنائى ويستنفرهم للإلتحاق به، ويبدو أنّ من كان منهم فى داخل الكوفة قد استطاع الإلتحاق بمسلم عليه السلام قبل المساء، بدليل قول القائد عبّاس الجدلى أيضاً: «.. ثمّ إنّ الناس تداعوا إلينا واجتمعوا، فواللّه ما لبثنا إلّا قليلًا حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق ومازالوا يثوبون حتّى المساء ..»، «١» كما أرسل مسلم عليه السلام إلى قواته الموجودة فى أطراف الكوفة، لكنها فى الظاهر لم تستطع الوصول الى داخل

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٣٢

الكوفة إلّا بعد تفرّق النّاس وانتهاء الحصار وانقلاب الوضع، مثل اللواء الذى جاء به المختار، واللواء الذى جاء به عبداللّه بن الحارث بن نوفل، حيث وصلا إلى داخل الكوفة بعد فوات الأمر، فاضطّر المختار إلى أن يدّعى أنه جاء لحماية عمرو بن حُريث! بعد أن وضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، ففى رواية تأريخية:

«وكان المختار عند خروج مسلم فى قرية له تُدعى (خطوانيّة) فجاء بمواليه يحمل راية خضراء، ويحمل عبداللّه بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً! ووضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حُريث ففعلا، وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قتل الحسين عليه السلام.» «١»

من هنا، يُفهم أنّ مسلماً عليه السلام بقى مدّة طويلة من ذلك النهار يستجمع قوّاته وينتظر وصول مالم يصل منها للقيام بعمل عسكرى حاسم يؤدى إلى فتح القصر أمام الثّوار والسيطرة عليه وعلى من فيه.

۴)- لايشكُّالمتأمّل العارف بأخلاقية أهل البيت عليهم السلام السامية وأخلاقية من تربّى فى أحضانهم وكنفهم، والمُدرك للضرورات السياسية والإجتماعيّة، أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان يحرص كلّ الحرص على سلامة هانى بن عروة (رض)

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٣٣

وعلى انقاذه وإطلاق سراحه محفوظ العزّة والجاه والكرامة، وبرغم أنف ابن زياد ومن شايعه من وجهاء وأشراف الكوفة.

وذلک: لإیمان هانی (رض) ومظلومیّته وأهمیّته، فنصرته واستنقاذه وإعزازه أمرٌ واجب مع القدرة علی ذلک، وتتجلّی أهمیّة هانی (رض)- فضلًا عن کونه قیادیّاً بارزاً جداً فی التکتل الثوری- فی کونه القطب الذی یمکن أن تجتمع عند کلمته قبیلة مذحج قاطبة، ففی إطلاق سراحه عزیزاً منتصراً علی ید قوّات الثورة- برغم ابن زیاد- تعزیز وتقویة لموقعه الرفیع فی أهل الکوفة عامة، وفی قبیلة مذحج خاصة التی قد تستشعر فضل الثورة علیها بإطلاق سراح زعیمها معزّزاً مُکرّماً، الأمر الذی قد یدفع جمیع مذحج بعد ذلک إلی إطاعة هانی (رض) فی مناصرة الثورة والإنضمام إلیها إلی آخر الأمر، ولایخفی ما فی جمیع ذلک من إذلالٍ للسلطة الأمویّة وکسر لشوکتها وإضعافها، هذا علی فرض أنّ المواجهة بین الثوّار والسلطة کانت ستنتهی عند إطلاق سراح هانی (رض).

من هنا، یمکن للمتأمّل المتتبع أن یجزم بأنّ الثوّار کانوا قد عزموا علی اقتحام القصر، ووضعوا لذلک الخطّة التی تضمن سلامة هانی (رض) أیضاً.

۵)- هناک إشارات تأریخیة تفید أنّ عبیداللّه کانت قد تزایدت قواته القتالیة طیلة نهار ذلک الیوم- یوم حصار القصر- حتّی صار بإمکانها أن تؤخّر عملیة اقتحام الثوار للقصر حتّی المساء.

نعم، لعلّ من الصحیح ما ورد أنه لم یکن معه فی البدء لمّا أقبلت قوات مسلم علیه السلام نحو القصر غیر ثلاثین رجلًا من الشُرَط وعشرین رجلًا من اشراف الناس وأهل بیته وموالیه، «۱» لکنّ الأشراف والوجهاء الذین کان میلهممعابنزیاد أو

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۳۴

کانوا یخشون أن تصیبهم دائرته تسلّلوا إلی داخل القصر مع موالیهم ومن أطاعهم من قبائلهم بخفاء وتدریج: «وأقبل أشراف النّاس یأتون ابن زیاد من قبل الباب الذی یلی دار الرومیین ..»، «۱» حتی بلغ عددهم علی مافی روایة الدینوری: «وکانوا مقدار مائتی رجل، فقاموا علی سور القصر یرمون القوم بالمدر والنشّاب، ویمنعونهم من الدنّو من القصر، فلم یزالوا بذلک حتّی أمسوا»، «۲» ثمّ ازداد عددهم حتّی عبّر عنه کثیر بن شهاب ب (الکثیر) حین قال لابن زیاد: «أصلح اللّه الأمیر، معک فی القصر ناس کثیر من أشراف النّاس ومن شرطک وأهل بیتک وموالیک فاخرج بنا إلیهم!». «۳»

إذن فإنّ قوّة ابن زیاد الحربیة تزایدت حتّی صار بمقدورها مقاومة الثوّار ومنعهم من الدنوّ من القصر وتأخیر اقتحامه حتّی حلول المساء.

هذا فضلًا عن أنّ «من المعلوم أنّ إخضاع القصر بمن فیه لایتمّ خلال ساعة من الحصار، کما أنّ وقت النهار یکاد ینتهی، والهجوم علی القصر الضخم البناء الذی أوصد ابن زیاد أبوابه الکبیرة بشکل محکم لایسفر عن نتیجة نافعة، إنّه کالهجوم علی الصخر- کان القصر مشیّداً بمتانة بالغة، تحکی ذلک أنقاضه الموجودة لحدّ الآن، رغم مرور ألف وثلاثمائة وخمسین عاماً علی تشییده، ویکفی أن نتصوّر کون جدار القصر من القوة والسعة بحیث تتمکن الشاحنات من السیر فوقه- فلابُدَّ إذن والحالة هذه من المحاصرة المستمرة التی قد تطول أیّاماً

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۳۵

حتّی یستسلم من فیه مثلًا، أو یسلّموا هانیء علی أقلّ تقدیر.». «۱»

۶)- لایتردد المتأمّل فی المتون التاریخیة التی تتحدّث عن نشوب القتال بین الطرفین فی القطع بأنّ الثوّار بقیادة مسلم علیه السلام کانوا قد نفّذوا خطّتهم لاقتحام القصر، وأنّهم قاتلوا قتالًا شدیداً لتحقیق النصر، کما أنّ قوّات ابن زیاد قد دافعت عن القصر دفاعاً مستمیتاً حتّی المساء، ومن هذه المتون التی تشیر إلی ذلک قول ابن أعثم الکوفی: «ورکب أصحاب عبیداللّه، واختلط القوم، فقاتلوا قتالًا شدیداً ..»، «۲» وقول ابن طاووس (ره): «وأقتتل أصحابه وأصحاب مسلم»، «۳» وقول ابن نما (ره): «واقتتلوا قتالًا شدیداً إلی أن جاء اللیل.». «۴»

وأقبل المساء یحمل النهایة الموسفة! ..... ص : ۱۳۵

یقول الطبری: «.. وأقام النّاس مع ابن عقیل یُکبرون ویثوبون حتّی المساء، وأمرهم شدید، فبعث عبیداللّه إلی الأشراف فجمعهم إلیه ثمّ قال: أشرفوا علی النّاس، فمنّوا أهل الطاعة الزیادة والکرامة، وخوِّفوا أهل المعصیة الحرمان والعقوبة، واعلموهم فصول الجنود من الشأم إلیهم»، «۵» وفی روایة الدینوری:

«لِیُشرفْ کلُّ رجل منکم فی ناحیة من السور فخوِّفوا القوم! فأشرف کثیر بن شهاب، ومحمّد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعی، وحجّار بن أبجر، وشمر بن ذی الجوشن، فتنادوا: یا أهل الکوفة! اتقوا اللّه ولاتستعجلوا

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۳۶

الفتنة! ولاتشقّوا عصا هذه الأمّة! ولاتوردوا علی أنفسکم خیول الشام! فقد ذقتموهم، وجرّبتم شوکتهم!.

فلمّا سمع أصحاب مسلم مقالتهم فتروا بعض الفتور!!». «۱»

ویواصل الطبری روایة النهایة المؤسفة عن لسان عبداللّه بن حازم: «قال:

أشرف علینا الأشراف، فتکلّم کثیر بن شهاب أوّل الناس حتّی کادت الشمس أن تجب، فقال: أیّها النّاس، إلحقوا بأهالیکم ولاتعجلوا الشرّ، ولاتعرضوا أنفسکم للقتل، فإنّ هذه جنود أمیرالمؤمنین یزید قد أقبلت! وقد أعطی اللّه الأمیر عهداً لئن أتممتم علی حربه، ولم تنصرفوا من عشیّتکم، أن یحرم ذرّیتکم العطاء، ویفرّق مقاتلتکم فی مغازی أهل الشام علی غیر طمع، وأن یأخذ البریء بالسقیم، والشاهد بالغائب، حتّی لایبقی له فیکم بقیة من أهل المعصیة إلّا أذاقها وبال ما جرّت أیدیها!

وتکلّم الأشراف بنحوٍ من کلام هذا!

فلمّا سمع مقالتهم النّاس أخذوا یتفرّقون، وأخذوا ینصرفون!». «۲»

ثمّ کان الإنهیار من الداخل! ..... ص : ۱۳۶

یقول الدینوری: «وکان الرجل من أهل الکوفة یأتی إبنه وأخاه وابن عمّه فیقول: انصرف فإنّ الناس یکفونک! وتجیء المرأة الی ابنها وزوجها وأخیها فتتعلّق به حتّی یرجع!». «۳»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۳۷

ویروی الطبری: «أنّ المرأة کانت تأتی إبنها وأخاها فتقول: انصرف، الناس یکفونک! ویجیء الرجل إلی إبنه أو أخیه فیقول: غداً یأتیک أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر!؟ إنصرف! فیذهب به، فما زالوا یتفرقون ویتصدّعون ..». «۱»

وقال ابن أعثم: «فلمّا سمع النّاس ذلک تفرّقوا وتحادوا عن مسلم بن عقیل رحمه اللّه، ویقول بعضهم لبعض: ما نصنع بتعجیل الفتنة، وغداً تأتینا جموع أهل الشام!؟، ینبغی لنا أن نقعد فی منازلنا، وندع هؤلاء القوم حتّی یُصلح اللّه ذات بینهم ... ثمّ جعل القوم یتسلّلون والنهار یمضی ..». «۲»

علّة الإنهیار المذهل والتداعی السریع! ..... ص : ۱۳۷

هذا الإنهیار والتداعی السریع الذی هدم کیان التکتل الکبیر الذی کان قد التفّ حول مسلم بن عقیل علیه السلام کاشف تماماً عن أنّ جماهیر هذا التکتل لم تستکمل الإعداد الروحی لمثل هذه المواجهة ولما بعدها من مسؤولیات وتبعات، الإعداد الروحی الذی یستنقذها من مرض الوهن: وهو حبّ الدنیا وکراهیة الموت! وحبّ السلامة والعافیة! والرضا بالذلّة، والشلل النفسی الذی یتجلّی فی السکوت عن الباطل! بل وفی إطاعة الباطل مع المعرفة بأنه باطل ومقارعة الحقّ مع المعرفة بأنه الحقّ!

هـذان المرضان اللـذان تسـرّبا إلى شخصـية الإنسان المسـلم بعد السـقيفة واشـتدّا فى حياة الأمّة المسـلمة بعد كلّ منعطف إنحرافى تلا السقيفة، واشتدّ هذان المرضان بدرجة كبيرة فى الشخصية الكوفية خاصة واستحكما فيها فى فترة ما

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٣٨

بعـد صـفّين، وخصوصاً فى الأيام التى صار فيها معاوية بلامنازع ينازعه، «١» حتّى صار لكلمـة (خيل الشام) أو (جنـد الشام) أو (جيش الشام) يومـذاك أثر رهيب فى روع جُلِّ أهل الكوفة خاصة، لما ذاقوه من ويلات ومرارات على يد ذلك الجيش، ولما عانوه فى عهد معاويـة من سـياسات تعمّـدت قهرهم خاصة وإذلالهم فى جميع جوانب حياتهم، وكانت المواجهة مع (جيش الشام) فى أذهان وقلوب جـلّ الكوفيين تعنى يومـذاك المواجهـة مع عـدوّ لا ـيرقب فيهم إلّـا ولاذمّـة، ولا ـيتورّع عن انتهـاك أعراضـهم وحرمـاتهم وقتل العزّل والأبرياء منهم، وقطع أرزاقهم ومنع العطاء عنهم.

وهـذا لايعنى أنّ الكوفـة قـد عُـدمت الأخيار الأبرار من أهاليها، بل إنّ فى الكوفـة، من رجالات المبـدأ والعقيـدة والجهاد جماعة مثّلوا المستوى الرفيع فى الشخصية الإسلامية التى جسّدت النهج القرآنىّ فى سيرتها وسلوكها.

لكنّ هؤلاء كـانوا القلّة العزيزة النـادرة فى مجموع أهـل الكوفـة، ويكفى دليلًا على ذلك قياس مجموع من نصـر الإمام الحسـين عليه السلام منهم إلى مجموع من نكل عنه ونقض بيعته وأطاع أعداءه فى قتاله وقتله!

فلو كان التكتل الكبير الـذى بايع مسـلماً عليه السـلام قـد نال حظّاً وافراً من الإعـداد التربوى والإصـلاح الروحى لما تفرّق هـذا التفرّق السـريع المذهل عن مسـلم عليه السلام، ولكان فيه بقيّة وافية كافية لإنجاح خطّة مسلم عليه السلام وقهر ابن زياد، من الرجال القرآنيين الذين لم يُضـعف عزائمهم الوهن، ولم يعتورهم الشلل النفسى، الذين أحبّوا الموت والقتل فى اللّه من أجل لقاء اللّه، وكرهوا الدنيا بلا عزّة وما أثّاقلوا

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٣٩

إلى الأرض، فكان هيهات منهم الذلّـة: «الـذين قال لهم النّاس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسـبنا اللّه ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من اللّه وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان اللّه واللّه ذو فضل عظيم.». «١»

وأطبق الليل مرّة أخرى على الكوفة .. ومسلم عليه السلام وحده! ..... ص : ١٣٩

اشارة

يقول ابن أعثم الكوفى: «فما غابت الشـمس حتى بقى مسـلم بن عقيل فى عشـرة أفراس من أصـحابه، لا أقلّ ولا أكثر! واختلط الظلام، فدخل مسلم بن عقيل المسجد الأعظم ليصلّى المغرب، وتفرّق عنه العشرة!

فلمّا رأى ذلك استوى على فرسه، ومضى فى أزقّة الكوفة، وقد أُثخن بالجراحات، حتى صار إلى دار امرأة يُقال لها طوعة ..». «٢»

وقال المفيد (ره): «.. أمسـى ابن عقيل وصـلّى المغرب ومامعه إلّا ثلاثون نفساً فى المسـجد، فلمّا رأى أنه قد أمسـى ومامعه إلّا أولئك النفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب إلّا معه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدلّه!، فالتفت فإذا هو لايحسُّ أحـداً يـدلّه على الطريق! ولايـدلّه على منزله! ولايواسـيه بنفسه إنْ عرض له عـدوٌّ! فمضـى على وجهه متلـدداً فى أزقّة الكوفة لايدرى أين يذهب! حتى خرج إلى دور بنى جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة ..». «٣»

وقال الدينورى: «فصـلّى مسلم العشاء فى المسجد، ومامعه إلّا زهاء ثلاثين رجلًا، فلمّا رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً، ومشوا معه، فأخذ نحو كندة، فلمّا

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۰

مضی قلیلًا التفت فلم یرَ منهم أحداً، ولم یُصب إنساناً یدلُّه علی الطریق، فمضی هائماً علی وجهه فی ظلمهٔ اللیل حتی دخل علی کندهٔ، فإذا امرأهٔ قائمهٔ علی باب دارها تنتظر ابنها، وکانت ممّن خفَّ مع مسلم! ..». «۱»

إشارهٔ وتأمّل ..... ص : ۱۴۰

هـذه أهمّ المتون التأریخیهٔ التی روت لنا کیف أمسـی مسـلم بن عقیل ومامعه إلّا قلیل ممّن کان معه- عشـرهٔ فرسان علی روایهٔ الفتوح، وثلاثون رجلًا ثمّ قلّوا إلی عشرهٔ علی روایهٔ المفید والطبری- ثمّ کیف مضی وحده حتّی وقف علی باب المرأهٔ الصالحهٔ طوعهٔ.

وقد أشارت روایهٔ الفتوح إلی أنّ مسـلماً علیه السـلام کان قد أُثخن بالجراحات، الأمر الذی یدلُّ علی أنه علیه السلام خاض المعارک التی دارت حول القصـر بنفسه، ولم یکن قائـداً موجِّهاً مرشداً فحسب، وهذا فضـلًا عن کونه دلیلًا علی شـجاعته علیه السـلام، فهو دلیل أیضاً علی نشوب القتال حول القصر، وعلی أنّ الثوّار کانوا قد حاولوا اقتحامه بالفعل!

لکنَّ الـذی یُثیر التأمّل فی هـذه المتون هو طریقتها فی عرض کیفیـهٔ تفرّق هؤلاء الرجال القلّهٔ الـذین کانوا آخر الناس معه! ففی نصّ الفتوح: «وتفرّق عنه العشرهٔ، فلمّا رأی ذلک استوی علی فرسه ومضی ..»، وفی نصّ المفید والطبری:

«فما بلغ الأبواب إلّا معه منهم عشرهٔ، ثمّ خرج من الباب فإذا لیس معه إنسان یدلّه، فالتفت فإذا هو لایُحسّ أحداً ..».

هذه الطریقهٔ فی عرض الحدث تُلقی فی روع المطالع أنّ هؤلاء لیس بینهم

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۱

وبین جموع الناس الذین انفضّوا بسـرعهٔ عن مسـلم علیه السـلام إلّا فرق واحد وهو الفارق الزمنی فی الإنفضاض عنه لیس إلّا! بل تُشعر هـذه الطریقـهٔ بأنّ هؤلاء القلّهٔ أسوأ بکثیر من أولئک الـذین انفضّوا عنه بسـرعهٔ، وذلک لأنّ هؤلاء تفرّقوا فی الختام عنه وهو أحوج ما یکون إلیهم، کما تفرّقوا عنه خفیهٔ فی غفلهٔ منه! هذا ما یُشعر به التعبیر «فالتفت فإذا هو لایحسُّ أحداً ...».

وهذا مالایقبل به اللبیب المتدبّر، کما أنه لایوافق طبیعهٔ الأشیاء وواقعها، إذ لنا أن نتساءل: ما الذی أبقی هؤلاء إلی الأخیر مع مسلم علیه السلام!؟ أهو الطمع؟ وبماذا یطمع هؤلاء مع قائد قد انفضّ عنه أنصاره وبقی وحیداً غریباً لایدری أین یذهب وإلی أین یأوی!؟

أم هو الخوف من عار الإنصراف عنه بعد مبایعته، لاشجاعهٔ منهم ولاثباتاً!؟

أفلا یعنی هـذا- فی مثل هـذا الحـدّ الأدنی- أنّ هؤلاء ممن یرعی القیم والأخلاق، ویتجافی عن کلّ ما یعود علیه بالذّم!؟ وهل یُحتمل من مثل هؤلاء مع مثل هذا الحفاظ والأخلاقیّهٔ أن یتفرّقوا فی بلدهم خفیهٔ وفی لحظهٔ غفلهٔ من صاحبهم الوحید الغریب فی أرضهم!؟

أم أنّ الـذی أبقی هؤلاء القلّهٔ مع مسـلم علیه السـلام إلی آخر الأمر هو الشـجاعهٔ والإیمان والثبات علی البیعهٔ؟ وأنّهم کانوا من صـفوهٔ المجاهدین فی حرکهٔ الثّوار تحت رایهٔ مسلم علیه السلام، ومن صنادید أهل الکوفهٔ؟

وهـذا هو الحقّ! إذ لایشکُّ ذو درایهٔ وتأمّل أنّ قادهٔ الألویهٔ الأربعهٔ: مسـلم بن عوسـجهٔ (رض) وأبا ثمامهٔ الصائدی (رض) وعبداللّه بن عزیز الکنـدی (ره) وعباس بن جعـدهٔ الجـدلی (ره)، وأمثالهم من مثل عبداللّه بن حازم البکری (ره) ونظرائه کانوا من القلّهٔ التی بقیت مع مسلم علیه السلام إلی آخر الأمر، ذلک لأنّ من

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۲

الممتنع علی اخلاقیهٔ أمثال ابن عوسجهٔ (رض) والصائدی (رض) وإخوانهم أن یتخلّوا عن مسلم علیه السلام خصوصاً فی ساعهٔ العسرهٔ!

إنّ هؤلاء الصـفوهٔ من المجاهـدین کانوا ممن اشـتهر بالإیمان والإخلاص والشـجاعهٔ والثبات، وقـد وفّقوا للشـهادهٔ فی سبیل اللّه، فهـذا مسـلم بن عوسـجهٔ (رض)، وهـذا أبو ثمامهٔ الصائدی (رض) قد وفّقا للفوز بالشـهادهٔ بین یدی الإمام الحسـین علیه السـلام فی کربلاء،

وهذا العبّاس بن جعدة الجدلی (ره) قتله ابن زیاد بعد سجن، وهذا عبداللّه– أو عبیداللّه بن عمرو بن عزیز الکندی (ره)– قتله ابن زیاد بعد سجن، وهذا عبداللّه بن حازم البکری (ره) المنادی بکلمة السرّ:

یامنصور أمت! ممّن شارک بثورة التوابین وقُتل فیها مما یوحی أنه اختفی أو سجن فی أعقاب أحداث الکوفة أیام مسلم علیه السلام، وقِسْ علی ذلک نظراءهم من صفوة المجاهدین فی حرکة الثوّار تحت رایة مسلم بن عقیل علیه السلام.

أفهل یُعقلُ أن یتخلّی أمثال هؤلاء عن مسلم علیه السلام ساعة العسرة ویتفرّقوا عنه فی لحظة غفلة منه ویترکوه فی الطریق وحیداً غریباً!؟

لاشکّ أنّ التأریخ حینما نقل لنا حادثة تفرّقهم عن مسلم علیه السلام کان قد نقلها بظاهرها فقط، أی بطریقة «صورة بلاصوت» کما یعبّر عنها فی أیّامنا هذه! وذلک لأنه لم یکن بمقدور التأریخ وهو یشاهد حرکة الحدث من بُعد أن ینقل إلینا ما دار من حوار بین مسلم علیه السلام ومن بقی معه إلی آخر الأمر!

إنّ التأریخ لایسجّل الهمس والسرار! وإنّ ما یطمئنّ إلیه المتتبع والمتأمّل هو أن مسلماً علیه السلام اتّفق مع هذه الصفوة علی التفرّق فرادی والإختفاء تربّصاً بسنوح الفرصة للإلتحاق برکب الإمام الحسین علیه السلام القادم إلی العراق لمواصلة الجهاد بین یدیه، فلم یکن تفرّقهم عن مسلم علیه السلام إلّا بأمره وإذنه وعن امتثال لأمره! هذا ما

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۳

یفرضه التصوّر السلیم والتحلیل الصحیح علی أساس منطق الواقع وطبیعة الأشیاء.

القائد المجاهد فی ضیافة المرأة الصالحة طوعة ..... ص : ۱۴۳

لنعد إلی مواصلة معرفة ما جری علی القائد المُفرد الغریب فی قلب الکوفة ...

قال الطبری: «طوعة أمُّ ولد کانت للأشعث بن قیس فاعتقها، فتزوّجها أُسید الحضرمی، فولدت له بلالًا، «۱» وکان بلالٌ قد خرج مع النّاس، وأمّه قائمة تنتظره، فسلّم علیها ابن عقیل فردّت علیه.

فقال لها: یا أمةَ اللّه، إسقینی ماءً!

فدخلت، فسقته، فجلس، وأدخلت الإناء ثمّ خرجت.

فقالت: یا عبداللّه، ألم تشرب!؟

قال: بلی.

قالت: فاذهب إلی أهلک.

فسکت! ثم عادت فقالت مثل ذلک، فسکت!

ثمّ قالت له: فیء للّه! سبحان اللّه! یا عبداللّه، فمُرَّ إلی أهلک عافاک اللّه، فإنّه لایصلح لک الجلوس علی بابی ولا أُحلّه لک!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۴

فقام فقال: یا أمة اللّه، مالی فی هذا المصر منزل ولاعشیرة، فهل لک إلی أجرٍ ومعروف؟ ولعلیّ مکافئک به بعد الیوم!

فقالت: یا عبداللّه، وماذاک؟

قال: أنا مسلم بن عقیل، کذبنی هؤلاء القوم وغرّونی!

قالت: أنت مسلم؟

قال: نعم.

قالت: أُدخل.

فأدخلته بیتاً فی دارها غیر البیت الذی تکون فیه، وفرشت له، وعرضت علیه العشاء فلم یتعشَّ.

ولم یکن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تکثر الدخول فی البیت والخروج منه فقال: واللّه إنه لیریبنی کثرةُ دخولک هذا البیت منذ اللیلة وخروجک منه! إنّ لک لشأناً!

قالت: یا بُنیَّ الْهُ عن هذا.

قال لها: واللّه لتخبرنّی!

قالت: أقْبِلْ علی شأنک ولاتسألنی عن شیء.

فألحَّ علیها، فقالت: یا بُنیّ لاتُحدّثنَّ أحداً من النّاس بما أُخبرک به!

وأخذت علیه الأَیْمانَ فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسکت! وزعموا أنّه قد کان شریداً «۱» من الناس، وقال بعضهم کان یشرب مع أصحاب له ...». «۲»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۵

ابن زیاد .. والمفاجأه السارّة عند المساء ...! ..... ص : ۱۴۵

قال الشیخ المفید (ره): «ولمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقیل طال علی ابن زیاد، وجعل لایسمع لأصحاب ابن عقیل صوتاً کما کان یسمع قبل ذلک، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟

فأشرفوا فلم یروا أحداً!

قال: فانظروهم، لعلّهم تحت الظلال قد کمنوا لکم!

فنزعوا تخائج المسجد، وجعلوا یخفضون بشعل النار فی أیدیهم وینظرون فکانت أحیاناً تُضیء لهم، وأحیاناً لاتُضیء کما یریدون، فدلّوا القنادیل، وأطناب القصب تُشدُّ بالحبال فیها النیران، ثمّ تُدلّی حتی تنتهی إلی الأرض، ففعلوا ذلک فی أقصی الظلال وأدناها وأوسطها، حتّی فُعل ذلک بالظلّة التی فیها المنبر، فلمّا لم یروا شیئاً أعلموا ابن زیاد بتفرّق القوم. «۱»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۶

ففتح باب السدّة التی فی المسجد، ثمّ خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبیل العتمة، وأمر عمرو بن نافع فنادی: ألا برئت الذمّة من رجل من الشُرط والعرفاء والمناکب أو المقاتلة صلّی العتمة إلّا فی المسجد.

فلم یکن إلّا ساعة حتی امتلأ المسجد من الناس، ثمّ أمر منادیه فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه «۱» وأمرهم بحراسته من أن یدخل علیه أحدٌ یغتاله! وصلّی بالنّاس، ثمّ صعد المنبر: فحمد اللّه وأثنی علیه، ثم قال:

أمّا بعدُ: فإنّ ابن عقیل السفیه الجاهل قد أتی ما قد رأیتم من الخلاف والشقاق! فبرئت ذمّة اللّه من رجل وجدناه فی داره، ومن جاء به فله دیته، إتقوا اللّه عباد اللّه، والزموا طاعتکم وبیعتکم، ولا-تجعلوا علی أنفسکم سبیلًا. یا حصین بن نمیر «۲» ثکلتک أمّک إنّ ضاع باب سکة من سکک الکوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتنی به، وقد سلّطتک علی دور أهل الکوفة فابعث مراصد علی أهل السکک، وأصبح غداً فاستبرء الدور وَجِسْ خلالها، حتّی تأتینی بهذا الرجل- وکان الحصین بن نمیر علی شرطته وهو من بنی تمیم- ثم دخل ابن زیاد القصر، وقد عقد لعمرو بن حریث رایة وأمّره علی الناس ..». «۳»

وفی روایة الفتوح: «ثمّ نزل عن المنبر، ودعا الحصین بن نمیر السکّونی فقال:

ثکلتک أمّک إن فاتتک سکّة من سکک الکوفة لم تُطبق علی أهلها أو یأتوک بمسلم

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۷

ابن عقیل! فواللّه لئن خرج من الکوفة سالماً لنریقنّ أنفسنا فی طلبه! فانطلق الآن فقد سلّطتک علی دور الکوفة وسککها، فانصب

المراصد وجُدَّ الطلب حتّی تأتینی بهذا الرجل.». «۱»

وفی ذلک الصباح الأسود! ..... ص : ۱۴۷

ویواصل الشیخ المفید (ره) سرد بقیهٔ القصهٔ قائلًا: «فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا علیه، وأقبل محمّد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لایُستغشّ ولایُتّهم! ثمّ أقعده الی جنبه.

وأصبح ابن تلک العجوز، فغدا إلی عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث، فأخبره بمکان مسلم بن عقیل عند أمّه! فأقبل عبدالرحمن حتی أتی أباه وهو عند ابن زیاد فسارّه، فعرف ابن زیاد سراره، فقال له ابن زیاد بالقضیب فی جنبه: قم فأتنی به الساعهٔ. فقام، وبعث معه قومه، لأنّه قد علم أنّ کلّ قوم یکرهون أن یُصاب فیهم مسلم بن عقیل، وبعث معه عبیداللّه بن عبّاس السلمی فی سبعین رجلًا من قیس، حتی أتوا الدار التی فیها مسلم بن عقیل.». «۲»

وفی روایهٔ الفتوح: «.. واقبل ابن تلک المرأهٔ التی مسلم بن عقیل فی دارها إلی عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث فخبّره بمکان مسلم بن عقیل عند أمّه، فقال له عبدالرحمن: أُسکت الآن ولاتُعلم بهذا أحداً من النّاس! «۳» قال: ثمّ أقبل عبدالرحمن بن محمّد إلی أبیه فسارّه فی أذنه وقال: إنّ مسلماً فی دار طوعهٔ! ثمّ تنحّی عنه.

فقال عبیداللّه بن زیاد: ما الذی قال لک عبدالرحمن؟

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۸

فقال: أصلح اللّه الأمیر، البشارهٔ العظمی!

فقال: وماذاک؟ ومثلک من بشّر بخیر!

فقال: إنّ ابنی هذا یخبرنی أنّ مسلم بن عقیل فی دار طوعهٔ، عند مولاهٔ لنا.

قال: فَسُرَّ بذلک، ثمّ قال: قُم فأت به، ولک ما بذلتُ من الجائزهٔ والحظّ الأوفی!

قال: ثمّ أمر عبیداللّه بن زیاد خلیفته عمرو بن حریث المخزومی أن یبعث مع محمّد بن الأشعث ثلاثمائهٔ رجل من صنادید أصحابه!

قال: فرکب محمد بن الأشعث حتی وافی الدار التی فیها مسلم بن عقیل ..». «۱»

وفی روایهٔ الدینوری أنّ عبیداللّه بن زیاد أمر ابن حُریث أن یبعث معه مائهٔ رجل من قریش، وکره أن یبعث إلیه غیر قریش خوفاً من العصبیهٔ أن تقع! «۲»

وفی روایهٔ الطبری أنه أمره أن یبعث مع ابن الأشعث ستین أو سبعین رجلا کلّهم من قیس، وإنما کره أن یبعث معه قومه لأنه قد علم أنّ کلّ قوم یکرهون أن یُصادف فیهم مثل ابن عقیل! «۳»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۴۹

المعرکهٔ الأخیرهٔ .. حرب الشوارع! ..... ص : ۱۴۹

کان سیّدنا مسلم بن عقیل علیه السلام قد أبی أن یأکل شیئاً فی لیلته الأخیرهٔ، وحرص علی أن یُحییها بالعبادهٔ والذکر والتلاوهٔ فلم یزل قائماً وراکعاً وساجداً یصلّی ویدعو ربّه إلی أن انفجر عمود الصبح، لکنّه لشدّهٔ الإعیاء من أثر القتال فی النهار کان قد أخذته سِنَهٌ من النوم، فرأی فی عالم الرؤیا عمّه أمیرالمؤمنین علیّاً علیه السلام، وبشّره بسرعهٔ التحاقه بمن مضی منهم علیهم السلام فی أعلی علیین.

ففی کتاب نفس المهموم عن کتاب المنتخب للطریحی أنه: «لمّا أن طلع الفجر جاءت طوعهٔ إلی مسلم بماءٍ لیتوضّأ.

قالت: یا مولای، ما رأیتک رقدت فی هذه اللیلهٔ!؟

فقال لها: إعلمی أنّی رقدت رقدة فرأيت فی منامی عمّی أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحاء الوحاء، العجل العجل! وما أظنّ إلّا أنه آخر أيّامی من الدنيا!». «۱»

يقول الطبری: «فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنّه قد أُتی، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدَّ عليهم يضربهم بسيفه حتی أخرجهم من الدار! ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبُكير بن حمران الأحمری ضربتين، فضرب بُكير فمَ مسلم فقطع شفته العُليا واشرع السيف فی السفلی ونصلت له ثنّيتاه، فضربه مسلم ضربة فی رأسه مُنكرة وثنّی بأخری علی حبل العاتق كادت تطلع علی جوفه!، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت، فأخذوا يرمونه بالحجارة ويُلهبون النار فی أطناب القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت!، فلمّا رأی ذلك خرج عليهم مُصلتاً بسيفه فی السكّة فقاتلهم!

معالركب الحسينی(ج۳)، ص: ۱۵۰

فأقبل عليه محمّد بن الأشعث فقال: يا فتی! لك الأمان، لاتقتل نفسك! «۱» فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلّا حُرّا وإنْ رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا

كُلُّ امریء يوماً مُلاقٍ شرّا ويُخلط البارد سُخناً مُرّا

رُدَّ شعاع الشمس فاستقّرا أخافُ أنْ أُكذَبَ أو أُغَرّا «۲»

فقال له محمّد بن الأشعث: إنّك لاتُكذَب ولاتُخدَع ولاتُغرّ! إنّ القوم بنو عمّك، وليسوا بقاتليك ولاضاربيك!

وقد أُثخن بالحجارة وعجز عن القتال، وانبهر فأسند ظهره إلی جنب تلك الدار، فدنا محمّد بن الأشعث فقال: لك الأمان!

فقال: آمنٌ أنا؟

قال: نعم! وقال القوم: أنت آمن!

غير عمرو بن عبيداللّه بن العبّاس السلمی فإنه قال: لاناقة لی فی هذا ولاجمل وتنحّی.

معالركب الحسينی(ج۳)، ص: ۱۵۱

وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمنونی ما وضعتُ يدی فی أيديكم! وأُتی ببغلة فحُمل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه! فكأنّه عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أوّل الغدر!

قال محمّد بن الأشعث: أرجو ألّا يكون عليك بأس!

قال: ما هو إلّا الرجاء!؟ أين أمانكم!؟ إنّا للّه وإنّا إليه راجعون! وبكی، فقال له عمرو بن عبيداللّه بن عبّاس: إنّ من يطلب مثل الذی تطلب إذا نزل به مثل الذی نزل بك لم يبك!

قال: إنی واللّه ما لنفسی أبكی، ولا لها من القتل أرثی، وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكی لأهلی المُقبلين إلیَّ! أبكی لحسين وآل حسين!

ثُمَّ أقبل علی محمّد بن الأشعث فقال: يا عبداللّه، إنّی أراك واللّه ستعجز عن أمانی! فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلًا علی لسانی يُبلغ حسيناً، فإنّی لا اراه إلّا قد خرج إليكم اليوم مقبلًا أو هو خرج غداً، هو وأهل بيته، وإنَّ ما تری من جزعی لذلك! فيقول إنّ ابن عقيل بعثنی إليك، وهو فی أيدی القوم أسير! لايری أن تمشی حتّی تُقتل! وهو يقول إرجع بأهل بيتك ولايغرّك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذی كان يتمنّی فراقهم بالموت أو القتل! إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبونی، وليس لمكذوب رأی.

فقال ابن الأشعث: واللّه لأفعلنَّ، ولأُعلمنّ ابن زياد أنّی قد آمنتك! «۱»

معالركب الحسينی(ج۳)، ص: ۱۵۲

... وأقبل محمّد بن الأشعث بابن عقيل إلی باب القصر فاستأذن فأُذِن له، فأخبر عبيداللّه خبر ابن عقيل وضرب بُكير إياه، فقال: بُعداً له! فأخبره محمّد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إيّاه، فقال عبيداللّه: ما أنت والأمان!؟ كأنّا أرسلناك تؤمنه!؟ إنّما أرسلناك

تأتينا به. فسكت!

وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر ناسٌ جلوس يتنظرون الإذن، منهم عمارة بن عقبة بن أبى معيط، وعمرو بن حُريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب .. فإذا قُلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال ابن عقيل: أسقونى من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها! لا واللّه لاتذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم فى نار جهنم!

قال له ابن عقيل: ويحك! من أنت؟

قال: أنا ابن من عرف الحقّ إذ أنكرتَه! ونصح لإمامه إذ غششته! وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت! أنا مسلم بن عمرو الباهلى.

فقال ابن عقيل: لإمّك الثُكل، ما أجفاك وما أفظّك وأقسى قلبك وأغلظك!؟

أنت يا ابن باهلة أولى بالجحيم والخلود فى نار جهنّم منى. ثم جلس متسانداً إلى حائط ...

وروى الطبرى أيضاً: أنّ عمرو بن حُريث بعث غلاماً له يُدعى سليمان فجاءَه بماءٍ فى قُلّة فسقاه ...

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٥٣

وروى أيضاً: أن عُمارة بن عقبة بعث غُلاماً له يُدعى قيساً فجاءه بقُلَّة عليها منديل، ومعه قدح، فصبّ فيه ماءً ثمّ سقاه، فأخذ كُلّما شرب امتلأ القدح دماً! فلمّا ملأ القدح المرّة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيّتاه فيه! فقال: الحمد للّه، لو كان من الرزق المقسوم شربته!». «۱»

ورواية أخرى أشدُّ صدقاً وحرارة ..! ..... ص : ١٥٣

روى ابن أعثم الكوفى: «قال: وسمع مسلم بن عقيل وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال فعلم أنّه قد أُتى فى طلبه، فبادر رحمه اللّه الى فرسه فأسرجه وألجمه، وصبّ عليه درعه، وأعتجر بعمامة، وتقلّد بسيفه، والقوم يرمون الدار الحجارة، ويهلبون النّار فى نواحى القصب.

قال: فتبسّم مسلم رحمه اللّه! ثم قال: يا نفس اخرجى إلى الموت الذى ليس منه محيص ولاعنه محيد! ثم قال للمرأة: أى رحمك اللّه وجزاك عنّى خيراً، إعلمى أنّما أُوتيت من قبل ابنك! ولكن افتحى الباب.

قال: ففتحت الباب، وخرج مسلم فى وجوه القوم كأنّه أسدٌ مُغضَب!، فجعل يضاربهم بسيفه حتّى قتل منهم جماعة! «۲»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٥٤

وبلغ ذلك عبيداللّه بن زياد، فأرسل الى محمّد بن الأشعث وقال: سبحان اللّه يا عبداللّه! بعثناك الى رجل واحد تأتينا به فأثلم (بأصحابك هذه الثلمة العظيمة! فكتب) إليه محمد بن الأشعث: أيّها الأمير! أما تعلم أنّك بعثتنى إلى أسدٍ ضرغام، وسيف حسام، فى كفّ بطل همام من آل خير الأنام!؟

قال: فأرسل إليه عبيداللّه بن زياد: أن أعطه الأمان، فإنك لن تقدر عليه إلّا بالأمان. «۱»

فجعل محمّد بن الأشعث يقول: ويحك يا ابن عقيل! لاتقتل نفسك، لك الأمان! ومسلم بن عقيل يقول: لاحاجة إلى أمان الغَدَرَة! ثمّ جعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أُقتَلُ إلّا حُرّا ولو وجدت الموت كأساً مُرّا

أكره أنْ أُخدعَ أو أُغَرّا كلّ امرىء يوماً يُلاقى شرّا

أضربكم ولا أخاف ضُرّا

قال: فناداه محمّد بن الأشعث وقال: ويحك يا ابن عقيل! إنّك لاتُكذب ولاتُغَرّ! القوم ليسوا بقاتليك فلاتقتل نفسك!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٥٥

قال: فلم يلتفت مسلم بن عقيل رحمه اللّه إلى كلام ابن الأشعث، وجعل يقاتل حتّى أُثخن بالجراح وضعف عن القتال، وتكاثروا عليه

فجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة!

فقال مسلم: ويلكم! ما لكم ترمونني بالحجارة كما تُرمى الكفّار!؟ وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار! ويلكم، أما ترعون حقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وذرّيته!؟

قال: ثُمَّ حمل عليهم على ضعفه فكسرهم! وفرّقهم فى الدروب! ثمّ رجع وأسند ظهره إلى باب دار هناك، فرجع القوم إليه، فصاح بهم محمّد بن الأشعث:

ذروه حتّى أكلّمه بما يُريد.

قال: ثمّ دنا منه ابن الأشعث حتّى وقف قبالته وقال: ويلك يا ابن عقيل! لاتقتل نفسك، أنت آمن ودمك فى عنقى!

فقال له مسلم: أتظنّ يا ابن الأشعث أنّى أُعطى بيدى أبداً وأنا أقدر على القتال!؟ لا واللّه لاكان ذلك أبداً!

ثمّ حمل عليه حتّى ألحقه بأصحابه، ثمّ رجع إلى موضعه فوقف وقال: أللّهمّ إنّ العطش قد بلغ منّى! فلم يجسر أحد أن يسقيه الماء ولاقَرُبَ منه!

فأقبل ابن الأشعث على أصحابه وقال: ويلكم! إنّ هذا لهو العار والفشل أن تجزعوا من رجل واحد هذا الجزع! إحملوا عليه بأجمعكم حملة واحدة!

قال: فحملوا عليه وحمل عليهم، فقصده من أهل الكوفة رجل يُقال له بُكير بن حمران الأحمرى، فاختلفا بضربتين فضربه بُكير ضربة على شفته العليا،

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٥۶

وضربه مسلم بن عقيل ضربة فسقط الى الأرض قتيلًا «١»

قال: فطُعن من ورائه طعنة فسقط إلى الأرض، فأُخذ أسيراً، ثمّ أُخذ فرسه وسلاحه، وتقدّم رجل من بنى سليمان يُقال له عبيداللّه بن العبّاس فأخذ عمامته!». «٢»

ونُقل «أنّهم ا حتالوا عليه وحفروا له حفرة عميقة فى وسط الطريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتراب، ثم انطردوا بين يديه، فوقع بتلك الحفرة، وأحاطوا به، فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه، فلعب السيف فى عرنين أنفه ومحاجر عينيه حتى بقيت أضراسه تلعب فى فمه! فأوثقوه وأخذوه أسيراً الى ابن زياد ..». «٣»

محمد بن الأشعث يسلب مسلماً عليه السلام سلاحه! ..... ص : ۱۵۶

روى المسعودى قائلًا: «وقد سلبه ابن الأشعث حين أعطاه الأمان سيفه وسلاحه، وفى ذلك يقول بعض الشعراء فى كلمة يهجو فيها ابن الأشعث:

وتركتَ عمّك «۴»

أن تقاتل دونه فشلًا، ولولا أنت كان منيعا

وقتلتَ وافد آلِ بيت محمّدوسلبتَ أسيافاً له ودروعا». «۵»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٥٧

كلمة الحقّ الجريئة تزلزل قصر الخبال والضلال! ..... ص : ۱۵۷

روى ابن أعثم الكوفى: «قال: فأُدخل مسلم بن عقيل على عبيداللّه بن زياد فقال له الحرسى: سلّم على الأمير!

فقال له مسلم: أَسکت لا أَمَّ لک! مالک وللکلام!؟ واللّه لیس هو لی بأمیرٍ فأسلّم علیه! «۱» وأخری فیما ینفعنی السلام علیه وهو یرید قتلی!؟ فإن استبقانی فسیکثر علیه سلامی! «۲»

فقال له عبیداللّه بن زیاد: لاعلیک! سلّمتَ أم لم تسلّم، فإنک مقتول!

فقال مسلم بن عقیل: إن قتلتنی فقد قتل شرٌّ منک من کان خیراً منّی!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۵۸

فقال له ابن زیاد: یا شاقّ! یا عاقّ! خرجتَ علی إمامک وشققت عصا المسلمین وألقحتَ الفتنة!

فقال مسلم: کذبتَ یا ابن زیاد! واللّه ما کان معاویة خلیفة بإجماع الأمّة، بل تغلّب علی وصیّ النبیّ بالحیلة، وأخذ عنه الخلافة بالغصب، وکذلک ابنه یزید! وأمّا الفتنة فإنک ألقحتها أنت وأبوک زیاد بن علاج من بنی ثقیف! وأنا أرجو أن یرزقنی اللّه الشهادة علی یدی شرّ بریّته! فواللّه ما خالفت ولاکفرتُ ولابدّلتُ! وإنّما أنا فی طاعة أمیرالمؤمنین الحسین بن علی، بن فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ونحن أولی بالخلافة من معاویة وابنه وآل زیاد!

فقال له ابن زیاد: یا فاسق! ألم تکن تشرب الخمر فی المدینة!؟ «۱»

فقال مسلم بن عقیل: أحقُّ واللّهِ بشرب الخمر منّی من یقتل النفس الحرام (ویقتل علی الغضب والعداوة والظنّ) وهو فی ذلک یلهو ویلعب کأنه لم یصنع شیئاً!

فقال له ابن زیاد: یا فاسق! منّتک نفسک أمراً أحالک اللّه دونه وجعله لأهله!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۵۹

فقال مسلم بن عقیل: ومن أهله یا ابن مرجانة!؟ «۱»

فقال: أهله یزید ومعاویة!

فقال مسلم بن عقیل: الحمدُ للّه، کفی باللّه حکماً بیننا وبینکم!

فقال ابن زیاد لعنه اللّه: أتظنّ أنّ لک من الأمر شیئاً!؟

فقال مسلم بن عقیل: لا واللّه ماهو الظنّ ولکنه الیقین!

فقال ابن زیاد: قتلنی اللّه إن لم أقتلک!

فقال مسلم: إنّک لاتدع سوء القتلة وقبح المُثلة وخبث السریرة! «۲» واللّه لو کان معی عشرة ممّن أثق بهم، وقدرتُ علی شربة من ماءٍ لطال علیک أن ترانی فی هذا القصر! ولکنْ إن عزمت علی قتلی ولابدّ لک من ذلک فأقم إلیَّ رجلًا من قریش أوصی إلیه بما أُرید.

فوثب «۳» إلیه عمر بن سعد بن أبی وقّاص، فقال: أوصِ إلیَّ بما ترید یا ابن

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۶۰

عقیل! («۱» فقال له مسلم: أوصیک بتقوی اللّه، فإنّ التقوی درک کلّ خیر، ولی إلیک حاجة!

فقال عمر: قل ما أحببت.

فقال: حاجتی إلیک أن تستردّ فرسی وسلاحی من هؤلاء القوم فتبیعه، وتقضی عنی سبعمائة درهم استدنتها فی مصرکم هذا، وأن تستوهب جثّتی إن قتلنی هذا الفاسق!، فتوارینی فی التراب، وأن تکتب للحسین: أن لایقدم فینزل به ما نزل بی!

فقال عمر بن سعد: أیّها الأمیر! إنّه یقول کذا وکذا! «۲»

فقال ابن زیاد: یا ابن عقیل! أمّا ما ذکرتَ من دَینک فإنّما هو مالک تقضی به دینک، ولسنا نمنعک أن تصنع به ما أحببت، وأمّا جسدک فإنّا إذا قتلناک فالخیار لنا، ولسنا نبالی ما صنع اللّه بجثّتک! «۳» وأمّا الحسین فإنه إن لم یُردنا لم نرده، وإن ارادنا

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۶۱

لم نكفّ عنه!)، ولكنّى أريد أن تخبرنى يا ابن عقيل، بماذا أتيت الى هذا البلد!؟

شتّت أمرهم، وفرّقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض!

فقال مسلم بن عقيل: ليس لذلك أتيت هذا البلد، ولكنّكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمّرتم على الناس من غير رضا، وحملتموهم على غير ما أمركم اللّه به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسُنَّة، وكنّا أهل ذلك، ولم تزل الخلافة لنا منذ قُتل أميرالمؤمنين على بن ابى طالب، ولاتزال الخلافة لنا، فإنّا قُهرنا عليها، لأنكم أوّل من خرج على إمام هدىً، وشقّ عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر غصباً، ونازع أهله بالظلم والعدوان!

ولانعلم لنا ولكم مثلًا إلّا قول اللّه تبارك وتعالى: «وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون» «۱»

.. فجعل ابن زياد يشتمُ عليّاً والحسن والحسين رضى اللّه عنهم!

فقال له مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتيمة منهم! فاقض ما أنت قاض! فنحن أهل بيت موكول بنا البلاء!

فقال عبيداللّه بن زياد: إلحقوا به إلى أعلى القصر فاضربوا عنقه، وألحقوا رأسه جسده! «۲»

فقال مسلم رحمه اللّه: أما واللّه يا ابن زياد! لو كُنتَ من قريش أو كان بينى

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۶۲

وبينك رحم أو قرابة لما قتلتنى، ولكنّك ابن أبيك!

قال: فأدخله ابن زياد القصر، ثُمّ دعا رجلًا من أهل الشام قد كان مسلم بن عقيل ضربه على رأسه ضربة منكرة، فقال له: خُذ مسلماً واصعد به إلى أعلى القصر، واضرب عنقه بيدك ليكون ذلك أشفى لصدرك!». «۱»

أوّل شهداء النهضة الحسينية من بنى هاشم ..... ص : ۱۶۲

«فأُصعد مسلم بن عقيل رحمه اللّه إلى أعلى القصر، وهو فى ذلك يسبّح اللّه تعالى ويستغفره، وهو يقول: أللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا.

فلم يزل كذلك حتى أُتى به الى أعلى القصر، وتقدّم ذلك الشاميّ فضرب عنقه!». «۲»

وفى رواية الطبرى: «.. ثمّ قال ابن زياد: أين هذا الذى ضرب ابنُ عقيل رأسه بالسيف وعاتقه. فدُعى، فقال: إصعد فكن أنت الذى تضرب عنقه! فصُعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّى على ملائكة اللّه ورسله، وهو يقول: أللّهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا. وأُشرف به على موضع الجزّارين «۳» اليوم فضربت عنقه، وأُتبع جسده رأسه!». «۴»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۶۳

وفخراً عند الموت! ..... ص : ۱۶۳

«.. نزل الأحمرىُّ بُكير بن حمران «۱» الذى قتل مسلماً، فقال له ابن زياد: قتلته؟

قال: نعم.

قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟

قال: كان يكبّر ويسبّح ويستغفر! فلمّا أدنيته لأقتله قال: أللّهم أحكم بيننا وبين قوم كذّبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا! فقلتُ له: أُدنُ منّى، الحمد للّه الذى أقادنى منك! فضربته ضربة لم تُغنِ شيئاً! فقال: أما ترى فى خَدْش تُخدشنيه وفاءً من دمك أيها العبد!؟

فقال ابن زياد: وفخراً عن الموت؟؟

قال: ثمّ ضربته الثانية فقتلته.». «۲»

وكم من آية للّه أعرض عنها ابن زياد!! ..... ص : ١۶٣

قال ابن أعثم الكوفى: «ثُمَّ نزل الشامىّ إلى عبيداللّه بن زياد وهو مدهوش!

فقال له ابن زياد: ما شأنُك!؟ أقتلته؟

قال: نعم، أصلح اللّه الأمير! إلّا أنّه عرض لى عارض، فأناله فزعٌ مرهوب!

فقال: ما الذى عرض لك!؟

قال: رأيتُ ساعة قتلتُه رجلًا حذاى، أسود كثير السواد، كريه المنظر، وهو عاضٌّ على إصبعيه- أو قال: شفتيه- ففزعتُ منه فزعاً لم أفزع قطّ مثله!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١۶۴

فتبسّم ابن زياد وقال له: لعلّك دُهشت!؟ وهذه عادة لم تعتدها قبل ذلك!!». «۱»

مقتل هانى بن عروة (رض) ..... ص : ١۶۴

«قال: ثمّ أمر عبيداللّه بن زياد بهانىء بن عروة أن يُخرج فيُلحق بمسلم بن عقيل، فقال محمّد بن الأشعث: أصلح اللّه الأمير، إنك قد عرفت شرفه فى عشيرته، وقد عرف قومه أنّى وأسماء بن خارجة جئنا به إليك فأُنشدك اللّه أيها الأمير (إلّا) وهبته لى، فإنى أخاف عداوة أهل بيته! فإنّهم سادات أهل الكوفة وأكثرهم عدداً!

قال: فزبره ابن زياد! ثمّ أمر بهانىء بن عروة فأُخرج إلى السوق إلى موضع يُباع فيه الغنم، وهو مكتوف.

قال: وعلم أنه مقتول فجعل يقول: وامذحجاه! واعشيرتاه!

ثمّ أخرج يده من الكتاف وقال: أما من شىء فأدفع به عن نفسى!؟ «۲»

قال: فصكّوه، ثمّ اوثقوه كتافاً، فقالوا: أُمددْ عنقك!

فقال: لا واللّه، ما كنتُ الذى أعينكم على نفسى. «۳»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١۶۵

فتقدّم إليه غلام لعبيداللّه بن زياد يُقال له رشيد، «۱» فضربه بالسيف فلم يصنع شيئاً!

فقال هانىء: إلى اللّه المعاد، أللّهم إلى رحمتك ورضوانك، أللهم اجعل هذا اليوم كفارة لذنوبى! فإنّى إنما تعصّبت لابن بنت نبيّك صلى الله عليه و آله.

فتقدّم رشيد وضربه ضربة أخرى فقتله رحمه اللّه.». «۲»

سحل الشهيدَيْن فى الشوارع والسوق! ..... ص : ١۶۵

ثمّ قام جلاوزة ابن زياد لعنهم اللّه بسحل الجثتين الزكيتين فى الشوارع وفى السوق، فقد روى الطبرى أنّ عبداللّه بن سليم، والمذرى بن المشمل، الأسديين أخبرا الإمام الحسين عليه السلام فى منطقة زرود عن لسان الأسدىّ الذى كان يحمل خبر مقتل مسلم عليه السلام أنّه «لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة، وحتّى رآهما يُجرّان فى السوق بأرجلهما ..». «۳»

صلبُ الشهدَينْ منكّسَين! ..... ص : ۱۶۵

«ثمّ أمر عبيداللّه بن زياد بمسلم بن عقيل وهانىء بن عروة رحمهما اللّه فصُلِبا جميعاً منكّسَين، وعزم أن يوجّه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية.». «۴»

«ولمّا صُلب مسلم بن عقيل، وهانى بن عروة، قال فيهما عبداللّه بن الزبير

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۶۶

الأسدى:

إذا كُنتِ لاتدرينَ ما الموت فانظرى إلى هانىءٍ بالسوق وابن عقيلِ

إلى بطلٍ قد هشّم السيف وجهه وآخر يهوى من طمارِ قتيلِ

ترَىْ جسداً قد غيّر الموتُ لونه ونضحُ دمٍ قد سال كُلَّ مسيلِ

فتىً كان أحيى من فتاة حييّةٍ وأقطع من ذى شفرتين صقيلِ

وأشجع من ليثٍ بخفّان مُصحرٍ وأجرأَ من ضارٍ بغابةِ غيلِ

أصابهما أمر الأمير فأصبحا أحاديثَ من يسرى بكُلّ سبيلِ

أيركبُ أسماء «۱»

الهماليج آمناً وقد طلبته مذحجٌ بذُحولِ

تطوف حواليه مُرادٌ وكُلُّهم على رِقبَةٍ من سائل ومسولِ

فإن أنتمُ لم تثأروا لأخيكمُ فكونوا بغايا أُرضيت بقليلِ». «۲»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۶۷

انتقام ابن زياد من بقيّة الثّوار! ..... ص : ۱۶۷

الثائر عبدالأعلى بن يزيد الكلبى ..... ص : ۱۶۷

«ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد لمّا قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة دعا بعبدالأعلى الكلبى الذى كان أخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان، فأُتىَ به، فقال له:

أخبرنى بأمرك!

فقال: أصلحك اللّه خرجت لأنظر ما يصنع الناس، فأخذنى كثير بن شهاب!

فقال له: فعليك وعليك من الأيمان المغلّظة إن كان أخرجك إلّا ما زعمت!؟

فأبى أن يحلف! فقال عبيداللّه: انطلقوا بهذا إلى جبّانة السبع فاضربوا عنقه بها! .. فانطُلِقَ به فضُرِبَت عنقه.

الثائر عمارة ابن صلخب الأزدى ..... ص : ۱۶۷

وأُخرج عمارة ابن صلخب الأزدى، وكان ممّن يريد أن يأتى مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره، فأُتى به أيضاً عبيداللّه، فقال له: ممّن أنت!؟

قال: من الأزد.

قال: إنطلقوا به إلى قومه! فضُربت عنقه فيهم!». «۱»

الثائر القائد عبيداللّه بن عمرو بن عزيز الكندى «۲» ..... ص : ۱۶۷

«فارس شجاع من الشيعة فى الكوفة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام،

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ۱۶۸

وشهد مشاهده، وبايع لمسلم وكان يأخذ البيعة له، وأمر ابن زياد بقتله». «۱»

وهو أحد القادة الأربعة الذين عقد لكلّ منهم مسلم عليه السلام راية، وعقد له مسلم عليه السلام على ربع كندة وربيعة وقال: سِرْ أمامى فى الخيل. «۲»

الثائر القائد العبّاس بن جعدة الجدلى ..... ص : ۱۶۸

«كان من الشيعة المخلصين فى الولاء، وبايع مسلماً، وكان يأخذ البيعة للحسين عليه السلام، ولمّا تخاذل الناس عن مسلم أمر ابن زياد بالقبض عليه وحبسه، ثمّ بعد شهادة مسلم قُتل شهيداً.». «۳»

وهو الذى عقد له مسلم عليه السلام على ربع المدينة. «۴»

الثائران القائدان المختار وعبداللّه بن الحارث ..... ص : ۱۶۸

كان المختار (ره) وعبداللّه بن الحارث بن نوفل قد خرجا مع مسلم، خرج المختار براية خضراء، وخرج عبداللّه براية حمراء وعليه ثياب حمر. «۵»

ولكنّهما دخلا الكوفة بعد فوات الأمر وانتهاء الحصار وبعد قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، «۶» فلمّا عرفا ذلك، ركز المختار رايته على باب عمرو بن حُريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً! وأشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ۱۶۹

بن حُريث ففعلا، وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل! فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه (فذهبت عينه)، «۱» وبقيا فى السجن إلى أن قُتل الحسين عليه السلام!. «۲»

تقرير ابن زياد الأمنّى إلى يزيد! ..... ص : ۱۶۹

«ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد لمّا قتل مسلماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هانى بن أبى حيّة الوادعى، والزبير بن الأروح التميمى، إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانىء، فكتب إليه كتاباً أطال فيه- وكان أوّل من أطال فى الكتب- فلمّا نظر فيه عبيداللّه بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول!؟ أُكتب:

أمّا بعدُ، فالحمدُ للّه الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقّه، وكفاه مؤنة عدوّه، أُخبرُ أميرالمؤمنين أكرمه اللّه أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانىء بن عروة المُرادى، وإنى جعلتُ عليهما العيون، ودسستُ إليهما الرجال، وكِدْتُهما حتّى استخرجتهما! وأمكن اللّه منهما فقدّمتهما فضربتُ أعناقهما، وقد بعثتُ إليك برؤوسهما مع هانى بن أبى حيّة الهمدانى، والزبير بن الأروح التميمى، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة! فليسألهما أميرالمؤمنين عمّا أحبّ من أمرٍ فإنّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً! والسلام.». «۳»

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ۱۷۰

«فکتب إلیه یزید: أمّا بعدُ، فإنّک لم تعدُ أن کُنتَ کما أحبُّ! عملتَ عمل الحازم، وصُلتَ صولة الشجاع الرابط الجأش! فقد أغنیتَ وکفیت، وصدّقتَ ظنّی بک ورأیی فیک، وقد دعوت رسولیْک فسألتهما وناجیتهما، فوجدتهما فی رأیهما وفضلهما کما ذکرتَ! فاستوصِ بهما خیراً، وإنّه قد بلغنی أنّ الحسین بن علیّ قد توجّه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس علی الظنّ! وخذ علی التهمة! غیر ألّا تقتل إلّا من قاتلك! واکتب إلیَّ فی کلّ ما یحدث من الخبر، والسلام علیك ورحمة اللّه.». «۱»

وذکر ابن شهرآشوب أنّ یزید لعنه اللّه نصب الرأسین الشریفین فی درب من دمشق. «۲»

وروی الیعقوبی أنّ یزید کان قد کتب الی ابن زیاد یأمره بقتل الإمام الحسین علیه السلام، قال الیعقوبی: «وأقبل الحسین من مکّة یرید العراق، وکان یزید قد ولّی عبیداللّه بن زیاد العراق، وکتب إلیه: قد بلغنی أنّ أهل الکوفة قد کتبوا إلی الحسین فی القدوم علیهم، وأنه قد خرج من مکّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلی به بلدک من بین البلدان، وأیّامک من بین الأیّام، فإن قتلته وإلّا رجعت إلی نسبک وإلی أبیك عُبید! فاحذر أن یفوتك!». «۳»

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۷۱

إغلاق ورصد المناطق والمنافذ الحدودیة الکوفیة! ..... ص : ۱۷۱

قال الشیخ المفید (ره): «ولمّا بلغ عبیداللّه إقبال الحسین من مکّة إلی الکوفة بعث الحصین بن نمیر صاحب شُرطه حتّی نزل القادسیة، ونظّم ما بین القادسیة إلی خفّان، وما بین القادسیة إلی القطقطانیّة، وقال للنّاس هذا الحسین یُرید العراق!»، «۱» «وکان عبیداللّه بن زیاد أمر فأخذ ما بین واقصة إلی طریق الشام إلی طریق البصرة! فلا یدعون أحداً یلج ولا أحداً یخرج!». «۲»

وقال الدینوری: «ثُمَّ إنّ ابن زیاد وجَّه الحصین بن نُمیر– وکان علی شُرطه– فی أربعة آلاف فارس من أهل الکوفة!، وأمره أن یُقیم بالقادسیّة إلی القطقطانة، فیمنع من أراد النفوذ من ناحیة الکوفة الی الحجاز، إلّا من کان حاجّاً أو معتمراً، ومن لا یُتّهمُ بممالاة الحسین!». «۳»

وفی أنساب الأشراف: «حتی نزل القادسیة ونظّم الخیل بینها وبین خفّان، وبینها وبین القطقطانة إلی لعلع». «۴»

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۷۲

تعبئة الکوفة، وتجمید الثغور، استعداداً لقتال الإمام علیه السلام ..... ص : ۱۷۲

ثمَّ إنّ ابن زیاد بالغ فی إشاعة الرعب والخوف فی أوساط أهل الکوفة، من خلال إجراءات إرهابیة عدیدة، تمهیداً لتعبئتهم وتوجیههم إلی قتال الإمام الحسین علیه السلام، لعلمه بأنّ جُلّ أهل الکوفة یکرهون «۱» التوجّه لقتاله علیه السلام، «فقد کان یحکم بالموت علی کلّ من یتخلّف أو یرتدع عن الخوض فی المعرکة». «۲»

کما جمَّد الثغور ووجّه عساکرها الی قتال الإمام الحسین علیه السلام، فقد روی ابن عساکر «عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه: کنتُ فی الجیش الذی بعثهم ابن زیاد إلی حسین، وکانوا أربعة آلاف یریدون الدیلم، فصرفهم عبیداللّه الی حسین ..». «۳»

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۷۳

الفصل الثالث: وقایع منازل الطریق بین مکّة وکربلاء ..... ص : ۱۷۳

اشارة

فشلت محاولة والی مکّة آنذاك عمرو بن سعید الأشدق لإرجاع الامام الحسین علیه السلام إلی مکّة بالقوّة، حیث أبی الإمام علیه

السلام الرجوع وتدافع الفریقان (رجال الرکب الحسینی وجند الأشدق) واضطربوا بالسیاط، فتراجع الأشدق عن قرار المنع بعد أن خشی من تفاقم الأمر علیه!

وجدَّ الرکب الحسینی فی المسیر نحو العراق، وکان قد مرَّ فی طریقه من مکّهٔ حتّی وصوله الی کربلاء بمواقع ومنازل عدیدهٔ، بقی الإمام الحسین علیه السلام فی بعضها یوماً ولیلهٔ، ولبث فی بعضها الآخر یوماً، ولم یبق فی بعض آخر إلّا ساعات قلیلهٔ، وتوقف فی بعض آخر لأداء الصلاهٔ فقط، ومرّ علی بعضها مرور الکرام بلاتوقف، وأهمُّ هذه المواقع والمنازل علی الترتیب هی:

۱)– بستان بنی عامر (أو ابن عامر) «۱» ..... ص : ۱۷۳

روی أنّ الشاعر الفرزدق «۲» کان قد لقی الإمام الحسین علیه السلام قبل خروج الرکب

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۷۶

الحسینی من الحرم إلی أرض الحلّ، فقد ورد عن لسان الفرزدق أنه قال:

«حججتُ بأمّی فی سنهٔ ستین، فبینا أنا أسوق بعیرها حین دخلت الحرم إذ لقیتُ الحسین بن علیّ علیهما السلام خارجاً من مکّهٔ مع أسیافه وأتراسه فقلتُ: لمن هذا القطار؟

فقیل: للحسین بن علیّ علیهما السلام.

فأتیته فسلّمت علیه وقلت له: أعطاک اللّه سؤلک، وأمّلک فیما تحبُّ، بأبی أنت وأمّی یا ابن رسول اللّه، ما أعجلک عن الحجّ!؟

فقال: لولم أعجل لأُخذتُ! «۱»

ثم قال لی: من أنت؟

قلتُ: امرؤ من العرب!

فلا واللّه ما فتّشنی عن أکثر من ذلک ..

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۷۷

ثم قال لی: أخبرنی عن الناس خلفک؟

فقلتُ: الخبیرَ سألتَ، قلوب الناس معک وأسیافهم علیک «۱» والقضاء ینزل من السماء، واللّه یفعل ما یشاء!

فقال: صدقت، للّه الأمر، وکلّ یوم هو فی شأن! إن ینزل القضاء بما نحبّ ونرضی فنحمد اللّه علی نعمائه وهو المستعان علی أداء الشکر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم یبعد من کان الحقّ نیّته والتقوی سریرته.

فقلت له: أجل، بلّغک اللّه ما تحبّ، وکفاک ماتحذر.

وسألته عن أشیاء من نذور ومناسک، فأخبرنی بها، وحرّک راحلته، وقال:

السلام علیک. ثمّ افترقنا!». «۲»

ویبدو أنّ مکان هذا اللقاء هو بستان بنی عامر الذی ذکره سبط ابن الجوزی فی نقله خبر لقاء الفرزدق مع الإمام علیه السلام حیث قال:

«فلمّا وصل بستان بنی عامر

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۷۸

لقی الفرزدق الشاعر، وکان یوم الترویهٔ، فقال له: إلی أین یا ابن رسول اللّه، ما أعجلک عن الموسم!؟

قال: لولم أعجل لأُخذتُ أخذاً! فأخبرنی یا فرزدق عمّا ورائک؟

فقال: ترکتُ الناس بالعراق قلوبهم معک وسیوفهم مع بنی أمیّهٔ، فاتّقِ اللّه فی نفسک وارجع! «۱»

فقال له: یا فرزدق، إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعهٔ الشیطان، وترکوا طاعهٔ الرحمن، وأظهروا الفساد فی الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا

الخمور، واستأثروا فی أموال الفقراء والمساکین، وأنا أولی من قام بنصرة دین اللّه وإعزاز شرعه والجهاد فی سبیله لتکون کلمة اللّه هی العلیا.

فأعرض عنه الفرزدق وسار! «۲»». «۳»

ف «بستان ابن عامر هو أوّل منزل مرَّ به الحسین علیه السلام». «۴»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۷۹

۲) – التنعیم ..... ص : ۱۷۹

اشارة

وهو موضع فی حلّ مکّة، علی فرسخین من مکّة (۱۲ کم)، وقیل علی أربعة، وسمّی بذلک لأن جبلًا عن یمینه یُقال له نعیم، وآخر عن شماله یُقال له ناعم، والوادی نعمان، ومن موضع التنعیم یُحرم المکیّون بالعمرة. «۱»

قال البلاذری: «ولقی الحسین بالتنعیم عیراً قد أُقبل بها من الیمن، بعث بها بجیر بن ریسان الحمیری إلی یزید بن معاویة، وکان عامله علی الیمن، وعلی العیر وِرسٌ وحُلل، ورسله فیها ینطلقون إلی یزید، فأخذها الحسین فانطلق بها معه، وقال لأصحاب الإبل: لا أُکرهکم، من أحبَّ أن یمضی معنا الی العراق وفیناه کِراه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أن یفارقنا من مکاننا هذا أعطیناه من الکراء علی قدر ماقطع من الأرض. فأوفی من فارقه حقّه بالتنعیم، وأعطی من مضی معه وکساهم ..». «۲»

لکنّ الشیخ المفید (ره) روی قصة هذه العیر هکذا: «وسار حتّی أتی التنعیم، فلقی عیراً قد أقبلت من الیمن، فاستأجر من أهلها جمالًا لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحبَّ أن ینطلق معنا إلی العراق وفیناه کرائه وأحسنّا صحبته، ومن أحبّ أن یفارقنا فی بعض الطریق أعطیناه کراه علی قدر ما قطع من الطریق. فمضی معه قوم وامتنع آخرون.». «۳»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۸۰

هل صادر الإمام علیه السلام الوِرسَ والحُلَل فعلًا؟ ..... ص : ۱۸۰

قال المحقّق القرشی: «وقد أنقذ الإمام علیه السلام هذه الأموال من أن تُنفق علی موائد الخمور، وتدعیم الظُلم، والإساءة إلی الناس، وقد تقدّم أنّ الإمام علیه السلام قام بنفس هذه العملیة أیّام معاویة. «۱» وقد ذهب آیة اللّه المغفور له السیّد مهدی آل بحر العلوم الی عدم صحة ذلک، فإنّ مقام الإمام علیه السلام أسمی وأرفع من الإقدام علی مثل هذه الأمور، «۲» والذی نراه أنّه لامانع من ذلک إطلاقاً، فإنّ الإمام کان یری الحکم القائم فی أیّام معاویة ویزید غیر شرعی، ویری أنّ أموال المسلمین تُنفق علی فساد الأخلاق ونشر العبث والمجون، فکان من الضروری إنقاذها لتنفق علی الفقراء والمحتاجین، وأیّ مانع شرعی أو اجتماعی من ذلک؟». «۳»

ولقد علّق السید ابن طاووس (ره) فی ضمن خبر قصة هذه العیر قائلًا: «فأخذَ الهدیّة لأنّ حُکم أمور المسلمین إلیه.». «۴»

ویقوّی القول بأنّ الإمام علیه السلام قد استولی علی هذه الهدایا الموجّهة إلی یزید، أنّ هناک روایات عدیدة تتحدث عن ورس قد انتُهب من مخیم الإمام الحسین علیه السلام بعد مقتله. «۵»

هل التقی الإمام الحسین ابن عمر فی التنعیم؟ ..... ص : ۱۸۰

نقل لنا التأریخ خبر آخر لقاءٍ لعبداللّه بن عمر مع الإمام الحسین علیه السلام بعد

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٨١

خروجه من مكّة، «١» ففى أمالى الشيخ الصدوق (ره): «وسمع عبداللّه بن عمر بخروجه، فقدّم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه فى بعض المنازل.

فقال: أين تُريدُ يا ابن رسول اللّه!؟

قال: العراق!

قال: مهلًا، إرجع إلى حرم جدّك!

فأبى الحسين عليه السلام عليه، فلمّا رأى ابن عمر إباءه، قال: يا أبا عبداللّه، إكشف لى عن الموضع الذى كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّله منك!

فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال: أستودعك اللّه يا أبا عبداللّه، فإنك مقتول فى وجهك هذا!». «٢»

وفى بعض المصادر: أنّه أدركه على ميلين من مكّة، «٣» وفى أخرى: أنّه أدركه على مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة، «۴» «فقال: أين تريد؟

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٨٢

قال: العراق!- وكان معه طوامير وكتب-

فقال له: لاتأتهم!

فقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

فقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ خيّر نبيّه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يُرد الدنيا، وإنّكم بضعة من رسول اللّه صلى الله عليه و آله، واللّه لا يليها أحدٌ منكم أبداً! وما صرفها اللّه عز وجلّ عنكم إلّا للذى هو خيرٌ لكم، فارجعوا!

فأبى وقال: هذه كتبهم وبيعتهم!

قال فاعتنقه ابن عمر وقال: استودعك اللّه من قتيل!». «١»

ولم نعثر فى مصدر من المصادر التأريخية- حسب متابعتنا- على تشخيص دقيق لمكان هذا اللقاء وتحديده، فقد كان هذا اللقاء فى (بعض المنازل!) على رواية أمالى الصدوق، وكانت الإشارة إليه فى مصادر أخرى تتحدث عن: ميلين من مكّة! أو مسير ليلتين أو ثلاث من المدينة!

نعم: صرح المحقّق السماوى (ره) ضمن استعراضه لمسير الإمام عليه السلام من مكّة الى العراق بأنّ هذا اللقاء كان فى (التنعيم) حيث قال (ره): «ثمّ أصبح فسار، فمانعه ابن عبّاس وابن الزبير فلم يمتنع، ومرَّ بالتنعيم فمانعه ابن عمر، وكان على ماءٍ له فلم يمتنع ...». «٢»

غير أنّ السماوى (ره) لم يُشر إلى المصدر الذى أخذ عنه هذا التحديد والتشخيص، ولعلّه (ره) كان قد استنتج- أنّ هذا اللقاء كان فى التنعيم- استنتاجاً

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٨٣

من أكثر من إشارة ودلالة تأريخية، أو لعلّه (ره) كان قد أراد عبداللّه بن مطيع العدوى بدلًا من عبداللّه بن عمر، لكنّ قلمه الشريف كتب ابن عمر بدلًا من ابن مطيع سهواً وعفواً، ذلك لأنّ ابن مطيع فى لقائه الأخير مع الامام عليه السلام كان على ماءٍ له وليس ابن عمر! واللّه العالم.

منطق ابن عمر! ..... ص : ١٨٣

«لقد كان عبداللّه بن عمر لساناً من الألسنة التى خدمت الحكم الأموى، بل كان بوقاً أمويّاً حرص على عزف النغمة النشاز فى أَنشودة المعارضة! وسعى إلى تحطيم المعارضة من داخلها، ولايُعبأُ بما صوّره به بعض المؤرّخين من أنّه كان رمزاً من رموزها، لأنّ المتأمّل المتدبر لايجد لابن عمرٍ هذا أيَّ حضور فى أىّ موقف معارضٍ جادّ! بل يراه غائباً تماماً عن كل ساحة صدق فى المعارضة! وإذا تأمّل المحقّق مليّاً وجد عبداللّه بن عمر ينتمى انتماءً تاماً- عن إصرار وعناد- إلى حركة النفاق التى قادها حزب السلطة منذ البدء، ثمّ لم يزل يخدم فيها حتّى فى الأيّام التى آلت قيادتها فيها إلى الحزب الأموى بقيادة معاوية، ثمّ يزيد! هذه هى حقيقة ابن عمر، وإنْ تكلّف علاقات حسنة فى الظاهر مع وجوه المعارضة عامّة ومع الإمام الحسين عليه السلام خاصة، وحقيقة ابن عمر هذه يكشف عنها معاوية لإبنه يزيد فى وصيّته إليه بلا رتوش نفاقية حيث يقول له: «فأمّا ابن عمر فهو معك! فالزمه ولاتدعه!». «۱»». «۲»

وهنا فى هذا اللقاء أيضاً نجد ابن عمر يتحدّث عن لسان الأمويين بصورة

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۸۴

غير مباشرة، فمعاوية الذى أشاع فى النّاس الفكر الجبرى بأنّ حكمه ومايفعله بالأمّة من قضاء اللّه الذى لايُبدّل! وليس للأمّة إلّا التسليم أمام الإرادة الإلهية فى ذلك! أذاع فى النّاس أيضاً من خلال كثير من وعّاظ السلاطين- أمثال عبداللّه بن عمر- أنّ اللّه اختار لآل النبىّ صلى الله عليه و آله الآخرة ولم يُرد لهم الدنيا بمعنى أنَّ هؤلاء المصطفين لم يُرد اللّه لهم أن يكونوا حكّاماً!! ولذا فقد صرفها عنهم لما هو خيرٌ لهم!!

والأعجب أنّ ابن عمر فى ذروة اندفاعه- امتثالًا لأمر الأمويين- لمنع الإمام عليه السلام من مواصلة سفره إلى العراق، ينسى نفسه ويذهل عن أنّه يخاطب أحد أفراد العترة المطهّرة- الذين هم مع القرآن والقرآن معهم لايفارقهم، والذين هم أعلم الخلق بإرادة اللّه فى التشريع والتكوين- فيقول له: واللّه لايليها أحدٌ منكم أبداً!! مخالفاً بذلك لصريح الحقائق القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتواترة، لا أقلَّ فى ما أجمعت عليه الأمّة عن نبيّها صلى الله عليه و آله فى أنّ المهدىَّ عليه السلام وهو من ولد فاطمة عليها السلام، ومن ولد الحسين عليه السلام، هو الذى سوف يملأ الأرض عدلًا بعدما ملئت ظلماً وجورا!

لقد كان منتهى ما يتمنّاه ابن عمر- الأموىّ الهوى- هو أنّ يمنع الإمام عليه السلام من أصل القيام والنهضة، لا من السفر إلى العراق فحسب، ولذا نراه يعبّر بعد فشله فى مسعاه عن هذه الأمنية الخائبة فيقول: «غلبنا الحسين بن علىّ بالخروج! ولعمرى لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغى أن لايتحرّك ما عاش!! وأن يدخل فى صالح ما دخل فيه الناس!! فإنّ الجماعة خير ..». «۱»

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۸۵

لقد كان أفضل ردٍّ على منطق ابن عمر هو ردُّ الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال له فى محاورته إيّاه فى مكّة: «أُفٍّ لهذا الكلام أبداً مادامت السماوات والأرض!». «۱»

۳)- الصفاح ..... ص : ۱۸۵

اشارة

«وهو موضع بين حُنينْ وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل الى مكّة من مُشاش، وهناك لقى الفرزدق الحسين بن على رضى اللّه عنه لمّا عزم على قصد العراق، قال:

لقيتُ الحسين بأرض الصفاح عليه اليلامقُ والدرقُ». «۲»

وروى البلاذرى أيضاً قائلًا: «ولمّا صار الحسين إلى الصفاح لقيه الفرزدق ابن غالب الشاعر، فسأله عن أمر الناس وراءه، فقال له

الفرزدق: الخبیر سألتَ، إنّ قلوب الناس معک وسیوفهم مع بنی أمیّة، والقضاء ینزل من السماء، واللّه یفعل مایشاء. فقال الحسین: صدقت.». «۳»

وکذلک روی الدینوری أنّ الفرزدق لقی الإمام علیه السلام فی الصفاح «۴» وکذلک روی ابن الأثیر، «۵» والطبری، «۶» وابن مسکویه «۷».

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۸۶

أین لقی الفرزدق الإمام علیه السلام بالضبط؟ ..... ص : ۱۸۶

من الوقائع التی تفاوتت الروایات التأریخیة تفاوتاً غیر یسیر فیها واقعة لقاء الفرزدق الشاعر مع الإمام الحسین علیه السلام، خصوصاً فی تحدید مکان هذا اللقاء.

نجد مِنَ المؤرّخین من لایذکر المنزل لامن قریب ولابعید، کالإربلی (ره) حیث یقول: «وقال الفرزدق لقینی الحسین فی منصرفی من الکوفة ..»، «۱» ومنهم من یذکر أنّ هذا اللقاء کان فی أرض الحرم وخارج مکّة، کما مرّ فی روایة الشیخ المفید (ره) والطبری، «۲» ومنهم من یشخّص مکانه فی أرض الحرم کسبط ابن الجوزی حیث قال: «فلمّا وصل بستان بنی عامر لقی الفرزدق الشاعر ..»، «۳» ومنهم من روی أنهما التقیا فی ذات عرق، کابن عساکر، والبلاذری، «۴» ومنهم من قال فی الشقوق، کابن شهر آشوب، والأربلی فی قول ثانٍ، «۵» ومنهم من قال فی الصفاح، کالبلاذری، وابن الأثیر، والطبری، وابن مسکویه، والحموی، والدینوری، «۶» ومنهم من قال إنهما التقیا بعد خروج الإمام علیه السلام من منطقة زُبالة، کالسیّد ابن طاووس (ره) حیث قال: «ثمّ إنّ الحسین علیه السلام سار من زُبالة قاصداً لما دعاه اللّه إلیه فلقیه الفرزدق الشاعر ..». «۷»

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۸۷

وقول السیّد ابن طاووس (ره)- علی فرض أنّ الفرزدق کان فی طریقه إلی مکّة- هو أبعد الأقوال، بل لایمکن أن یُؤخذ به! لأنّ الفرزدق لایمکن أن یُدرک الحجّ اذا کان قد التقی الإمام علیه السلام- الذی خرج من مکّة یوم الترویة- قبل زبالة من جهة الکوفة، وذلک لبُعد المسافة التی تستغرق أیّاماً بین زبالة ومکّة المکرّمة، فعلی هذا تکون أیّام الحجّ قد انتهت والفرزدق عند زُبالة لم یصل بعدُ إلی مکّة!

أمّا أقرب الأقوال وأقواها هو ما رواه الشیخ المفید والطبری وسبط ابن الجوزی من أنّ هذا اللقاء کان فی أرض الحرم أطراف مدینة مکة، وفی بستان بنی عامر علی حدّ نقل سبط ابن الجوزی، وذلک لأنّ هذا اللقاء کان فی یوم الترویة، فلابدّ أن یکون مکان اللقاء علی هذا القرب- قریباً جدّاً- من مکّة حتّی یستطیع الفرزدق مع أمّه إدراک أعمال الحجّ فی وقتها.

نعم، یمکن أن نحتمل إمکان أن الفرزدق لقی الإمام علیه السلام ما بعد زُبالة- علی قول السید ابن طاووس (ره)- فقط علی فرض أنّ هذا اللقاء کان اللقاء الثانی بینهما- بعد عودة الفرزدق من مکّة بعد أدائه الحجّ- وهو احتمال بعید، لبعد المسافة بین مکّة وزبالة التی هی قریب من القادسیة! نعم، یمکن أن یُقال بإمکان ذلک إذا کان الفرزدق قد ترک مکّة مباشرة بعد انتهاء أعمال الحجّ، وجدَّ فی السیر علی أثر الإمام علیه السلام فلم یَلوِ علی شیء حتّی أدرک الإمام علیه السلام فیما بعد زُبالة، ولکن لم نعثر علی إشارة تأریخیة تفید أنّ الفرزدق قد قام بهذا فعلًا!

وإذا صحَّ أنّ هذا اللقاء- علی روایة السیّد ابن طاووس (ره)- کان اللقاء الثانی بینهما، بعد عودة الفرزدق من الحجّ، فلایُستبعد عندئذٍ ما رواه السیّد (ره) من أنّ الفرزدق بعد أن سلّم علی الإمام علیه السلام قال: «یا ابن رسول اللّه کیف ترکن إلی أهل

مع‌الرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۸۸

الکوفة وهم الذین قتلوا ابن عمّک مسلم بن عقیل وشیعته!؟»، «۱» ذلک لأنّ خبر مقتل مسلم علیه السلام آنئذٍ کان قد شاع فی الدیار،

أو أنّ الفرزدق على الأقلّ كان قد علم خبره من أوساط الركب الحسينى نفسه قبل سلامه على الإمام عليه السلام وقد استدلّ بعض المحقّقين «۲» على أنّ الصحيح هو أنّ لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام كان فى الصفاح لأنّ الفرزدق نظم فى ذلك شعراً، وهو استدلال ساذج لإمكان أن ينظم هذا الشعر غير الفرزدق ثمّ ينسبه إليه!

وفى ختام البحث حول لقاء الفرزدق مع الإمام عليه السلام، يحسن هنا أن ننقل نصّ المحاورة بينهما- على رواية الإربلى (ره)- عن لسان الفرزدق أنه قال: «لقينى الحسين عليه السلام فى منصرفى من الكوفة، فقال: ما وراءك يا أبافراس؟

قلت: أُصْدِقُك؟

قال: الصدقُ أُريد!

قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف مع بنى أميّة! والنصر من عند اللّه.

قال: ما أراك إلّا صدقتَ! الناس عبيدالمال! والدّين لغو (لعق) على ألسنتهم، يحوطونه مادرّت به معايشهم! فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون!». «۳»

۴)- ذات عرق ..... ص : ۱۸۸

اشارة

«ذات عرق مَهَلُّ أهل العراق، وهو الحدُّ بين نجد وتُهامة، وقيل: عرق جبل

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۸۹

بطريق مكّة، ومنه ذات عرق ...». «۱»

«ويعتبر السُنّة ذات عرق ميقات العراقيين وأهل الشرق، بينما يحتاط فقهاء الإمامية بالإحرام من المسلخ وهو أبعدُ عن مكّة، وتبعد ذات عرق مرحلتين عن مكّة (أى حوالى ۹۲ كم).». «۲»

لقاء بشر بن غالب الأسدى «۳» مع الإمام عليه السلام! ..... ص : ۱۸۹

اشارة

قال السيد ابن طاووس (ره): «ثُمّ سار حتّى بلغ ذات عرق فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق، فسأله عن أهلها، فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بنى اميّة! فقال عليه السلام: صدق أخو بنى أسد، إنّ اللّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.». «۴»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۱۹۰

إشارة: ..... ص : ۱۹۰

فى لقاء الإمام عليه السلام مع كلّ من الفرزدق وبشر بن غالب، نلاحظ أنّ كُلًّا من الرجلين كان قد أخبر الإمام عليه السلام أنّ القلوب فى الكوفة معه وأنّ السيوف مع بنى أُميّة! وكان هذا قبل مجىء خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام! ونلاحظ أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قد صدّق كُلًّا من الرجلين! فهذا التصديق من أوثق الدلائل التأريخية على علم الإمام عليه السلام منذ البدء بأنّ أهل الكوفة سوف يخذلونه ويقتلونه، وكان عالماً منذ البدء بأنّ مصيره الشهادة.

تأمّل:

أین مضی بشر بن غالب بعد لقائه بالإمام علیه السلام!؟ ولماذا لم یلتحق به وینضمّ إلی رکبه!؟ وهو الذی روی عنه علیه السلام خاصة من الدعاء، وفی ثمرة حبّ أهل البیت علیهم السلام، وفی الإمامة، وفی أخبار القائم علیه السلام، وفی غیر ذلک، مایکشف عن معرفته واعتقاده بأهل البیت علیهم السلام وحبّه لهم!؟

هل کان معذوراً فی مفارقته الإمام علیه السلام وفی عدم نصرته!؟ هذا مالا نعلم عنه شیئاً حسب متابعتنا القاصرة، وهو ممّا سکت عنه المؤرّخون والرجالیون!

والفرزدق .. مرّة أخری!؟ ..... ص : ۱۹۰

روی البلاذری عن الزبیر بن الخرّیت قال: «سمعت الفرزدق قال: لقیتُ الحسین بذات عرق وهو یرید الکوفة، فقال لی: ما تری أهل الکوفة صانعین، فإنَّ معی جُملًا من کتبهم؟ قلت: یخذلونک فلاتذهب، فإنّک تأتی قوماً قلوبهم معک وأیدیهم علیک! فلم یُطعنی!». «۱»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۹۱

وقد مرَّ بنا فی الإجابة عن هذا السؤال: أین لقی الفرزدق الإمام علیه السلام بالضبط؟

أنّ أقرب الأقوال وأقواها هو أنّ الفرزدق لقی الإمام علیه السلام فی بستان بنی عامر علی مشارف مکّة وأوائل الأرض الحرام، لأنّ هذا اللقاء ینبغی أن یکون یوم الترویة- یوم خروج الإمام علیه السلام من مکّة- وینبغی أن یکون قریباً جدّاً من مکّة، حتّی یستطیع الفرزدق إدراک أعمال الحجّ فی وقتها.

هل لقی الإمام علیه السلام بذات عرق عون بن عبداللّه بن جعدة؟ ..... ص : ۱۹۱

وروی البلاذری أیضاً فقال: «قالوا: ولحق الحسین عون بن عبداللّه بن جعدة بن هبیرة بذات عرق بکتاب من أبیه یسأله فیه الرجوع، وذکر ما یخاف علیه من مسیره! فلم یُعجبه!». «۱»

یُستفاد من نصّ هذه الروایة أنّ عوناً هذا کان فی مکّة وسار حتی أدرک الإمام علیه السلام بذات عرق، بدلیل کلمة «ولحق»، وأنّ أباه عبداللّه موجود فی مکّة المکرّمة، بدلیل عبارة «یسأله فیه الرجوع».

فالظاهر أنّ الراوی قد اشتبه فذکر إسم عون بن عبداللّه بن جعدة بدلًا من إسم عون بن عبداللّه بن جعفر!

یؤیّد هذا: أوّلًا: أنّ التأریخ حدّثنا عن التحاق عون ومحمّد ولدی عبداللّه بن جعفر بن أبی طالب بالإمام علیه السلام بعد خروجه من مکّة.

وثانیاً: أنّ التأریخ حدّثنا أیضاً أنّ بنی جعدة بن هبیرة المخزومی کانوا فی الکوفة، وقد کان بنوجعدة ممّن اجتمع من الشیعة فی دار سلیمان بن صرد الخزاعی بعد شهادة الإمام الحسن علیه السلام، وکتبوا إلی الإمام علیه السلام یعزّونه، ویخبرونه

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۱۹۲

بحسن رأی أهل الکوفة فیه، وحبّهم لقدومه، وتطلّعهم إلیه ... «۱»

فضلًا عن کلّ هذا، فإنّ هذا الخبر مما تفرّد به البلاذری، ولم نعثر علیه عند مؤرّخ آخر، لیساعدنا علی کشف غموضه ورفع اضطرابه.

۵)- الحاجر من بطن الرمّة ..... ص : ۱۹۲

اشارهٔ

«بضمّ الراء، وتشديد الميم .. وهو واد معروف بعالية نجد، وقال ابن دريد:
الرُمَّةُ قاع عظيم بنجد، تنصبّ إليه أوديهٔ.» «۲» و «الحاجرُ: بالجيم والراء، وفى لغة العرب: مايمسكُ الماء من شفة الوادى ..» «۳» و «بطن الرمّة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة، ويقع شمال نجد ..». «۴»

روى الطبرى قائلًا: «ولمّا بلغ عبيداللّه إقبال الحسين من مكّة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرطه حتى نزل القادسية، ونظّم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان، ومابين القادسية إلى القطقطانة، وإلى لعلع، وقال للناس: هذا الحسين يُريد العراق!». «۵»

ثُمَّ إنّ الحسين عليه السلام: «أقبل حتّى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمّة، بعث قيس بن مسهّر الصيداوى إلى أهل الكوفة، «۶» وكتب معه إليهم:

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٩٣

(بسم اللّه الرحمن الرحيم. من الحسين بن علىّ إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين. سلام عليكم، فإنّى أحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلّا هو، أمّا بعدُ:

فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألتُ اللّه أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذى الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا أمركم وجدّوا، فإنّى قادم عليكم فى أيّامى هذه إن شاء اللّه، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.)، ..

وأقبل قيس بن مسهّر الصيداوى إلى الكوفة بكتاب الحسين، حتى إذا انتهى الى القادسية أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى عبيداللّه بن زياد، فقال له عبيداللّه: إصعد إلى القصر، فسُبَّ الكذّاب ابن الكذّاب!

فصعد، ثمّ قال: أيها الناس، إنّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق اللّه، ابن فاطمة بنت رسول اللّه، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر، فأجيبوه. ثم لعن عبيداللّه بن زياد وأباه، واستغفر لعلىّ بن أبى طالب.

قال: فأمر به عبيداللّه بن زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرُمى به فتقطّع فمات.». «۱»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٩۴

وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوى وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صُرَد الخزاعى، والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وجماعة من الشيعة بالكوفة، وبعث به مع قيس بن مسهّر الصيداوى، فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه ليفتّشه فأخرج قيس الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين بن نمير إلى عبيداللّه بن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام وابنه!

قال: فلماذا خرقتَ الكتاب!؟

قال: لئلّا تعلم ما فيه!

قال: وممّن الكتاب وإلى من!؟

قال: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم!

فغضب ابن زياد وقال: واللّه لاتفارقنى حتى تخبرنى بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علىّ وأباه وأخاه! وإلّا قطّعتك إرباً إرباً!

فقال قيس: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم! وأمّا لعن الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه فأفعل!

فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ صلى الله عليه و آله، وأكثر من الترحّم على عليّ والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم، ثمّ لعن عبيداللّه بن زياد وأباه، ولعن عُتاة بنى أميّة عن آخرهم! ثمّ قال: أيها النّاس، أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه. فأُخبر ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٩٥

أعالى القصر، فأُلقى من هناك فمات، فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر بالبكاء ثمّ قال:

أللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلًا كريماً واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شىء قدير.

وروى أنّ هذ الكتاب كتبه الحسين عليه السلام من الحاجر، وقيل غير ذلك.». «۱»

قيس بن مُسهَّر (رض) أم عبداللّه بن يقطر (رض)؟ ..... ص : ۱۹۵

هناك قضية لم تزل غامضة مبهمة على أكثر المتتبعين لحركة أحداث النهضة الحسينية- والقضايا الغامضة فى إطار هذه النهضة المقدّسة كثيرة!- وهى:

هل أن الرسول الذى بعثه الإمام عليه السلام أثناء الطريق بعد الخروج من مكّة الى العراق، فأُلقى القبض عليه فى القادسية، ثمّ أمر به ابن زياد فأُلقى مكتوفاً من أعلى القصر فقضى نحبه، هو قيس بن مُسهّر (رض) أم عبداللّه بن يقطر (رض)!؟

ولقد عبّر الشيخ المفيد (ره) عن هذا الغموض والإبهام أفضل تعبير بقوله:

«ويُقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبداللّه بن يقطر إلى الكوفة ..». «۲»

أم أنّ كلًّا منهما كان رسولًا للإمام أثناء الطريق إلى الكوفة، وكُلًّا منهما أُلقى عليه القبض فى القادسية، وكُلًّا منهما أمر به ابن زياد فأُلقى من أعلى القصر فمضى شهيداً!؟

أم أن هناك تفاوتاً بين قصتى هذين الشهيدين العظيمين؟

من أجل استكشاف الحقيقة وإزالة الإبهام والغموض فى هذا الصدد نضع

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ۱۹۶

الملاحظات التالية بين يدى القارىء الكريم:

۱)- تؤكّد مصادر تأريخية على أنّ كُلًّا من هذين الشهيدين كان رسولًا للإمام عليه السلام إلى الكوفة، لكنها تحدّد المكان الذى أرسل الإمام عليه السلام منه قيس بن مسهّر (رض) إلى الكوفة وهو الحاجر من بطن الرمّة، ولاتحدد المكان الذى أرسل الإمام عليه السلام منه ابن يقطر (رض) الى الكوفة ولازمان ذلك، فمثلًا: يقول مؤرّخون: «ثمّ إنّ الحسين لمّا وصل الى الحاجر من بطن الرمّة كتب كتاباً الى مسلم وإلى الشيعة بالكوفة وبعثه مع قيس ..» «۱» لكنهم بصدد ابن يقطر يقولون: «وكان قد سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لايدرى أنه أصيب». «۲»

نعم، هناك ملاحظة مهمة صرّح بها الشيخ السماوى (ره) قائلًا: «وقال ابن قتيبة وابن مسكويه: إنّ الذى أرسله الحسين قيس بن مسهّر .. وإنَّ عبداللّه بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمَّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين يخبره بالأمر ..»، «۳» فإذا صحّ هذا يكون رسول الإمام عليه السلام الى الكوفة أثناء الطريق هو قيس بن مسهّر لاسواه.

۲)- على فرض أنّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان أيضاً رسولًا من قبل الإمام عليه السلام الى الكوفة بعد خروجه من مكّة، فإنّ إرساله الى الكوفة كان قبل إرسال قيس بن مسهّر (رض) زمانياً، وقبل منطقة الحاجر من بطن الرمّة مكانياً، ذلك لأنه- على الأقلّ- كان قد وصل الى القادسية وأُخذ وقُتل بإلقائه من أعلى القصر قبل

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ۱۹۷

فترة من وصول قيس بن مسهّر (رض) الذى قتل بعد مقتل مسلم عليه السلام، بدليل أنّ خبر مقتل عبداللّه بن يقطر (رض) كان قد وصل الى الامام الحسين عليه السلام- بزبالة- بعد خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى بن عروة (رض) بقليل، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلًا:

«أمّا بعدُ، فقد أتانا خبرٌ فظيع! قُتل مسلم بن عقيل، وهانى بن عروة، وعبداللّه بن يقطر ..»، «١» وأمّا خبر مقتل قيس (رض) فقد بلغ الإمام عليه السلام- بعد ذلك بفترة- فى عذيب الهجانات. «٢»

إذن لامانع من أن يكون كلّ منهما رسولًا للإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه عليه السلام من مكّة، لكنّ إرسال ابن يقطر (رض) كان قبل إرسال ابن مسهّر (رض)، وقد قُتلا بنفس القتلة بالإلقاء من أعلى القصر، لكنّ ابن يقطر (رض) قُتل قبل ابن مسهّر (رض) بفترة.

٣)- هناك مصادر تأريخية تقول إنّ عبداللّه بن يقطر (رض) كان رسولًا من قبل مسلم عليه السلام، فقُبض عليه بعد خروجه من الكوفة عند أطرافها قريباً من القادسية، وكان مقتله قبل مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد ورد فى رواية ابن شهرآشوب أنّ عبيداللّه بن زياد بعد أن زار شريك بن الأعور الحارثى فى مرضه (فى بيت هانىء بن عروة)، وجرى ما جرى من حثّ شريك مسلماً عليه السلام على قتل عبيداللّه من خلال رمز «ما الإنتظار بسلمى أن تحييها ..»، فأوجس عبيدالله منهم خيفة فخرج: «فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمى بكتاب أخذه من يدى عبداللّه بن يقطر، فإذا فيه: للحسين بن علىّ، أما بعدُ: فإنّى أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابى هذا فالعجل العجل، فإنّ النّاس معك،

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٩٨

وليس لهم فى يزيد رأى ولاهوى. فأمر ابن زياد بقتله.»، «١» وكذلك روى السيّد محمد بن أبى طالب فى كتابه تسلية المجالس، «٢» فإذا أضفنا إلى هاتين الروايتين ماذكره الشيخ السماوى (ره) عن ابن قتيبة وابن مسكويه من أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أرسل عبداللّه بن يقطر (رض) مع مسلم عليه السلام، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ماتمّ بعث عبداللّه إلى الحسين يخبره بالأمر .. «٣»

يتحقّق إذن على أساس ذلك تفاوت بيّن بين قصتى هذين الشهيدين (رض)، إذ يكون عبداللّه بن يقطر (رض) مبعوثاً مع مسلم عليه السلام إلى الكوفة من مكّة- أو رسولًا من قبل الإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد خروجه من مكّة- وحين أُلقى القبض عليه كان حاملًا كتاباً من مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، لا كحال قيس بن مسهّر (رض) الذى أُلقى عليه القبض وهو رسول من الإمام عليه السلام يحمل كتاباً منه إلى الكوفة، إلى مسلم عليه السلام أو إلى بعض وجوه الشيعة فيها.

والمسألة لاتزال بحاجة الى مزيد من البحث والتنقيب والتحقيق، وباب المعرفة لازال مفتوحاً على مصراعيه، فكم ترك الأول للآخر!

اللقاء الثانى لعبداللّه بن مطيع «۴» مع الامام عليه السلام ..... ص : ١٩٨

اشارة

قال الشيخ المفيد (ره): «ثمّ أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبداللّه بن مطيع العدوى وهو نازل به، فلمّا رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبى أنت وأمّى يا ابن رسول اللّه، ما أقدمك!؟

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ١٩٩

واحتمله فأنزله فقال له الحسين عليه السلام:

كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إليّ أهل العراق يدعوننى إلى أنفسهم.

فقال له عبداللّه بن مطيع: أذكرّك اللّه يا ابن رسول اللّه وحرمةَ الإسلام أن تُنتهك! أُنشدك اللّه فى حرمة قريش! أنشدك اللّه فى حرمة العرب! فواللّه لئن طلبت ما فى أيدى بنى أميّة ليقتلُنَّك، ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحداً أبداً، واللّه إنها لحرمة الإسلام تُنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب! فلاتفعل ولاتأت الكوفة، ولاتعرّض نفسك لبنى أميّة.

فأبى الحسين عليه السلام إلّا أن يمضى!». «۱»

إشارة: ..... ص : ۱۹۹

كان هذا هو اللقاء الثانى لعبداللّه بن مطيع العدوىّ مع الإمام عليه السلام، إذ كان اللقاء الأوّل بينهما بين المدينة ومكّة، عند بئر لهذا العدوى كان يحفره آنذاك، «۲» وهذا العدوى: «رجل من قريش، همّه العافية والمنفعة الذاتية، وحرصه على مكانة قريش والعرب أكبر من حرصه على الإسلام، وهو ليس من طلّاب الحقّ ولا من أهل نصرته والدفاع عنه، وكاذب فى دعوى مودّة أهل البيت عليهم السلام مع معرفته

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۰۰

بمنزلتهم الخاصة عنداللّه تبارك وتعالى ... ونرى ابن مطيع هذا يكشف عن كذبه فى دعوى حبّه للإمام عليه السلام، حين انضمّ الى ابن الزبير وصار عاملًا له على الكوفة «فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم»، «۱» وقاتلهم فى مواجهته لحركة المختار! واستعان عليهم بقتلة الإمام الحسين عليه السلام أنفسهم، أمثال شمر بن ذى الجوشن، وشبث بن ربعى، وغيرهم! وفى أوّل خطبة له فى الكوفة أعلن عن عزمه على تنفيذ أمر ابن الزبير فى السير بأهل الكوفة بسيرة عمر بن الخطّاب وسيرة عثمان بن عفان! لكنّه فوجىء بحنين أهل الكوفة إلى سيرة علىّ عليه السلام ورفضهم للسير الأخرى ..». «۲»

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام يعرفه تمام المعرفة! ويعرف حقيقة دعاواه! وكان يعامله بأدبه الإسلامىّ السامى، فلا يكذّب له دعواه فى المودّة وفى حرصه على ألّا يُقتل، لكنه عليه السلام لم يُطلعه على شىء من أمر نهضته إلّا بقدر ما يناسبه، ففى لقائه الأوّل معه لم يكشف له إلّا عن مقصده المرحلى (مكّة)، ولم يكشف له عن شىء مما بعدها إلّا «فإذا صرت إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك!» «۳»

أو «يقضىّ اللّه ما أَحبَّ!»، «۴» أمّا فى لقائه الثانى فكان لابدّ- وقد رآه فى الطريق إلى العراق- أن يكشف له عن ظاهر علّة سفره إلى العراق، أى رسائل أهل الكوفة إليه عليه السلام، ويُلاحظ بوضوح أنّ الإمام عليه السلام فى كلا اللقائين لم يكن يعبأ بمعارضة العدوىّ هذا وإصراره وتوسّلاته، بل كان عليه السلام يمرّ به مرور الكرام!

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۰۱

۶)- الخُزَيْميَّةُ ..... ص : ۲۰۱

«بضم أوّله وفتح ثانيه، تصغير خزيمة، منسوبة إلى خزيمة بن خازم فيما أحسب، وهو منزل من منازل الحجّ بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجفر، وقال قوم: بينه وبين الثعلبية إثنان وثلاثون ميلًا، وقيل: إنه الحزيمية بالحاء المهملة.». «۱»

وقيل: «الخزيميّة: نسبة الى خزيمة بن حازم، وهى قبل زرود» «۲».

قال ابن أعثم الكوفى: «وسار الحسين حتى نزل الخزيميّة، وأقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب بنت علىّ فقالت: يا أخى ألا أُخبرك بشىء سمعته البارحة!؟

فقال الحسین علیه السلام: وما ذاک؟

فقالت: خرجت فی بعض اللیل لقضاء حاجهٔ فسمعت هاتفاً بهتف وهو یقول:

أَلا یاعَیْنُ فاحتفلی بجهدِ ومن یبکی علی الشهداء بعدی

علی قوم تسوقهمُ المنایا بمقدارٍ إلی إنجاز وعدِ

فقال لها الحسین علیه السلام: یا أُختاه! المقضیُّ هو کائن!». «۳»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰۲

۷) – زَرُود ..... ص : ۲۰۲

اشارهٔ

«الزَرْدُ: البَلْعُ، ولعلّها سُـمیّت بذلک لابتلاعها المیاه التی تمطرها السحائب، لأنها رمال بین الثعلبیهٔ والخزیمیهٔ بطریق الحاج من الکوفهٔ .. وتسمّی زرود العتیقهٔ، وهی دون الخزیمیّهٔ بمیل، وفی زرود برکهٔ وقصر وحوض!». «۱»

إنضمام زهیر بن القین (رض) إلی الرکب الحسینی! ..... ص : ۲۰۲

قال الدینوری: «ثُمَّ سار حتّی انتهی إلی زَرود، فنظر إلی فسطاط مضروب، فسأل عنه، فقیل له: هو لزهیر بن القین. وکان حاجّاً أقبل من مکّهٔ یرید الکوفهٔ، فأرسل إلیه الحسین: أنْ الْقَنی أُکَلِّمْک.

فأبی أن یلقاهُ! وکانت مع زهیر زوجته، فقالت له: سبحان اللّه! یبعث إلیک ابن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فلا تجیبه!؟

فقام یمشی إلی الحسین علیه السلام، فلم یلبثْ أن انصرف وقد أشرق وجهه! فأمر بفسطاطه فقُلِعَ، وضُرب إلی لِزق فسطاط الحسین!

ثُمّ قال لامرأته: أنتِ طالق! فتقدّمی مع أخیکِ حتّی تصلی إلی منزلک، فإنّی قد وطّنتُ نفسی علی الموت مع الحسین علیه السلام!

ثم قال لمن کان معه من أصحابه: من أحبَّ منکم الشهادهٔ فَلْیُقِمْ، ومن کرهها فلیتقدّم.

فلم یُقم معه منهم أحد! وخرجوا مع المرأهٔ وأخیها حتّی لحقوا بالکوفهٔ». «۲»

وروی الطبری فی تأریخه عن رجل من بنی فزارهٔ قال: «کُنّا مع زهیر بن القین

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰۳

البجلی حین أقبلنا من مکّهٔ نساير الحسـین! فلم یکن شـیء أبغض إلینا من أن نسایره فی منزل! فإذا سار الحسـین تخلّف زهیر بن القین، وإذا نزل الحسـین تقـدّم زهیر! حتّی نزلنا یومئـذٍ فی منزل لم نجـد بُدّاً من أن ننازله فیه، فنزل الحسـین فی جانب ونزلنا فی جانب، فبینا نحن جلوس نتغـدّی من طعام لنا إذا أقبل رسول الحسـین حتّی سـلّم ثُمَّ دخل، فقال: یا زهیر بن القین، إنّ أبا عبـداللّه الحسـین بن علیّ بعثنی إلیک لتأتیه.

قال فطرح کلُّ إنسان ما فی یده حتّی کأننا علی رؤوسنا الطیر!». «۱»

ثم یواصل الطبری قصـهٔ هذا الحدث قائلًا: «قال أبومخنف: فحدّثتنی دلهم بنت عمرو إمرأهٔ زهیر بن القین قالت: فقلت له: أیبعث إلیک ابن رسول اللّه ثمّ لاتأتیه!؟ سبحان اللّه، لو أتیته فسمعتَ من کلامه ثمّ انصرفتَ!

قالت: فأتاه زهیر بن القین، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه! قالت:

فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقُدِّم وحُمل الی الحسـین! ثُمّ قال لامرأته: أنت طالقٌ، إلحقی بأهلک فإنّی لا أُحبُّ أن یُصـیبک من سببی إلّا خیر!

ثمّ قال لأصحابه: من أحبَّ منکم أن یتبعنی وإلّا فإنّه آخر العهد!

إنّی سأحدّثکم حدیثاً: غزونا بَلَنْجَر «۲» ففتح اللّه علینا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلیّ: «۳» أفرحتم بما فتح اللّه علیکم وأصبتم من المغانم؟

فقلنا: نعم.

فقال لنا: إذا أدرکتم شباب «۴» آل محمّد فکونوا أشدّ فرحاً بقتالکم معهم بما

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰۴

أصبتم من الغنائم. فأمّا أنا فإنّی استودعکم اللّه! ..». «۱»

وفی روایة السیّد ابن طاووس (ره) أنّ زهیر بن القین (رض) کان قد قال لزوجه فیما قال لها: «وقد عزمتُ علی صحبة الحسین علیه السلام لأفدیه بنفسی، وأقیه بروحی. ثمّ أعطاها مالها، وسلّمها إلی بعض بنی عمّها لیوصلها إلی أهلها، فقامت إلیه وبکت وودّعته وقالت: کان اللّه عوناً ومعیناً، خار اللّه لک، أسألک أن تذکرنی فی القیامة عند جدِّ الحسین علیه السلام! ...». «۲»

زهیر بن القین (رض)

هو زهیر بن القین بن قیس الأنماری البجلی، کان رجلًا شریفاً فی قومه، نازلًا فیهم بالکوفة، شجاعاً، له فی المغازی مواقف مشهورة ومواطن مشهودة .. حجّ سنة ستین فی أهله، ثمّ عاد فوافق الحسین علیه السلام فی الطریق .. «۳» فلحق به ولازمه حتّی استشهد بین یدیه فی کربلاء.

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰۵

وقد ورد السلام علیه فی زیارة الناحیة: «السلام علی زهیر بن القین البجلی القائل للحسین علیه السلام وقد أذن له فی الإنصراف: لا واللّه، لا یکون ذلک أبداً! أأترک ابن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أسیراً فی ید الأعداء وأنجو أنا!؟ لا أرانی اللّه ذلک الیوم.». «۱»

وکانت لزهیر (رض) مواقف جلیلة فذّة مع الإمام علیه السلام منذ أن انضمّ إلی رکبه حتی استشهد بین یدیه، یذکرها التأریخ وتقرأها الأجیال فتخشع إکباراً وتعظیماً لهذه الشخصیة الإسلامیة السامیة، ومن هذه المواقف:

لمّا بلغ الرکب الحسینیّ (ذا حسم) خطب الإمام علیه السلام أصحابه خطبته التی یقول فیها: «أمّا بعدُ، فإنّه نزل بنا من الأمر ما قد ترون ..» إلخ، قام زهیر وقال لأصحابه: أتتکلّمون أم أتکلّم؟

قالوا: بل تکلّم.

فحمد اللّه وأثنی علیه، ثم قال: قد سمعنا هداک اللّه یا ابن رسول اللّه مقالتک، واللّه لو کانت الدنیا لنا باقیة، وکُنّا فیها مخلّدین، إلّا أنّ فراقها فی نصرک ومواساتک، لآثرنا النهوض معک علی الإقامة فیها! فدعا له الحسین وقال له خیراً.». «۲»

وروی أبومخنف: عن الضحّاک بن عبداللّه المشرقی قال: لمّا کانت اللیلة العاشرة خطب الحسین أصحابه وأهل بیته فقال فی کلامه: «هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملًا، ولیأخذ کلُّ رجل منکم بید رجل من أهل بیتی، فإنّ القوم إنّما یطلبونی»، فأجابه العبّاس علیه السلام وبقیّة أهله .. ثمّ أجابه مسلم بن عوسجة .. وأجابه سعید .. ثم قام زهیر فقال: واللّه لوددتُ أنّی قُتلت ثُمَّ نُشرتُ، ثمَّ قتلتُ حتّی أُقتل

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰۶

کذا ألف قتلة! وأنّ اللّه یدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتیة من أهل بیتک! «۱»

وروی أبو مخنف عن علیّ بن حنظلة بن أسعد الشبامی، عن کثیر بن عبداللّه الشعبی البجلی قال: لمّا زحفنا قِبَل الحسین علیه السلام خرج إلینا زهیر بن القین علی فرسٍ له ذَنوب، وهو شاک فی السلاح فقال: یا أهل الکوفة، نذارِ لکم من عذاب اللّه نذارِ! إنَّ حقّاً علی المسلم نصیحة أخیه المسلم، ونحن حتّی الآن إخوة وعلی دین واحدٍ وملّة واحدة مالم یقع بیننا وبینکم السیف! فإذا وقع السیف

انقطعت العصمة، وکنّا أمّة وکنتم أمّة! إنّ اللّه قد ابتلانا وإیّاکم بذریّة نبیّه محمّد صلی الله علیه و آله لینظر ما نحن وأنتم عاملون! إنّا ندعوکم إلی نصرهم وخذلان الطاغیة عبیداللّه بن زیاد، فإنّکم لاتُدرکون منهما إلّا السوء عُمَر سلطانهما کلّه، إنهما یسمّلان أعینکم، ویقطّعان أیدیکم وأرجلکم، ویمثّلان بکم، ویرفعانکم علی جذوع النخل! ویقتّلان أماثلکم وقرّاءکم أمثال حُجر بن عدی وأصحابه، وهانی بن عروة وأشباهه!

قال: فسبّوه وأثنوا علی عبیداللّه وأبیه! وقالوا: واللّه لانبرح حتی نقتل صاحبک ومن معه! أو نبعث به وبأصحابه إلی الأمیر!

فقال لهم زهیر: عبادَ اللّه! إنّ ولد فاطمة علیها السلام أحقُّ بالودّ والنصر من ابن سمیّة، فإنْ لم تنصروهم فأُعیذکم باللّه أنْ تقتلوهم، فخلّوا بین هذا الرجل وبین یزید، فلعمری إنّه لیرضی من طاعتکم بدون قتل الحسین علیه السلام!

قال فرماه شمر بسهم وقال له: أُسکتْ أَسکتَ اللّه نامتک! فقد أبرمتنا بکثرة کلامک!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰۷

فقال زهیر: یا ابن البوّال علی عقبیه! ما إیّاک أُخاطب، إنّما أنت بهیمة، واللّه ما أظنّک تُحکم من کتاب اللّه آیتین! فابشر بالخزی یوم القیامة والعذاب الألیم.

فقال له شمر: إنّ اللّه قاتلک وصاحبک عن ساعة!

قال زهیر: أفبالموت تخوّفنی!؟ واللّه للموت معه أحبّ إلیَّ من الخُلد معکم! قال: ثمّ أقبل علی الناس رافعاً صوته، وصاح بهم: عبادَ اللّه! لایُغرنّکم عن دینکم هذا الجلف الجافی وأشباهه، فواللّه لا تنال شفاعة محمّد صلی الله علیه و آله قوماً هرقوا دماء ذریّته وأهل بیته! وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حریمهم!

قال فناداه رجل من خلفه: یا زهیر، إنّ أبا عبداللّه یقول لک:

أَقْبِلْ، فلعمری لئن کان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فی الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لونفع النصح والإبلاغ! «۱»

وبعد عدّة حملات وصولات له (رض) فی یوم عاشوراء، رجع فوقف أمام الإمام الحسین علیه السلام وأنشد مودّعاً إیّاه:

فدتک نفسی هادیاً مهدیّاً ألیوم ألقی جدّک النبیّا

وحسناً والمرتضی علیّا وذا الجناحین الشهید الحیّا «۲»

هل کان زهیر بن القین عثمانیاً!؟ ..... ص : ۲۰۷

اشارة

الشائع فی سیرة زهیر بن القین (رض) أنه کان عثمانیاً قبل التحاقه بالإمام الحسین علیه السلام، والعثمانی أو عثمانیُّ المیل والهوی یومذاک مصطلح سیاسی یعنی- علی الأقل- التأیید الکامل لبنی أمیّة فی دعوی مظلومیة عثمان بن عفان، ومعاداة

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۰۸

علیّ علیه السلام بسبب ذلک، ویعنی- علی الأکثر- الإشتراک فی حرب أو أکثر ضدّ علیّ علیه السلام تحت رایة المطالبة بالثأر لدم عثمان کما فی الجمل وصفّین.

والظاهر أنّ أقدم مصدر تأریخی وردت فیه الإشارة بصراحة إلی عثمانیة زهیر بن القین (رض) هو تأریخ الطبری وأنساب الأشراف للبلاذری، فقد روی الطبری عن أبی مخنف، عن الحارث بن حصیرة، عن عبداللّه بن شریک العامری، بعض وقائع عصر تاسوعاء: کیف جاء شمر بأمانٍ من عبیداللّه بن زیاد لأبی الفضل العباس وأخوته من أمّه علیهم السلام، وکیف رفض العباس وإخوته علیهم

السلام هذا الأمان ولعنوا شمراً، ثم كيف أمر عمر بن سعد جيوشه بالزحف نحو معسكر أبى عبداللّه عليه السلام بعد صلاة العصر ذلك اليوم، ثمّ كيف أمر الإمام الحسين عليه السلام أخاه العبّاس عليه السلام أن يأتى القوم فيسألهم عمّا جاء بهم، «فأتاهم العبّاس فاستقبلهم فى نحوٍ من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم وما تريدون!؟

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم!

قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبى عبداللّه فأعرض عليه ماذكرتم.

قال فوقفوا، ثمّ قالوا: إلْقَهْ فأَعلِمْهُ ذلك ثمّ الْقَنا بما يقول.

فانصرف العبّاس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلّم القومَ إنْ شئتَ، وإنْ شئت كلّمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكُنْ أنت تكلّمهم.

فقال له حبيب بن مظاهر: أما واللّه لبئس القوم عند اللّه غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه و آله وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين اللّه كثيراً!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٠٩

فقال له عزرة بن قيس: إنّك لتُزكّى نفسك ما استطعت!

فقال له زهير: يا عزرة، إنّ اللّه قد زكّاها وهداها، فاتّقِ اللّه يا عزرة، فإنّى لك من الناصحين، أُنشدك اللّه يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضُلّالَ على قتل النفوس الزكيّة!

قال: يا زهير، ماكنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كُنتَ عثمانياً!

قال: أفلستَ تستدلُّ بموقفى هذا أنّى منهم؟ أما واللّه ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلتُ إليه رسولًا قطّ، ولاوعدته نصرتى قطّ، «١» ولكنّ الطريق جمع بينى وبينه، فلمّا رأيته ذكرتُ به رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومكانه منه، وعرفتُ مايقدم عليه من عدّوه وحزبكم، فرأيت أنْ أنصره وأنْ أكون فى حزبه، وأن أجعل نفسى دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حقّ اللّه وحقّ رسوله عليه السلام ...». «٢»

وأما البلاذرى فقد قال: «قالوا: وكان زهير بن القين البجلى بمكّة، وكان عثمانياً، فانصرف من مكّة متعجّلًا، فضمّه الطريق وحسيناً فكان يسايره ولاينازله، ينزل الحسين فى ناحية وزهير فى ناحية، فأرسل الحسين إليه فى إتيانه، فأمرته إمرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى! فقالت: سبحان اللّه! أيبعث إليك ابن بنت رسول اللّه فلاتأتيه؟ فلمّا صار إليه ثمّ انصرف إلى رحله قال لامرأته: أنت طالق! فالحقى بأهلك فإنّى لا أحبّ أن يُصيبك بسببى إلّا خيراً. ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتّبعنى وإلّا فإنه آخر العهد! وصار مع الحسين.». «٣»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢١٠

كما أنّ الطبرى أيضاً حدّثنا كذلك عن كراهيّة زهير (رض) أن ينزل مع الإمام عليه السلام نفس منازله فى الطريق، فيما رواه عن أبى مخنف، عن السدّى، عن رجل من بنى فزارة: «كنّا مع زهير بن القين البجلىّ حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين! فلم يكن شىء أبغض إلينا من أن نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتّى نزلنا يومئذٍ فى منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه ...». «١»

وساعد على ذلك أيضاً ما فى رواية الدينورى أنّ زهيراً أبى أن يذهب إلى لقاء الإمام عليه السلام حين استدعاه فى زرود: «فأبى أن يلقاه». «٢»

ولنا فى كلّ هذا كلام: ..... ص : ٢١٠

۱)- روایهٔ منازل الطریق التی رواها الطبری عن (رجل من بنی فزارهٔ!) فضلًا عن ضعف سندها- بمجهولیهٔ الفزاری- لایستقیم محتوی متنها مع الحقیقهٔ التأریخیهٔ والجغرافیهٔ، ذلک لأنّ زهیر بن القین (رض) کان عائداً من مکّهٔ إلی الکوفهٔ بعد الإنتهاء من أداء الحجّ، فلو فرضنا أنّه قد خرج من مکّهٔ بعد انتهاء مراسم الحجّ مباشرهٔ فإنه یکون قد خرج منها فی الیوم الثالث عشر من ذی الحجّهٔ علی الأقوی، وبهذا یکون الفرق الزمنی بین یوم خروجه ویوم خروج الإمام علیه السلام منها خمسهٔ أیّام علی الأقلّ، وإذا کان هذا فکیف یصحّ ما فی متن الروایهٔ: «کنّا مع زهیر بن القین البجلی حین أقبلنا من مکّهٔ نسایر الحسین! ...» «۳» الدّال- حسب

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱۱

الظاهر- أنّهم سایروا الإمام علیه السلام من مکّهٔ!؟

أمّا روایهٔ البلاذری فیکفی فی عدم الإعتماد علیها أنها مأخوذهٔ عن وکالهٔ أنباء (قالوا)!

ولو أنّنا افترضنا أنّ زهیر بن القین (رض) بادر بعد الفراغ من أداء مناسک الحجّ «فانصرف من مکّهٔ متعجّلًا»- علی ما فی روایهٔ البلاذری- وجدَّ السیر لایلوی علی شیء، فإنّ الفارق الزمنی فی أثره علی الفارق المکانی قد لایتغیّر، ویبقی کما هو علی الأقوی، لأنّ الإمام علیه السلام- حسب متون تأریخیهٔ عدیدهٔ- کان قد خرج من مکّهٔ یجدّ السیر أیضاً نحو العراق ولایلوی علی شیء!

من هنا، فإننا نحتمل احتمالًا قویّاً أنّ أوّل المنازل التی اشترک فیها الإمام علیه السلام مع زهیر (رض) هو منزل زرود نفسه، لابسبب أنّ زهیراً کان یتحاشی الإشتراک مع الإمام علیه السلام فی المنازل قبل زرود، بل لأنّ هذا المنزل هو المنزل الأوّل الذی یمکن أن یکونا فیه معاً! یعنی أوّل المنازل التی یمکن لزهیر (رض)- بسبب تعجّله!- أن یُدرک الإمام علیه السلام عنده.

۲)- من المؤرّخین من روی قصهٔ لقاء الإمام علیه السلام مع زهیر (رض) دون أن یرد فی روایته أی ذکر لامتناع زهیر (رض) من الذهاب إلیه علیه السلام کما ذکر الدینوری: «فأبی أن یلقاه!» والبلاذری: «فأمرته إمرأته دیلم بنت عمرو أن یأتیه فأبی!»، هذا الإمتناع المُفسَّر علی أساس عثمانیهٔ زهیر (رض)!

فهاهو ابن أعثم الکوفیّ- المعاصر لکلّ من الطبری والدینوری والبلاذری- یروی قصهٔ هذا اللقاء- بدون أی ذکر للعثمانیهٔ أو للإمتناع- قائلًا: «ثُمَّ مضی الحسین فلقیه زهیر بن القین، فدعاه الحسین إلی نصرته فأجابه لذلک، وحمل إلیه

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱۲

فسطاطه، وطلّق امرأته، وصرفها إلی أهلها، وقال لأصحابه: إنّی کنتُ غزوتُ بلنجر مع سلمان الفارسی، فلمّا فتح علینا اشتدّ سرورنا بالفتح، فقال لنا سلمان: لقد فرحتم بما أفاء اللّه علیکم! قلنا: نعم.

قال: فإذا أدرکتم شباب آل محمّد صلی الله علیه و آله فکونوا أشدَّ فرحاً بقتالکم معه منکم بما أصبتم الیوم. فأنا أستودعکم اللّه تعالی! ثمّ مازال مع الحسین حتّی قُتِلَ.». «۱»

۳)- لم یحدّثنا التأریخ فی إطار سیرهٔ زهیر بن القین (رض) عن أیّ واقعهٔ أو حدث أو محاورهٔ أو تصریح من زهیر نفسه تتجلّی فیه هذه العثمانیهٔ التی أُلْصقت فیه! مع أنّ الآخرین ممّن عُرفوا بعثمانیتهم کانوا قد عُرفوا بها من خلال آرائهم ومواقفهم واشتراکهم فی حرب أو أکثر ضدّ علیّ علیه السلام!

۴)- وإذا تأمّلنا جیّداً فی ماقاله عزرهٔ بن قیس لزهیر (رض) وما ردّ به زهیر (رض)- علی ما فی روایهٔ الطبری- یتجلّی لنا أنّ زهیر بن القین (رض) لم یکن عثمانیّاً فی یوم من الأیّام! ذلک لأنّ زهیر (رض) أجاب عزرهٔ الذی اتهمه بالعثمانیهٔ فیما مضی قائلًا: «أفلستَ تستدلُّ بموقفی هذا أنّی منهم!؟» أی من أهل هذا البیت علیهم السلام رأیاً ومیلًا وانتماءً.

ولم یقل له مثلًا: نعم کنتُ عثمانیاً کما تقول، ثمّ هدانی اللّه فصرت من أتباع أهل هذا البیت علیهم السلام وأنصارهم، أو ما یشبه ذلک.

بل کان فی قوله: «أفلستَ تستدلّ بموقفی هذا أنّی منهم» نفیٌ ضمنیٌّ لعثمانیته مطلقاً فی الماضی والحاضر، ثمّ إنّ سکوت عزرة بعد ذلک عن الردّ کاشف عن تراجعه عن تهمة العثمانیّة، فتأمّل.

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱۳

۵)- إنّ التأمّل یسیراً فی أقوال زهیر بن القین (رض) وفی قول زوجه وموقفها، یکشف عن أنّ زهیراً (رض) وزوجه کانا یعرفان حقّ أهل البیت علیهم السلام وتعمر قلبیهما مودّتهم، تأمّلْ فی قوله لزوجه- علی ما فی روایة السیّد ابن طاووس-: «وقد عزمت علی صحبة الحسین علیه السلام لأفدیه بنفسی وأقیه بروحی»، وفی قولها له: «کان اللّه عوناً ومعینا، خار اللّه لک، أسألک أن تذکرنی فی القیامة عند جدّ الحسین علیه السلام!»، أو قوله لها- علی ما فی روایة الدینوری-: «فإنّی قد وطّنتُ نفسی علی الموت مع الحسین علیه السلام»، وقوله لأصحابه: «من أحبّ منکم الشهادة فَلْیُقِمْ ..»، وإخباره إیّاهم بحدیث سلمان الفارسی (رض)- علی ما فی روایة الإرشاد-: «اذا أدرکتم سیّد شباب آل محمّد فکونوا أشدّ فرحاً بقتالکم معهم ..»!

وتأمّل بتعمق أکثر فی قوله: «وطّنتُ نفسی علی الموت مع الحسین علیه السلام، وقوله: «من أحبّ منکم الشهادة فلیقم ..»، وقوله زوجه: «أسألک أن تذکرنی فی القیامة عند جدّ الحسین علیه السلام، وقوله لأصحابه: «من أحبّ منکم أن یتبعنی وإلّا فإنه آخر العهد!»، تجد أنّ هذه العائلة الکریمة کانت علی علم بأنّ الإمام علیه السلام سیستشهد فی سفره هذا مع أنصاره من أهل بیته وأصحابه، وذلک قبل أن تظهر فی الأفق معالم الإنکسار الظاهری، وخذلان أهل الکوفة، وقبل أن یصل إلی الإمام علیه السلام نبأ مقتل مسلم بن عقیل علیه السلام وهانی بن عروة (رض) وعبداللّه بن یقطر (رض)، وهذا کاشف عن أنّ زهیراً (رض) کان ذا عنایة واهتمام بأخبار الإمام الحسین علیه السلام ومتابعاً لأنباء مستقبل حرکته وقیامه، حتی لو فرضنا أنَّ زهیراً کغیره من الناس کان قد سمع بأخبار الملاحم المتعلقة بنهضة الحسین علیه السلام واستشهاده، أو سمع من نفس الإمام علیه السلام بعض خطبه فی مکّة التی کان قد أشار فیها علیه السلام إلی استشهاده.

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱۴

أضف الی ذلک: أنّ صاحب کتاب (أسرار الشهادة) نقل هذه الواقعة قائلًا:

«قیل: أتی زهیر إلی عبداللّه بن جعفر بن عقیل قبل أن یُقتل فقال له: یا أخی ناولنی الرایة!

فقال له عبداللّه: أوَ فیَّ قصورٌ عن حملها!؟

قال: لا، ولکن لی بها حاجة!

قال فدفعها إلیه وأخذها زهیر، وأتی تجاه العبّاس بن أمیرالمؤمنین علیهما السلام.

وقال: یا ابن أمیرالمؤمنین، أُرید أن أحدّثک بحدیث وعیته!

فقال: حدّث فقد حلا وقت الحدیث! حدّث ولاحرج علیک فإنّما تروی لنا متواتر الإسناد!

فقال له: إعلم یا أبا الفضل أنّ أباک أمیرالمؤمنین علیه السلام لمّا أراد أن یتزوّج بأُمّک أمّ البنین بعث إلی أخیه عقیل، وکان عارفاً بأنساب العرب، فقال له: یا أخی، أُرید منک أن تخطب لی امرأة من ذوی البیوت والحسب والنّسب والشجاعة لکی أُصیب منها ولداً یکون شجاعاً وعضداً ینصر ولدی هذا- وأشار إلی الحسین علیه السلام- لیواسیه فی طفّ کربلاء! وقد ادّخرک أبوک لمثل هذا الیوم، فلاتقصّر عن حلائل أخیک وعن أخواتک ...». (۱)

فإذا صحّت هذه الروایة، فإنّ هذا الحدیث الذی (وعاه) زهیر (رض) ورواه للعبّاس علیه السلام، کاشف عن أنّ زهیراً (رض) علی اطّلاع منذ سنین بأخبار ووقائع البیت العلوی، وقد وعی أنباءَهم وعیاً! وأنّه (رض) کان علی قرب من أهل هذا البیت المقدّس غیر متباعد عنهم!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱۵

أفیمکن أن یکون مثل هذا الرجل عثمانیاً!؟

إننا نستبعد ذلک بقوّة! وهذا مبلغ علمنا الآن! ولعلّ مِن أهل البحث والتحقیق مَن یأتی بعدنا، ویتتبّع الإشارات التی قدّمناها بتوسع أکبر وتعمّق أکثر، ویصل الی مصادر لم نصل إلیها، وینتبه إلی مالم ننتبه إلیه، فیجلّی أبعاد هذه القضیّة التأریخیة بوضوح أتم، فیزید من کمال الصورة، وکم ترک الأوّل للآخر!

وسلام علی زهیر بن القین یوم ولد ویوم استشهد ویوم یُبعث حیّاً.

۸) – الثَّعلبیة ..... ص : ۲۱۵

اشارة

«من منازل طریق مکّة من الکوفة، بعد الشقوق وقبل الخزیمیة، وهی ثُلُثا الطریق ..». «۱»

روی الطبری، عن أبی مخنف، عن أبی جناب الکلبی، عن عدیّ بن حرملة الأسدی، عن عبداللّه بن سلیم، والمُذری بن المشمعلّ الأسدیین: «قالا: لمّا قضینا حجّنا لم یکن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسین فی الطریق لننظر ما یکون من أمره وشأنه!، فأقبلنا تُرقل بنا ناقتانا مسرعین حتّی لحقناه بزرود، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الکوفة قد عدل عن الطریق حین رأی الحسین.

قالا: فوقف الحسین کأنّه یریده، ثمّ ترکه ومضی، ومضینا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: إذهب بنا إلی هذا فلنسأله، فإن کان عنده خبر بالکوفة علمناه. فمضینا حتّی انتهینا إلیه، فقلنا: السلام علیک.

قال: وعلیکم السلام ورحمة اللّه. ثمّ قلنا: فَمَن الرجل؟

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱۶

قال: أسدیٌّ.

فقلنا: نحن أسدیّان، فمن أنت؟

قال: أنا بکیر بن المثعبة. «۱»

فانتسبنا له، ثمّ قلنا: أخبرنا عن النّاس وراءک! قال: نعم، لم أخرج من الکوفة حتّی قُتل مسلم بن عقیل وهانی بن عروة، فرأیتهما یجرّان بأرجلهما فی السوق!

قالا: فأقبلنا حتّی لحقنا بالحسین فسایرناه حتّی نزل الثعلبیة ممسیاً، فجئناه فسلّمنا علیه فردّ علینا.

فقلنا له: یرحمک اللّه، إنّ عندنا خبراً، فإنْ شئت حدّثنا علانیة وإنْ شئت سرّاً.

قال فنظر إلی أصحابه وقال: مادون هؤلاء سرّ!

فقلنا له: أرأیت الراکب الذی استقبلک عشاء أمسِ؟

قال: نعم، وقد أردتُ مسألته!

فقلنا: قد استبرأنا لک خبره وکفیناک مسألته، وهو ابن امریء من أسدٍ منّا، ذو رأی وصدق وفضل وعقل، وإنّه حدّثنا أنه لم یخرج من الکوفة حتّی قُتل مسلم بن عقیل وهانیء بن عروة، وحتّی رآهما یجرّان فی السوق بأرجلهما!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۱۷

فقال: إنّا للّه وإنّا إلیه راجعون، رحمة اللّه علیهما. فردّد ذلک مراراً!

فقلنا: ننشدک اللّه فی نفسک وأهل بیتک إلّا انصرفت من مکانک هذا، فإنّه لیس لک بالکوفة ناصر ولاشیعة! بل نتخوف أن تکون علیک!

فوثب عندذلک بنوعقيل بن أبی طالب!». «١»

وروى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عمر بن خالـد، عن زيـد بن علىّ بن الحسـين، وعن داود بن علىّ بن عبـداللّه بن عبّـاس: «أنّ بنى عقيل قالوا: لاواللّه، لانبرح حتّى نُدرک ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا!». «٢»

ثمّ يعود إلى روايـة الأسـديين، «قالا: فنظر إلينا الحسـين فقال: لاخير فى العيش بعـد هؤلاء! قالا: فعلمنا أنّه قد عزم له رأيه على المسـير، قالا: فقلنا: خار اللّه لک! فقال: رحمکما اللّه.

قالا: فقال له بعض أصحابه: إنّک واللّه ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الکوفة لکان الناس إليک أسرع.

قال الأسديان: ثمّ انتظر حتّى إذا کان السـحر قال لفتيانه وغلمانه: أکثروا من الماء! فاسـتقوا وأکثروا، ثمّ ارتحلوا وساروا حتّى انتهوا إلى زُبالة.». «٣»

تأمّلٌ وملاحظات: ..... ص : ٢١٧

١)- الملفتُ للإنتباه والمثير للعجب فى متن هـذه الروايـة- روايـة الطبرى- هو أنّ هـذين الرجلين الأسـديين مع حسن أدبهما مع الإمام عليه السـلام وعاطفتهمـا نحوه لم يکونـا ممّن عزم على نصـرة الإمـام عليه السـلام والإلتحـاق برکبه! کـلُّ مـافى أمرهما هو أنّ الفضول دفعهما إلى معرفة مايکون من أمر الإمام عليه السلام فقط!- هذا باعترافهما کما

معالرکب الحسينى(ج٣)، ص: ٢١٨

فى الرواية- وقد تخلّيا عنه أخيراً بالفعل وفارقاه!.

٢)- والمتأمّـل فى نصوص محاورات الإمام الحسـين عليه السـلام منـذ أن أعلن عن قيامه المقـدّس يجـد أنّ الإمام کان لايخاطب هـذا النوع من الرجـال- نوع هـذين الأسـديين- بمُرِّ الحقّ وصـريح القضـية، بل کان يسـلک إلى عقولهم فى الحـديث عن مراميه سُـبلًا غير مباشرة، يعرض فيها سبباً أو أکثر من الأسباب التى تقع فى طول السبب الرئيس بما يُناسب المقام والحال!

فقوله عليه السـلام صـدق وحقّ: «لاخير فى العيش بعـد هؤلاء» أى بنى عقيل، بعد أن وثبوا- لنبأ مقتل مسـلم عليه السـلام- وقالوا: واللّه لانـرجع حتى نصيب ثأرنـا أو نـذوق مـاذاق!، لکنّ هـذا لايعنى أنّ مواساة بنى عقيل کانت هى السـبب الرئيس فى إصـرار الإمام على التوجّه إلى الکوفة، فالإمام عليه السلام لم يعلّل فى أى موقع أو نصّ إصراره على التوجّه إلى الکوفة بطلب الثأر لمسلم عليه السلام، بل کـان يعلّـل ذلـک فى أکثر من موقع ونصّ بحجّـة رسائل أهل الکوفـة وببيعتهم، بل حتّى رسائل أهل الکوفـة کانت سـبباً فى مجموعة أسباب وقعت فى طول السبب الرئيس لقيامه عليه السلام وهو إنقاذ الإسلام المحمّدىّ الخالص من يد النفاق الأموية وتحريفاتها!

ها هو الإمام عليه السلام يوجّه مسلم بن عقيل الى الکوفة ويبشّره بالشهادة! فيقول:

«إنّى موجّهک إلى أهل الکوفة، وهذه کتبهم إلىَّ، وسيقضـى اللّه من أمرک مايحبّ ويرضـى، وأنا أرجو أن أکون أنا وأنت فى درجة الشهداء! ...». «١»

ويقول عليه السـلام للفرزدق: «رحمَ اللّه مسلماً، فلقد صار إلى روح اللّه وريحانه وجنّته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا ...». «٢»

معالرکب الحسينى(ج٣)، ص: ٢١٩

إذن فالقضـية عند الإمام عليه السـلام هى قضـية نجاة الإسـلام التى هى أکبر من دم مسـلم عليه السلام ومن کلّ دم! وهذه القضيّة هى السبب الرئيس فى إصـرار الإمام عليه السلام على مواصلة السير نحو الکوفة، لاطلب الثأر لمقتل مسلم عليه السلام! ولا لأنّه لاخير عنده فى العيش بعد شباب بنى عقيل وإن کان ذلک حقّاً!

٣)- ولايُعبأ بما روى أنّ الإمام عليه السـلام کان قد همّ بالرجوع بعد أن علم بمقتل مسـلم عليه السلام وهانى (رض) وعلم بعدم وجود

من ينصره فى الكوفة!، ذلك ما ذكره ابن قتيبة فى «الإمامة والسياسة» حيث قال: «وذكروا أنّ عبيداللّه بن زياد بعث جيشاً عليهم عمرو بن سعيد، وقد جاء الحسين الخبر فهمَّ أن يرجع! ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا له: أترجع وقد قُتل أخونا، وقد جاءك من الكتب ما نثق به!؟

فقال لبعض أصحابه: واللّه مالى عن هؤلاء من صبر! ...»، «١»

وذكره ابن عبدربّه فى «العقد الفريد» حيث قال: «فبعث معه- أى مع عمر بن سعد- جيشاً وقد جاء حسيناً الخبرُ وهم بشراف، «٢» فهمَّ بأن يرجع! ومعه خمسة من بنى عقيل ...». «٣»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٢٠

أمّا الطبرى فله رواية أيضاً بهذا الصدد، هى: «فأقبل حسين بن على بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحرّ بن يزيد التميمى، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد هذا المصر! قال له: إرجع فإنّى لم أدع لك خلفى خيراً أرجوه!، فهمَّ أن يرجع! وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا:

واللّه لانرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل! فقال: لاخير فى الحياة بعدكم، فسار فلقيته أوائل خيل عبيداللّه، فلمّا رأى ذلك عدل إلى كربلاء ..». «١»

وهذه الرواية معارضة لرواية الطبرى نفسه- الموافقة لماهو مشهور- من أنّ الحرّ (رض) التقى الإمام عليه السلام ما بعد شراف فى ألف فارس، مأموراً من قبل ابن زياد ألّا يفارق الإمام عليه السلام حتى يُقدمه الكوفة! وقد قال للإمام عليه السلام فى (ذى حسم) وهو يسايره: ياحسين إنّى أذكّرك اللّه فى نفسك، فإنّى أشهد لئن قاتلتَ لتُقتَلَنّ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى! فقال له الحسين:

أفبالموت تخوّفنى!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى!؟ ما أدرى ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال له: اين تذهب، فإنّك مقتول!؟ فقال:

سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى إذا مانوى حقّاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً يغشّ ويرغما.». «٢»

هذه هى الهمّة الحسينية العالية القاطعة! «٣» فأين هى من «فهمَّ أن يرجع»!؟

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٢١

نعم، ربّما استفاد بعضُ المؤرّخين أنّ الإمام عليه السلام «همَّ بالرجوع» من أنّه عليه السلام- على بعض الروايات- نظر إلى بنى عقيل فقال لهم: «ماترون، فقد قُتل مسلم؟ فبادر بنو عقيل وقالوا: واللّه لانرجع، أيُقتل صاحبنا وننصرف!؟ لا واللّه، لانرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ماذاق صاحبنا ...». «١»

والأرجح أنّ الإمام عليه السلام أراد أن يختبر عزم وتصميم بنى عقيل على مواصلة المسير معه- بعد نبأ مقتل مسلم عليه السلام- فسألهم «ماترون ..؟»، فكانوا عند حسن معرفته بهم.

إغفاءةٌ .. ورؤيا حقّة! ..... ص : ٢٢١

قال السيّد ابن طاووس (ره): «.. ثمّ سار حتى نزل الثعلبيّة وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال:

قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة!

فقال له ابنه علىٌّ: يا أبه! فلسنا على الحق!؟

فقال: بلى يا بنىّ واللّه الذى إليه مرجع العباد!

فقال: يا أبه! إذن لانُبالى بالموت!

فقال الحسين عليه السلام: جزاك اللّه يا بُنيّ خير ما جزى ولداً عن والده.». «۲» ونقلها الخوارزمى فى المقتل عن ابن أعثم الكوفى بتفاوت. «۳»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۲۲

وقد ذكر الشيخ الصدوق (ره) هذه الرؤيا فى عذيب الهجانات، «۱» وذكرها الذهبىفى قصر بنى مقاتل»

.. ولابأس بذلك على فرض احتمال تعدّد الرؤيا.

وذكرها ابن شهرآشوب أيضاً دون أن يذكر أنّها كانت رؤيا منام، بل قال: «فلمّا وصل الثعلبية جعل يقول: باتوا نياماً والمنايا تسرى! فقال عليّ بن الحسين الأكبر:

ألسنا على الحق؟ قال: بلى. قال: إذن واللّه لانبالى!». «۳»

مع أبى هرّة الأزدى ..... ص : ۲۲۲

اشارة

قال ابن أعثم الكوفى: «فلمّا أصبح الحسين وإذا برجلٍ من الكوفة يُكنّى أباهرّة الأزدى، أتا فسلّم عليه، ثمّ قال: يا ابن بنت رسول اللّه، ما الذى أخرجك عن حرم اللّه وحرم جدّك محمّد صلى الله عليه و آله؟

فقال الحسين عليه السلام: يا أباهرّة، إنّ بنى أميّة أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت! وأيمُ اللّه يا أباهرّة، لتقتلنى الفئة الباغية، وليلبسهم اللّه ذُلًّا شاملًا وسيفاً قاطعاً، وليسلطّن اللّه عليهم من يُذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت فى أموالهم ودمائهم!». «۴»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۲۳

إشارة: ..... ص : ۲۲۳

إنّ ظاهر جواب الإمام عليه السلام لأبى هرّة الأزدى هنا، وكذلك جوابه عليه السلام للفرزدق حينما سأله: «ما أعجلك عن الحجّ؟» حيث قال عليه السلام: «لو لم أعجل لأُخذتُ!» يوحى بأنّ الإمام عليه السلام كان همّه الأكبر النجاة بنفسه!! فقد صبر على أخذ ماله وشتم عرضه- على ما فى جوابه عليه السلام لأبى هرّة الأزدى- وحين أرادوا قتله هرب لينجو بنفسه! هذه هى حدود مظلوميته لا أكثر! وكأنّه ليس هناك رفض بيعة ليزيد! ولا طلب إصلاح فى أمّة جده صلى الله عليه و آله! ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر! ولاقيام ونهضة!

إنّ الإقتصار على مثل هذه النصوص يؤدّى إلى هذا الإستنتاج الخاطىء الذى وقع فيه بعض من كتب فى تأريخ النهضة الحسينية، وهو: أنّ علّة خروج الإمام عليه السلام من المدينة المنوّرة ومن مكّة المكرّمة هو خوفه على نفسه من الإختطاف أو القتل، وأنّ هذا هو سرّ أسرار النهضة الحسينية!!

كذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث مثلًا على النصوص المتعلّقة برسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، خصوصاً النصوص الواردة عنه عليه السلام فى ذلك، لأنّ نتيجة مثل هذا النظر ستكون اعتبار رسائل أهل الكوفة هى سبب قيام الإمام عليه السلام! وهذا من أشهر الإشتباهات الحاصلة فى مجرى النظر إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام.

وكذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص التى تحدّث فيها الإمام عليه السلام عن «الإستخارة»، «١» ذلك لأنّ ظاهر هذه النصوص يوحى بأنّ الإمام عليه السلام لم تكن لديه خطّة على الأرض فى مسار النهضة منذ البدء! ولاعلم له بما هو قادم عليه فى مستقبل أيّامه من مصير! بل كانت توجّه حركته بوصلة الإستخارة! الأمر الذى يعارض وينافى كثيراً من النصوص الأخرى الورادة عنه عليه السلام، فضلًا عن

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٢٤

منافاته للإعتقاد الصحيح بعلم الإمام عليه السلام!

وهكذا الحال، إذا اقتصر نظر الباحث على النصوص المتعلّقة بالرؤيا التى رأى فيها الإمام عليه السلام جدّه صلى الله عليه و آله، أو النصوص التى توحى بأنّه عليه السلام كان يأمل النصر والنجاح وتسلّم زمام الأمور ...

كلّ تلك النتائج القاصرة أو الخاطئة إنّما تنشأ نتيجة الأخذ الجزئى المفكّك، أمّا أخذ جميع النصوص المتعلّقة بهذه النهضة المقدّسة كمجموعة واحدة أخذاً كليّاً موحّداً فهو أحد عناصر عصمة الإستنتاج من القصور والخطأ، كذلك فإنّ معرفة نوع المخاطَب الذى يكلّمه الإمام عليه السلام، وردّ متشابه قوله عليه السلام إلى محكمه، هما العنصران الآخران لهذه العصمة فى التدبر الإستنتاج.

وبشر بن غالب الأسدى .. مرّة أخرى ..... ص : ٢٢٤

كُنّا فى «ذات عرق» قد تعرّضنا للقاء الإمام عليه السلام مع بشر بن غالب الأسدى، وعلّقنا على هذا اللقاء، وعرضنا ترجمة موجزة لهذا الرجل.

لكنّ الشيخ الصدوق (ره) فى الأمالى روى أنّ هذا اللقاء كان فى الثعلبية، قال (ره): «فسار الحسين عليه السلام وأصحابه، فلمّا نزلوا ثعلبية ورد عليه رجل يُقال له بشر بن غالب، فقال: يا ابن رسول اللّه، أخبرنى عن قول اللّه عز وجلّ (يوم ندعوا كُلَّ أُناسٍ بإمامهم)؟ «١»

قال: إمامٌ دعا إلى هدىً فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء فى الجنّة، وهؤلاء فى النّار، وهو قوله عزّ وجلّ (فريقٌ فى الجنّة وفريق فى السعير) «٢»

.». «٣»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٢٥

ولعلّ الإمام عليه السلام أراد- من خلال هذه الإجابة الحقّة- تنبيه بشر بن غالب الأسدى إلى وجوب إجابته فى قيامه والإلتحاق به!

ولعلّ هذا اللقاء كان لقاء ثانياً لبشر بن غالب مع الإمام عليه السلام بعد لقاء (ذات عرق)، إذا كان بشر قد عاد باتجاه الكوفة مرّة أخرى وبسرعة!

ومع زهير الأسدى من أهل الثعلبية ..... ص : ٢٢٥

روى ابن عساكر بسند إلى سفيان قال: «حدّثنى رجل من بنى أسد يُقال له:

بحير- بعد الخمسين والمائة- وكان من أهل الثعلبية، ولم يكن فى الطريق رجل أكبر منه، فقلت له: مثلُ مَنْ كنتَ حين مرَّ بكم حسين بن علىّ؟ قال: غلامٌ قد يفعتُ، قال: فقام إليه أخٌ لى أكبر منّى يُقال له زهير وقال: أى ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله إنّى أراك فى قلّة من الناس!

فأشار الحسين عليه السلام بسوط فى يده هكذا، فضرب حقيبة وراءه فقال: ها إنّ هذه مملوءة كُتباً! ...». «١»

ومع آخر من أهل الكوفة ..... ص : ٢٢٥

روى صاحب بصائر الدرجات (ره) بسند عن الحكم بن عتيبة قال: «لقى رجلٌ الحسين بن علىّ عليهما السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أى البلدان أنت؟

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٢٦

فقال: من أهل الكوفة.

قال: يا أخا أهل الكوفة، أما واللّه لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدّى بالوحى! يا أخا أهل الكوفة، مُستقى العلم من عندنا، أفعلموا وجهلنا!؟ هذا ما لايكون!». «١»

لقاء ربّما كان فى الثعلبية أيضاً! «٢» ..... ص : ٢٢۶

وروى ابن عساكر بسند عن يزيد الرّشك قال: «حدّثنى من شافه الحسين قال:

رأيتُ أبنية مضروبة بفلاة من الإرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين.

قال: فأتيته، فإذا شيخ يقرأ القرآن- قال- والدموع تسيل على خدّيه ولحيته! قال: قلتُ: بأبى وأمّى يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد؟

فقال: هذه كتب أهل الكوفة إلىَّ، ولا أراهم إلّا قاتلىّ! فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا للّه حرمة إلّا انتهكوها، فيسلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأمة. «٣»

». «۴»

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٢٧

٩)- الشقوق ..... ص : ٢٢٧

اشارة

«جمع: شَقّ او شِقّ، وهو الناحية، منزل بطريق مكّة بعد واقصة من الكوفة، وبعدها تلقاء مكّة بطان ..». «١»

والفرزدق .. فى الشقوق أيضاً!! ..... ص : ٢٢٧

اشارة

روى ابن أعثم الكوفى قائلًا: «وسار الحسين حتى نزل الشقوق، فإذا هو بالفرزدق بن غالب الشاعر قد أقبل عليه، فسلّم ثمّ دنى منه فقبّل يده، فقال الحسين: مِن أين أقبلت يا أبافراس؟

فقال: من الكوفة يا ابن بنت رسول اللّه!

فقال: كيف خلّفت أهل الكوفة؟

فقال: خلّفت النّاس معك وسيوفهم مع بنى أميّة، واللّه يفعل فى خلقه ما يشاء.

فقال: صدقت وبررت، إنّ الأمر للّه يفعل ما يشاء، وربّنا تعالى كلّ يوم هو فى شان،

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۲۸

فإن نزل القضاء بما نحبّ فالحمد للّه على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإنْ حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقّ نيّته.

فقال الفرزدق: يا ابن بنت رسول اللّه! كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم قد قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته!؟

قال: فاستعبر الحسين بالبكاء، ثم قال:

رحم اللّه مسلماً! فلقد صار إلى رَوْح اللّه وريحانه وجنّته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا.

قال: ثمّ أنشأ الحسين يقول:

فإنْ تكن الدنيا تُعدُّ نفيسة فدار ثواب اللّه أعلى وأنبلُ

وإنْ تكن الأبدان للموت أُنشئت فقتل امرىءٍ بالسيف فى اللّه أفضلُ

وإنْ تكن الأرزاق قِسماً مقدّراً فقلّة حرص المرء فى الكسب أجملُ

وإنْ تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخلُ

قال: ثمّ ودّعه الفرزدق فى نفر من أصحابه، ومضى يريد مكّة، فأقبل عليه ابن عمّ له من بنى مجاشع فقال: أبا فراس، هذا الحسين بن علىّ!

فقال الفرزدق: هذا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه و آله، هذا واللّه (خيرة اللّه) ابن خيرة اللّه، وأفضل من مشى على وجه الأرض بعد محمد (من خلق اللّه)، وقد كُنت قلتُ فيه أبياتاً قبل اليوم، فلا عليك أن تسمعها.

فقال له ابن عمّه: ما أكره ذلك يا أبا فراس! فإنْ رأيت أن تنشدنى ما قلتَ فيه!

فقال الفرزدق: نعم، أنا القائل فيه وفى أبيه وأخيه وجدّه صلوات اللّه عليهم هذه الأبيات:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحِلُّ والحرمُ

مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۲۹

هذا ابن خير عباد اللّه كلّهم هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلمُ

هذا حسين رسول اللّه والده أمست بنور هُداه تهتدى الأُمم

إلى آخر قصيدته العصماء المشهورة ...

قال: ثمّ أقبل الفرزدق على ابن عمّه فقال: واللّه، لقد قلت فيه هذه الأبيات غير متعرّض إلى معروفه، غير أنّى أردتُ اللّه والدار الآخرة.» «۱»

إشارتان ..... ص : ۲۲۹

۱)- فى متن هذه الرواية تصريح بأنّ الفرزدق كان على علم بمقتل مسلم عليه السلام (وقد قُتل فى الثامن أو التاسع من ذى الحجّة) وهو فى الشقوق، ومعنى هذا أنّ الفرزدق كان- على أقل تقدير- فى الشقوق فى ما بعد الثامن أو التاسع من ذى الحجّة، وعلى هذا فهو لن يُدرك الوصول إلى مكّة أيّام الحجّ قطعاً لبعد المسافة كثيراً عن مكّة، من هنا لابدّ من عدم القبول بمكان وزمان هذه الرواية وهى تصرح بهذا، وبأنّ الفرزدق ودّع الإمام عليه السلام ومضى يريد مكّة! لإداء الحج!

۲)- المشهور أنّ هذه القصيدة ارتجلها الفرزدق فى مدح الإمام السجّاد علىّ ابن الحسين عليهما السلام فى مكّة متحدياً بذلك الطاغوت هشام بن عبدالملك، ولامانع من أن يكون الفرزدق قد نظمها من قبل فى الحسين عليه السلام كما صرّح هو فى هذه

الروایـة– وأبیاتها تصلح لمدح جمیع أئمة أهل البیت علیه السلام– فلما أراد أن یمدح الإمام السجّاد علیه السلام بنفس هذه الأبیات أمام هشام أضاف إلیها بیت المناسبة مخاطباً هشام بن عبدالملک:

ولیس قولک من هذا بضائره العربُ تعرف من أنکرتَ والعجمُ

واللّه العالم بحقیقة الحال.

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۳۰

۱۰)– زُبالة ..... ص : ۲۳۰

اشارة

«منزل معروف بطریق مکّة من الکوفة، وهی قریة عامرة بها أسواق، بین واقصة والثعلبیة، وقال أبوعبیدة السکونی: زبالة بعد القاع من الکوفة قبل الشقوق فیها حصن وجامع لبنی غاضرة من بنی أسد، قالوا: سمّیت زُبالة بزبلها الماء أی بضبطها له وأخذها منه ..». «۱»

وقد سجّل التأریخ لنا وقائع مهمة فی هذا المنزل، منها:

قال الدینوری: «فلمّا وافی زُبالة وافاه بها رسول محمّد بن الأشعث وعمر بن سعد، بما کان سأله مسلم أن یکتب به إلیه فی أمره، وخذلان أهل الکوفة إیّاه بعد أن بایعوه، وقد کان مسلم سأل محمّد بن الأشعث ذلک.

فلمّا قرأ الکتاب استیقن بصحة الخبر، وأفظعه قتل مسلم بن عقیل وهانی بن عروة، ثمّ أخبره الرسول بقتل قیس بن مسهّر الصیداوی رسوله الذی وجّهه من بطن الرمّة.

وقد کان صحبه قوم من منازل الطریق، فلمّا سمعوا خبر مسلم، وقد کانوا ظنّوا أنه یقدم علی أنصار وعضُد تفرّقوا عنه، ولم یبق معه إلّا خاصّته.». «۲»

وقال السیّد ابن طاووس (ره): «ثمّ سار الحسین علیه السلام حتّی بلغ زُبالة فأتاه فیها خبر مسلم بن عقیل، فعرف بذلک جماعة ممّن تبعه، فتفرّق عنه أهل الأطماع والإرتیاب، وبقی معه أهله وخیار الأصحاب.

قال الراوی: وارتجّ الموضع بالبکاء والعویل لقتل مسلم بن عقیل، وسالت

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۳۱

الدموع کلّ مسیل!». «۱»

وکان الطبری قد روی قصة مبعوث محمّد بن الأشعث إلی الإمام علیه السلام هکذا:

«دعا محمّد بن الأشعث إیاسَ بن العثل الطائی من بنی مالک بن عمرو بن ثمامة، وکان شاعراً وکان لمحمّد زوّاراً، فقال له: إلْقَ حسیناً فأبلغه هذا الکتاب، وکتب فیه الذی أمره ابن عقیل، وقال له: هذا زادک وجهازک ومُتعة لعیالک. فقال: مِن أینَ لی براحلة؟ فإنّ راحلتی قد أنضیتها! قال: هذه راحلة فارکبها برحلها.

ثمّ خرج فاستقبله بزُبالة لأربع لیال، فأخبره الخبر وبلّغه الرسالة، فقال له حسین: کُلُّ ما حُمَّ نازل، وعند اللّه نحتسب أنفسنا وفساد أمّتنا!». «۲»

تأمّل وملاحظات: ..... ص : ۲۳۱

۱)– لم یبعث عمر بن سعد لعنه اللّه إلی الإمام صلی الله علیه و آله أحداً کما أوصاه مسلم علیه السلام، وماتفرّد به الدینوری فی أنّ هذا المبعوث کان من قِبل محمّد بن الأشعث وعمر ابن سعد تعارضه روایة الطبری حیث ذکر أنّ إیاسَ بن العثل الطائی کان مبعوثاً

من قبل ابن الأشعث ولم يذكر عمر بن سعد معه، كما أنّ مسلماً عليه السلام أوصى ابن الأشعث بإرسال من يخبر الإمام عليه السلام بمعزل عن ابن سعد وقبل أن يطلب من هذا الأخير ذلك أيضاً، ثمّ إنّ عمر بن سعد كان قد خان الوصيّة فى نفس مجلس ابن زياد وتنكّر لها، فقد مضى فى رواية أخرى للطبرى- وهو المشهور أيضاً- أنّ مسلماً عليه السلام قبل أن يُقتل حين سارّ عمر بن سعد بوصاياه، والتى كانت الأخيرة منها: «وابعث إلى حسين من يردّه فإنّى قد كتبت إليه أُعلمه أنّ النّاس معه، ولا أراه إلّا مقبلًا! فقال عمر لابن زياد أتدرى ما قال لى!؟ إنّه ذكر كذا وكذا! قال له ابن زياد:

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۳۲

إنّه لايخونك الأمين ولكنْ قد يؤتمن الخائن!!». «۱»

۲)- مرَّ بنا قبل هذا أنّ خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهانى بن عروة (رض) قد بلغ الإمام عليه السلام فى الثعلبية، ولامانع أن يتكرر ورود هذا الخبر المفجع على الإمام عليه السلام فى أكثر من منزل، وبواسطة أكثر من مُخبر، فيتجدّد اتقاد حزن الإمام عليه السلام ومن معه على هؤلاء الشهداء الأبرار كلّما حدّثه قادمٌ عليه بخبرهم! فيرتجّ الموضع بالإسترجاع وبالبكاء والعويل، وتسيل الدموع لأجلهم كلَّ مسيل، كما هو الوصف فى رواية السيد ابن طاووس (ره)

۳)- خبر مقتل عبداللّه بن يقطر (رض): أمّا قول الدينورى: ثمّ أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهّر الصيداوى رسوله الذى وجّهه من بطن الرمّة، فهو مخالف للمشهور الذى عليه جلُّ علماء السِيَر من أنّ الذى وصل إلى الإمام عليه السلام فى زُبالة هو خبر مقتل عبداللّه بن يقطر أخيه من الرضاعة، يقول الطبرى: «كان الحسين لا- يمرُّ بأهل ماءٍ إلّا اتبعوه! حتّى انتهى إلى زُبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبداللّه بن يقطر، «۲» وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لايدرى أنّه قد أصيب، فتلقّاه خيل الحصين بن نمير بالقادسية، فسرّح به إلى عبيداللّه بن زياد، فقال: إصعد فوق القصر فالعن الكذّاب ابن الكذّاب ثمّ انزل حتى أرى فيك رأيى! قال: فصعد، فلمّا أشرف على النّاس قال: أيها النّاس، إنّى رسول الحسين بن فاطمة، بن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة، ابن سميّة الدعىّ! فأمر به عبيداللّه فأُلقى من فوق القصر إلى الأرض، فكُسرت عظامه وبقى

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۳۳

به رمق، فأتاه رجل يُقال له: عبدالملك بن عمير اللخمى فذبحه! فلمّا عيب ذلك عليه قال: إنّما أردتُ أن أُريحه!- قال هشام: حدّثنا أبوبكر بن عيّاش عمّن أخبره قال: واللّه ماهو عبدالملك بن عمير الذى قام إليه فذبحه، ولكنه قام إليه رجل جَعْدٌ طُوال يشبه عبدالملك بن عمير- قال: فأتى ذلك الخبر حسيناً وهو بزُبالة، فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ فإنّه قد أتانا خبرٌ فظيع! قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبداللّه بن يقطر! وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام!

قال: فتفرّق الناس عنه تفرّقاً فأخذوا يميناً وشمالًا! حتّى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة! «۱» وإنّما فعل ذلك لأنّه ظنّ أنّما اتبعه الأعراب لأنّهم ظنّوا أنّه يأتى بلداً قد استقامت له طاعة أهله! فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علامَ يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! ..». «۲»

۴)- تؤكّد مجموعة من المتون التأريخية على أنّ أهل الأطماع والإرتياب تفرّقوا عن الإمام عليه السلام فى زُبالة، بعدما شاع فيهم خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى بن عروة (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض)، وبعدما خطب فيهم الإمام عليه السلام- أو قرأ كتاباً عليهم- فأعلمهم بانقلاب الأمر وخذلان الشيعة فى الكوفة، ثمّ إذن لهم بالإنصراف بلاذمام!- كما مرَّ بنا فى رواية الطبرى- أو كما نقل الخوارزمىّ فى المقتل حيث قال: «وكان قد تبع الحسين خلقٌ كثير من المياه التى يمرُّ بها لأنهم

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۳۴

كانوا يظنّون استقامة الأمور له عليه السلام، فلمّا صار بزُبالة قام فيهم خطيباً فقال:

ألا ـ إنّ أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل، وهانى بن عروة، فقتلوهما وقتلوا أخى من الرضاعة، فمن أحبّ منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج، وليس عليه منّا ذمام!

فتفرّق الناس وأخذوا يميناً وشمالًا، حتى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من مكّة، وإنّما أراد أن لايصحبه إنسان إلّا على بصيرة!»، «١» أو «فكَرِهَ أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علامَ يقدمون! وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه! ..». «٢»

ونقول: تلك هى سُنّة القادة الربانيّين فى قيامهم، إنهم يريدون العدّة وكثرة الأنصار، ولكنْ ليس أىّ ناصر وكيفما كان!، بل الناصر «الربيُّ»: «٣» الشديد التمسّك بإطاعة الأمر الإلهى، الذى يُقدم على تنفيذ الأمر الإلهى ناظراً إلى التكليف لا إلى النتيجة!، قد نزع قلبه من كلّ عوالق الدنيا وما فيها وأخلصه لطاعة اللّه تبارك وتعالى، فكانت مرضاة «الربّ» عزّ وجلَّ هى الهمُّ الشاغل قلبه لاسواها.

هذه العدّة من «الربيّين» «۴» هى العدّة التى يطلبها ويسعى إلى تكثيرها القائد الربّانىّ فى قيامه ونهضته!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٣٥

ومن سُنّة القادة الربّانيين أيضاً أنهم يستثمرون كُلَّ مناسبة لامتحان (المجموع) الذى يصحبهم، وذلك لتخليص عدّتهم الربّانية من كلّ ما يعلق بها من أهل الطمع والإرتياب، حتّى تصفو هذه العدّة من الإضافات الكاذبة! فتبقى الصفوة الخالصة (القوة الحقيقية) التى يخطّط القائد الربانىّ على أساسها نوع المواجهة وأسلوب القتال يوم الملحمة!

وهذه مسألة مهمّة وأساسية فى التخطيط الحربى، بل حتّى فى التخطيط لكل مواجهة سياسية، ذلك لأنّ التخطيط فى كلّ مواجهة على أساس (القوة الظاهرية) لا على أساس (القوّة الحقيقية) سيضع القوّة العسكرية أو الحركة السياسية أمام حدث هو أكبر من حجمها الحقيقى، فإذا تعرّضت هذه القوّة أو الحركة لضربة قاصمة أو إنكسار كبير مثلًا فإنّ هذه الضربة أو هذا الإنكسار سيقعان على رأس (القوّة الحقيقة) فقط! لأنّ الإضافات غير الحقيقية التى أحاطت بالقوّة الحقيقية وشكّلت معها القوّة الظاهرية ستتفرّق وتتلاشى عنها ساعة الشدّة كما هى عادة وطبيعة الأشياء، تاركة القوّة الحقيقية وحدها عرضة لضربة أو انكسار هما أكبر من استطاعتها وتحمّلها!! ولذا قد تتحطّم القوّة الحقيقية أو تزول تماماً قبل تحقيق الهدف المنشود من وراء وجودها!

هذا فى إطار الأثر على الأرض! أمّا فى إطار الأثر فى السماء، فإنّ اختبار العدّة الظاهرية بالإمتحان بعد الإمتحان، وتمحيصها حتّى لايبقى منها إلّا أهل البصائر والعزائم الراسخة، سوف يزيد من علوّ درجاتهم ومنازلهم الأخروية عند اللّه تبارك وتعالى، لأنّ لهم أجراً وفوزاً وارتقاءً لنجاحهم بعد كلّ امتحان وتمحيص! واللّه يختص برحمته من يشاء، واللّه واسع عليم!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٣۶

١١) - بطن العقبة ..... ص : ٢٣۶

اشارة

«العَقَبة: منزل فى طريق مكّة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكّة، وهو ماء لبنى عكرمة من بكر بن وائل.». «١»

لقاء الإمام عليه السلام مع عمرو بن لوذان ..... ص : ٢٣۶

اشارة

قال الطبرى: «.. ثمَّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة فنزل بها، قال أبومخنف: فحدّثنى لوذان أحد بنى عكرمة أنّ أحد عمومته سأل الحسين

عليه السلام: أين تريد؟ فحدّثه، فقال له: إنّى أَنشدك اللّه لما انصرفتَ، فواللّه لاتقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف! فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمّتَ عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التى تذكرها فإنّى لا أرى لك أن تفعل!

قال: فقال له:

يا عبداللّه، إنّه ليس يخفى علىّ الرأىُ ما رأيتَ! ولكنّ اللّه لايُغلب على أمره!

ثمّ ارتحل منها.». «۲»

وفى رواية الإرشاد أنّ هذا الشيخ من بنى عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان، وفيها أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قال له: يا عبداللّه، ليس يخفى علىّ الرأى! وإنّ اللّه لايُغلب على أمره!

ثم قال عليه السلام: واللّه لايدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى! فإذا فعلوا سلّط اللّه عليهم من يُذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم! «۳»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۳۷

أمّا الدينورى فروى هذا اللقاء هكذا: «فسار حتّى انتهى إلى بطن العقيق، «۱» فلقيه رجل من بنى عكرمة، فسلّم عليه وأخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العُذَيب «۲» رصداً له! ثمّ قال له: إنصرف بنفسى أنت! فواللّه ماتسير إلّا الى الأسنّة والسيوف! ولاتتكلنّ على الذين كتبوا إليك، فإنّ أولئك أوّل الناس مبادرة إلى حربك!

فقال له الحسين: قد ناصحت وبالغت، فجُزيت خيراً!

ثمّ سلّم عليه ومضى ..». «۳»

إشارة: ..... ص : ۲۳۷

إنّ المشورة أو الرأى الذى عرضه عمرو بن لوذان للإمام عليه السلام هنا شبيه بالرأى الذى كان قد عرضه كلٌّ من عبداللّه بن عبّاس (رض)»

وعمر بن عبدالرحمن المخزومى فى مكّة، «۵» ولاحظنا أنّ الإمام عليه السلام لم يُخطّىء هذه الآراء والمشورات والإقتراحات، بل أجاب أصحابها بما يؤكّد صحتها وصوابها وأنها كانت من

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۳۸

النصح والعقل والرأى.

لكنّ الإمام عليه السلام مع إقراره بصحة وصواب تكلم النصائح والمشورات كان يؤكّد لكلّ من أصحابها بطريقة تتناسب ونوع المخاطَب أنّه لابدّ له من عدم الأخذ بتلكم النصائح والإقتراحات! وذلك لأنّ منطق هؤلاء وان كان صحيحاً بمقياس حدود الظواهر إلّا أنه لايتعدّى التفكير بالسلامة والمنفعة الذاتية والنصر الظاهرى، فى حين كان الإسلام آنئذٍ يمرُّ بمنعطف حاسم النتيجة فى أن يبقى أولايبقى، وقد عبّر الإمام عليه السلام عن حال الإسلام الحرجة هذه أمام مروان بن الحكم بقوله:

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمّة براعٍ مثل يزيد!». «۱»

كان الإسلام المحمّدى الخالص قد اشتبهت حقيقته على أكثر هذه الامة حين اختلط عليهم- بفعل جهود حركة النفاق عامة والحزب الأموى خاصة- اختلاطاً عجيباً مع أباطيل وتحريفات كثيرة وكبيرة افتريت عليه ودُسَّت فيه، حتى صار من غير الممكن فصل الإسلام المحمّدى الخالص عن (الإسلام الأموى!) إلّا إذا ارتكب الأمويون الجريمة الكبرى، جريمة سفك الدّم المقدّس، دم ابن رسول اللّه

صلی الله علیه و آله وإلّا لاستمرّت عملیة التحریف والمزج، حتی تصل الأمّة إلی حدٍّ لا تعرف عنده إلّا الإسلام الأمویّ! فلا یبقی من الإسلام المحمّدی إلّا إسمه!

إذن فحال الإسلام یومذاک کحال المریض الذی لاینفع فی علاجه إلّا الکیّ، وقدیماً قیل فی المثل (آخر الدواء الکیّ!) لما یترتّب علیه من علاج حاسم!

حال الإسلام یومذاک لم یکن ینفع فی علاجها منطق السیاسة والمعاملة السیاسیة والدهاء السیاسی، ورعایة المصالح الذاتیة، والتفکیر بالسلامة،

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۳۹

وحسابات الإستفادة والمنفعة والربح والخسارة الشخصیّة، وضوابط التخطیط للسیطرة علی الحکم! حال الإسلام یومذاک ماکانت لتصل إلی علاجها الحاسم وتبلغ درجة الشفاء التّام إلّا بمنطق الشهادة! ولم یکن لها مرهمٌ إلّا الدّم الأقدس، دم ابن رسول اللّه الذی هو دم رسول اللّه صلی الله علیه و آله نفسه!! دم الحسین علیه السلام، الشهید الفاتح الذی جاء من قلب (المدینة) یسعی، یحدو به الشوق إلی المصرع المختار «وما أولهنی إلی أسلافی اشتیاق یعقوب إلی یوسف!»، «۱»

فی رکب من عُشّاق الشهادة لاتثنیهم عن مصارع العشق عقلائیة عقلاء الظاهر ولانصائحهم ولاملامة المحجوب عن المحبوب!

رأیتُ کلاباً تنهشنی أشدُّها علیَّ کلبٌ أبقع! ..... ص : ۲۳۹

اشارة

روی الشیخ أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه القمّی (ره) بسندٍ عن شهاب بن عبدربّه، عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: «لمّا صعد الحسین بن علیّ علیهما السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أرانی إلّا مقتولًا!

قالوا: وما ذاک یا أباعبداللّه؟

قال: رؤیا رأیتها فی المنام!

قالوا: وما هی؟

قال: رأیت کلاباً تنهشنی أشدّها علیّ کلبٌ أبقع!». «۲»

إشارة: ..... ص : ۲۳۹

حدّثتنا المتون التأریخیة أنّ أهل الطمع والإرتیاب کانوا قد تفرّقوا عن

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۴۰

الإمام علیه السلام ذات الیمین وذات الشمال فی منطقة زبالة- بعد أن علموا بمقتل مسلم بن عقیل علیه السلام وهانی بن عروة (رض) وعبداللّه بن یقطر (رض)، وبعد أن خطبهم الإمام علیه السلام خطبته التی أعلمهم فیها بمقتل هؤلاء الشهداء الأبرار (رض)، ورخّصهم فی الإنصراف عنه- فما بقی معه إلّا الصفوة من أصحابه الذین لازموه حتّی استشهدوا بین یدیه.

لکنّنا هنا نلاحظ أنّ الإمام علیه السلام ما برح یواصل إختبار وامتحان تصمیم الباقین معه علی الشهادة حتّی بعد منطقة زُبالة، من خلال إخبارهم بما رأی من الحقّ فی عالم المنام، وما ذاک إلّا لتنقیة الرکب الحسینیّ تماماً من کلّ متردد مرتاب أو ذی طمع فی دنیا أو

عافيـة وسـلامة ربّمـا كان لم يزل حتّى تلك الساعـة عالقاً بالركـب الحسينىّ، وكـذلك ليزداد أهل البصائر والنيّات الصادقـة يقيناً على يقينهم وتصـميماً على المضىّ إلى القتل فوق تصميمهم، ليزدادوا بذلك عند اللّه مثوبة ويرقون إلى منازل أعلى فى عليّين! ولعلّ الإمام عليه السـلام أراد أيضاً- فى ضـمن ذلك- أن يكشف لهم عن وحشـيّة الأعداء وإصـرارهم على قتله، وأشدّهم نهشاً ووحشـيّة وإصراراً على قتله ذلك الرجل الأبقع فيهم، وهو شمر بن ذى الجوشن العامرى لعنه اللّه!

۱۲)– شراف ..... ص : ۲۴۰

«شراف بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التى لبنى وهب، ومن شراف إلى واقصة ميلان (۴ كم تقريباً)، وهناك بركة تُعرف باللوزة، وفى شـراف ثلاث آبار كبار، رشاؤها أقلّ من عشـرين قامـة، وماؤها عـذب كثير، وبها قُلُبٌ كثيرة طيّبة الماء يدخلها ماء المطر ..». «۱»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۴۱

قال الشيخ المفيد (ره): «ثمّ سار عليه السلام فى بطن العقبة حتى نزل شراف فلمّا كان فى السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ..». «۱»

هذا ما حدّثنا التأريخ به عمّا حصل فى منطقة شـراف لاغير، وإنّ لأمره عليه السلام فتيانه بالإستقاء من الماء والإكثار منه أثراً كاشفاً عن علمه عليه السلام بالوقائع قبل حصولها، وقد تجلّى هذا الأثر عند لقائهم لأوّل مرّة مع الحرّ بن يزيد الرياحى (رض) فى قوّة قتالية مؤلّفة من ألف فارس! بعد قليل من شراف.

نعم، ذكر مؤرّخون «۲» أنّ الإمـام عليه السـلام أمر بالإسـتقاء من المـاء والإكثار منه قبل ذلك فى أكثر من موضع، بل ربّما كان ذلك من عادة السـير والسفر قبيل التحرك من كلّ منزل من المنازل، لكنّ الظاهر أنّ الإستقاء من الماء والإكثار منه فى شراف كان أكثر من كلّ مرّة بحيث يزيد هذه المرّة عن حاجة الركـب الحسينىّ كثيراً.

۱۳) ذو حُسَم: ..... ص : ۲۴۱

اشارة

وهو جبل يقع بين شراف وبين منزل البيضة، كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يصطاد فيه. «۳»

روى الطبرى عن الرجلين الأسديين (عبداللّه بن سُلَيم والمذرىّ بن المشـمعل) قالا: «ثمَّ ساروا منها- أى شـراف- فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار، ثم إنّ رجلًا قال: اللّه اكبر!

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۴۲

فقال الحسين: اللّه أكبر! ما كبّرت؟

قال: رأيت النخل!

فقال له الأسديان: إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قطّ!

قالا: فقال لنا الحسين: فما تريانه رأى؟

قلنا: نراه رأى هوادى الخيل!

فقال: وأنا واللّه أرى ذلك! .. أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟

فقلنا له: بلى، هذا ذو حُسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإنْ سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

قال فأخذ إليه ذات اليسار، قال ومِلْنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل فتبيّناها وعدلنا، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنَّ أسنّتهم اليعاسيب! وكأنّ راياتهم أجنحة الطير!

قال فاستبقنا إلى ذى حُسم فسبقناهم إليه، فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضُربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمى اليربوعى حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين فى حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدو أسيافهم!

فقال الحسين لفتيانه: إسقوا القوم وارووهم من الماء! ورشّفوا الخيلَ ترشيفاً!

فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم! وأقبلوا يملؤون القصاع والأتوار والطّساس من الماء ثمّ يُدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلّها.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۴۳

قال هشام: حدّثنى لقيط، عن عليّ بن الطّعان المحاربى: كنت مع الحرّ بن يزيد، فجئت فى آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين مابى وبفرسى من العطش قال: أنِخْ الراوية- والراوية عندى السقاء- ثمّ قال: يا ابن أخى، أنخ الجمل! فأنخته، فقال: إشرب. فجعلتُ كلّما شربتُ سال الماء من السقاء، فقال الحسين:

أخنث السقاء- أى إعطفه قال جعلت لا أدرى كيف أفعل! قال فقام الحسين فخنثه، فشربت وسقيتُ فرسى.

قال: وكان مجىء الحرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أنّ عبيداللّه بن زياد لمّا بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التميمى وكان على شُرطه، فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح، فينظّم ما بين القطقطانة إلى خفّان! وقدّم الحرّ بن يزيد بين يديه فى هذه الألف من القادسية فيستقبل حُسيناً!

قال فلم يزل موافقاً حُسيناً حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاجَ بن مسروق الجعفى أن يؤذّن فأذّن، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين فى إزارٍ ورداءٍ ونعلين، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أيها النّاس، إنّها معذرة إلى اللّه عزّ وجل وإليكم! إنّى لم آتكم حتّى أتتنى كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم: أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام. لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطونى ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم!

قال فسكتوا عنه، وقالوا للمؤذّن: أقم. فأقام الصلاة.

فقال الحسين عليه السلام للحرّ: أتريد أنْ تصلّى بأصحابك؟

قال: لا، بل تصلّى أنت ونصلّى بصلاتك!

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۴۴

قال فصلّى بهم الحسين، ثمّ إنّه دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذى كان به، فدخل خيمة قد ضُربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفّهم الذى كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس فى ظلّها.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيؤا للرحيل، ثمّ إنّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف الى القوم بوجهه، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعدُ أيها النّاس، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحقَّ لأهله يكنْ أرضى للّه، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجَوْر والعدوان! وإنْ أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم وقدمت به عليَّ رسلكم انصرفت عنكم!

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا واللّه ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر!

فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجَيْن اللذين فيهما كتبهم إليَّ! فأخرج خرجَيْن مملوئين صحفاً، فنشرها بين أيديهم!

فقال الحرُّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أَمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتّى نقدمك على عبيداللّه بن زياد!

فقال له الحسين: الموتُ أدنى إليك من ذلك!

ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا. فركبوا وانتظروا حتّى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا. فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصراف، فقال الحسين للحرّ: ثكلتك أمّك! ما تُريد!؟

قال: أما واللّه لو غيرك من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال التى أنت

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۴۵

عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل أن أقوله، كائناًمن كان، ولكن واللّه مالى إلى ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه!

فقال له الحسين: فما تُريد!؟

قال الحرّ: أُريد واللّه أن أنطلق بك إلى عبيداللّه بن زياد!

قال له الحسين: إذن واللّه لا أتّبعك!

فقال له الحرّ: إذن واللّه لا أَدَعُك!

فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما:

قال له الحرّ: إنّى لم أؤمر بقتالك وإنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أُقدمك الكوفة! فإذا أبيتَ فُخُذْ طريقاً لا تُدخلك الكوفة ولاتردّك إلى المدينة، لتكون بينى وبينك نصفاً، حتّى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيداللّه بن زياد إن شئت، فلعلّ اللّه إلى ذاك أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أُبتلى بشىء من أمرك. قال: فخُذ هاهنا فتياسَرْ عن طريق العُذيب والقادسيّة. (وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلًا).

ثُمَّ إنَّ الحسين سار فى أصحابه، والحرُّ يسايره ...». «۱»

تأمُّلٌ وملاحظات: ..... ص : ۲۴۵

۱)- تعاملَ الإمام عليه السلام- القائد الربّانىّ- مع الظالين والمُغرَّر بهم والمشلولين نفسياً من أبناء هذه الأمة ..... ص : ۲۴۵

معاملة الأب الرؤوف الحانى- مالم يقع بينه وبينهم السيف- وذلك لأنّ غاية الإمام عليه السلام أساساً هى دعوتهم الى الحقّ والهدى، وقد تجسّدت هذه الروح الأبوية الحانية فى سقاية هؤلاء القادمين بأمر ابن زياد

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۴۶

للجعجعة به عليه السلام، وإروائهم فى ساعة هم أشدّ ما يكونون فيها حاجة إلى الماء، وكأنّه عليه السلام كان قد أحياهم بعد احتضارٍ من شدّة العطش!- بل لقد تجلّت رأفته وحنّوه عليه السلام كخليفة للّه على كلّ خلقه أيضاً فى إرواء الخيل والدوابّ الأخرى وترشيفها- ولاشكّ أنّ هذه الأخلاقية الربّانية حجّة بالغة على أولئك القوم، تهزّ ضمائرهم هزّاً عنيفاً وتدفعها دفعاً قويّاً إلى التأمّل والتفكير وتستنطق الفطرة فيهم للإجابة عن هذا السؤال: أيُّ الرجلين أحقّ بالإتباع والإطاعة: الإمام عليه السلام أم ابن زياد الجلف الجافى!؟

فلعلَّ ضالًّا- بعد هذه الهزّة فى الضمير- يستبصر فيهتدى إلى الحقّ ويتّبعه، ومُغرَّراً به تنكشف له حقيقة الأمر فيعرف أهل الحقّ وقادته، ومشلولًا فى نفسه يتحرر فينطلق بقوّة وعزم للإنضمام إلى أهل الحقّ وقد كان ولم يزل يعرفهم!!

۲)- كان الإمام عليه السلام يريد أن يدخل الكوفة حُرّاً وبالطريقة التى يختارها هو!، وكان الحرُّ يريد أن يأخذه إليها أسيراً! ..... ص : ۲۴۶

بأمر ابن زياد! كان هذا أصل الأخذ والردّ بينهما، لكنّ ما يُلفت الإنتباه فى هذه النقطة هو أنّ الإمام عليه السلام ظلّ مصرّاً على التوجّه نحو الكوفة حتّى بعد الإختيار الموسّع الذى عرضه عليه الحرّ بن يزيد (رض) فى أن يتّخذ طريقاً لاتُدخله الكوفة ولاتردّه الى المدينة، فيذهب حيث يشاء بين ذلك! بل كان الإختيار أوسع- على رواية ابن أعثم الكوفيّ- حيث شمل حتّى الرجوع الى المدينة إذا شاء! حين قال له الحرُّ (رض): «أبا عبداللّه، إنّى لم أؤمر بقتالك، وإنّما أُمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك على ابن زياد! وأنا واللّه كارهٌ إنْ سلبنى اللّه بشىء من أمرك! غير أنّى قد أخذتُ ببيعة القوم وخرجت اليك! وأنا أعلم أنه لايوافى القيامة أحد من هذه الأمّة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك محمّد صلى الله عليه و آله! وأنا خائف إن قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ولكن خذ عنّى هذا الطريق وامضِ حيث شئت! حتى أكتب إلى ابن زياد أنّ هذا خالفنى فى الطريق

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٤٧

فلم أقدر عليه! ..». «۱»

إنّ إصرار الإمام عليه السلام على التوجّه نحو الكوفة حتّى بعد انتفاء حجّة رسائل أهل الكوفة عمليّاً- بعد وصول خبر مقتل مسلم عليه السلام وهانى (رض) وعبداللّه بن يقطر (رض) إلى الإمام عليه السلام- كاشف عن أنّ رسائل أهل الكوفة إليه لم تكن السبب الرئيس فى توجّهه نحو العراق! وإنْ كان صحيحاً القول إنّه عليه السلام «لم يشأ أن يدع أىّ مجال لإمكان القول بأنّه عليه السلام لم يفِ تماماً بالعهد لو كان قد انصرف عن التوجّه إلى الكوفة فى بعض مراحل الطريق، حتّى بعد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليها! ذلك لأنّ الإمام عليه السلام مع تمام حجّته البالغة على أهل الكوفة أراد فى المقابل بلوغ تمام العذر وعلى أكمل الوجه فيما قد يُتصوَّر أنّ لهم حجّة باقية عليه، بحيث لايبقى ثمّة مجال للطعن فى وفائه بالعهد!». «۲»

نعم، هذا سببٌ من جملة الأسباب التى تقع فى طول السبب الرئيس فى توجّهه عليه السلام نحو العراق: وهو أنّ الإمام عليه السلام- مع علمه بأنّه مالم يبايع يُقتل- كان قد أصرَّ على العراق لأنّه أفضل أرض للمصرع الذى لابُدَّ منه، لما ينطوى عليه العراق من استعدادات للتأثر بواقعة المصرع والتغيّر نتيجة لها! وقد فصّلنا القول فى هذا تحت عنوان (لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام العراق) فى الفصل الأوّل، فراجع.

٣)- لم يقصد الإمام عليه السلام التخلّى عن نهضته بقوله فى خطبته بعد صلاة الظهر: ..... ص : ٢٤٧

«.. وإنْ لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلتُ منه إليكم!» أو قوله فى خطبته بعد صلاة العصر: «وإنْ كرهتمونا وجهلتم

مع‌الركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٤٨

حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم وقدمت به علىَّ رسلكم انصرفت عنكم!».

بل كلُّ ما عناه الإمام عليه السلام فى هذين القولين- وفى نظائرهما- هو التخلّى عن التوجّه إلى الكوفة- مادام لايمكنه أن يدخلها إلّا أسيراً!- وهذا لايعنى تخلّيه عن مواصلة القيام والنهضة، بل يعنى تغيير مسار حركة الركب الحسينىّ إلى جهة أخرى غير الكوفة، سواء بالعودة الى مكّة المكرّمة أو المدينة المنوّرة أو الذهاب إلى اليمن أو أى مكان آخر! هذه حدود المعنى المفهوم فى قوله عليه السلام: انصرفت عنكم.

۴) من هو الحرُّ بن يزيد الرياحى؟ ..... ص : ٢٤٨

اشارة

هو الحرُّ بن يزيـد بن ناجية بن قَعنَب بن عتّاب [الردف] بن هرميّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، فهو التميميّ اليربوعيّ الرياحيّ.

كـان الحرّ شـريفاً فى قومه جاهليـة وإسـلاماً، فـإنّ جـدّه عتّاباً كان رديف النعمان، وولـد عتّاب قيساً وقعنباً ومات، فردف قيس للنعمان ونازعه الشيبانيون، فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخفة.

والحرّ هو إبن عمّ الأخوص الصـحابيّ الشاعر: زيـد بن عمرو بن قيس بن عتّاب. وكان الحرّ فى الكوفـة رئيساً، ندبه ابن زياد لمعارضـة الحسين عليه السلام فخرج فى ألف فارس! «۱»

والظاهر من متون قصة لقاء الإمام عليه السلام مع الحرّ (رض) على رأس ألف فارس

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٤٩

قادماً من القادسـية لمعارضـة الإمام عليه السـلام فى مسيره: أنّ الحرّ (رض) كان يومذاك عارفاً ومؤمناً بمقام ومنزلة أهل البيت عليهم السلام عند اللّه تبارك وتعالى، وكارهاً لمأمورية خروجه لمعارضة الإمام عليه السلام!

فهـا هو يجيب الإمـام عليه السـلام حينما قال له: ثكلتك أمّك! ما تريـد؟ قائلًا: أما واللّه لو غيرك من العرب يقولها لى، وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل أن أقوله، كائناً من كان! ولكن واللّه مالى إلى ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه!

ويقول للإمام عليه السـلام أيضاً: وأنا أعلمُ أنّه لايوافى القيامـة أحـدٌ من هذه الأمّة إلّا وهو يرجو شـفاعة جدّك محمّد صـلى الله عليه و آله! وأنا خائف إنْ قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ...

وروى الشيـخ ابن نمـا (ره) بإسـناده أنّ الحرّ (رض)- بعـد أن هـداه اللّه ووفّقه للإنضـمام إلى الإمـام عليه السـلام- «قـال للحسـين عليه السـلام: لمّا وجّهنى عبيـداللّه إليك خرجت من القصـر فنوديتُ مِن خلفى: أبشـر يا حُرّ بخير! فالتفتُّ فلم أر أحـداً! فقلتُ: واللّه ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام!! وما أُحدّثُ نفسى باتباعك!

فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً.». «۱»

لكنّ الظاهر من مجموع سياق قصة خروجه إلى الإمام عليه السلام وجعجعته به هو

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٥٠

أنّ الحرّ (رض) لم يكن يتوقّع أنّ القوم سوف ينتهى بهم الأـمر إلى مقاتلـة الإمام عليه السـلام، ولـذا نراه حينما رأى فى كربلاء جـدّية الموقف والحال، وأنَّ كلَّ ما حوله يؤكّد أنَّ فتيل الحرب على وشك الإشـتعال، توجّه إلى عمر بن سـعد يسائله مستغرباً قائلًا: أى عمر! أمقاتلٌ أنتَ هذا الرجل!؟

فقال عمر لعنه اللّه: إىواللّه قتالًا شديـداً، أيسره أن تسـقط الرؤوس وتطيـح الأيدى! فردّ عليه الحرّ (رض): أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟!

قال عمر: أما واللّه، لو كان الأمر إلىَّ لفعلتُ، ولكنّ أميرك أبى!

فأقبل الحرّ حتّى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يُقال له قُرَّة بن قيس، فقال له: يا قُرَّة! هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا!

قال: فما تُريد أن تسقيه؟

قال قرّة: فظننتُ واللّه أنه يُريد أن يتنحّى ولايشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فأسقيه.

فاعتزل ذلك المكان الذى كان فيه، فواللّه لو أنّه أطلعنى على الذى يُريد لخرجت معه إلى الحسـين! فأخذ يدنو من الحسين قليلًا قليلا، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريدُ يا ابن يزيد!؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فأخذه مثل الأفكل وهى الرعدة! فقال له المهاجر: إنّ أمرك

لمريب! واللّه ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا! ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذى أرى منك!؟
فقال له الحرّ: إنّى واللّه أُخيّر نفسى بين الجنّة والنار، فواللّه لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعتُ وأحرقتُ!!
ثمّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له: جُعلت فداك يا ابن رسول اللّه!
معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٥١
أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان! وما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم! ولايبلغون منك هذه المنزلة! واللّه لو علمتُ أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبتُ مثل الذى ركبت! وأنا تائب إلى اللّه ممّا صنعتُ، فترى لى من ذلك توبة؟
فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب اللّه عليك، فانزل.
فقال: أنا لك فارساً خير منّى راجلًا، أقاتلهم على فرسى ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى!
فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك اللّه ما بدا لك. «١»
وبهذا يتجلّى أنّ الحرّ (رض) لمّا رأى من القوم مالم يكن يتوقعه منهم ناقش نفسه نقاشاً جادّاً حاسماً- فى ظرف زمنّى صعب وعسير وقصير!- ليتّخذ الموقف الصحيح بين صفّ الحقّ وصفّ الباطل، وما هى إلّا لحظة مصيرية حاسمة تحرّر فيها الحرُّ من كلّ شلل نفسى وازدواج في داخله، فانطلق إلى الحقّ وانضمّ إليه متبرئاً من كلّ عوالق الباطل، منيباً إلى اللّه تائباً إليه، فى لحظة تأريخية فريدة، وموقف ريادىّ لامثيل له، جعل من إسم الحرّ الرياحىّ (رض) رمزاً لكلّ عشّاق الحقيقة الأحرار على مرّ الدهور وتتابع الأجيال.
وكان الحرّ (رض)- كما وصفه المهاجر بن أوس- من أشجع أهل الكوفة، وقد روى «أن الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يُقال له يزيد بن سفيان: أما واللّه لو لحقته لأتبعته السِنان!
فبينما هو يقاتل، وإنّ فرسه لمضروب على أُذنيه وحاجبيه وإنّ الدماء لتسيل، إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحرّ الذى كنت تتمنّاه! قال: نعم.
معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٥٢
فخرج إليه، فما لبث الحرُّ أن قتله، «١» وقتل أربعين فارساً وراجلًا، فلم يزل يقاتل حتّى عُرْقِبَ فرسه، وبقى راجلًا وهو يقول:
إنّى أنا الحرُّ ونجلُ الحرّ أشجع من ذى لبدٍ هِزَبْرِ
ولستُ بالجبان عند الكرّ لكنّنى الوقّاف عند الفَرِّ
كما روى أنّه (رض) قال للإمام عليه السلام: «يا ابن رسول اللّه، كنتُ أوّل خارج عليك، فائذن لى لأكون أوّل قتيل بين يديك، وأوّل من يصافح جدّك غداً!- وإنّما قال الحرّ: لأكون أوّل قتيل بين يديك، والمعنى يكون أوّل قتيل من المبارزين، وإلّا فإنّ جماعة كانوا قد قُتلوا فى الحملة الأولى كما ذُكر- فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:
إنّى أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب فى أعناقكم بالسيف
عن خير من حلَّ بأرض الخَيفْ أضربكم ولا أرى من حَيْفِ «٢»
وروى أنه (رض) لمّا قُتل احتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدى الحسين عليه السلام وبه رمق، «فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: أنتَ الحرّ كما سمّتك أُمّك! وأنت الحرّ فى الدنيا، وأنت الحرّ فى الآخرة!
ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقيل: بل رثاه علىّ بن الحسين عليهما السلام:
لِنعِمَ الحرُ حرُّ بنى رياحِ صبورٌ عند مختلف الرماحِ
ونعم الحرُّ إذ فادى حسيناً وجاد بنفسه عند الصباحِ
فيا ربّى أضفه فى جنانٍ وزوّجه مع الحور الملاحِ «٣»

وله (رض) خطبة فی القوم یوم عاشوراء قال فیها:

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۵۳

«یا أهل الکوفة! لأمّکم الهبل والعبر! أدعوتم هذا العبد الصالح حتّی إذا جاءکم أسلمتموه! وزعمتم أنکم قاتلو أنفسکم دونه، ثمّ عدوتم علیه لتقتلوه! وأمسکتم بنفسه وأخذتم بکظمه! وأحطتم به من کلّ جانب لتمنعوه التوجّه فی بلاد اللّه العریضة، فصار کالأسیر فی أیدیکم! لایملک لنفسه نفعاً ولایدفع عنها ضرّاً! وحلأتموه ونساءه وصبیته وأهله عن ماء الفرات الجاری! یشربه الیهود والنصاری والمجوس، وتمرغ فیه خنازیر السواد وکلابهم! فها هم قد صرعهم العطش! بئسما خلفتم محمّداً فی ذریّته، لاسقاکم اللّه یوم الضمأ.». «۱»

فسلام علی رمز التحوّل الواعی السریع الجریء من ظلمات الباطل إلی نور الحقّ، سلام علی الحرّ الریاحیّ یوم ولد ویوم استشهد ویوم یُبعث حیّاً!

إنّی لا أری الموت إلّا شهادة، ولا الحیاة مع الظالمین إلّا برما!

وروی الطبری عن عقبة بن أبی العیزار قال: «قام حسین علیه السلام بذی حسم، فحمد اللّه وأثنی علیه، ثم قال: إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون! وإنَّ الدنیا قد تغیّرت وتنکّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت جذاءً فلم یبق منها إلّا صُبابة کصُبابة الإناء! وخسیس عیش کالمرعی الوبیل! ألا ترون أنّ الحقّ لا یُعمل به وأنّ الباطل لایُتناهی عنه!؟

لیرغب المؤمن فی لقاء اللّه محقّاً، فإنّی لا أری الموت إلا شهادة ولا الحیاة مع الظالمین إلّا برما. «۲»

قال: فقام زهیر بن القین البجلی فقال لأصحابه: أتتکلّمون أم أتکلّم؟

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۵۴

قالوا: لا، بل تکلّم.

فحمد اللّه فأثنی علیه، ثمّ قال: قد سمعنا هداک اللّه یا ابن رسول اللّه مقالتک، واللّه لو کانت الدنیا لنا باقیة، وکنّا فیها مخلّدین، إلّا أنّ فراقها فی نصرک ومواساتک لآثرنا الخروج معک علی الإقامة فیها!!

قال: فدعا له الحسین، ثمّ قال له خیرا ...». «۱»

لکنّ السیّد ابن طاووس (ره) ذکر أنّ الإمام علیه السلام خطب هذه الخطبة فی أصحابه، ثم ذکرها، وذکر مقالة زهیر (رض)، ثمّ أضاف قائلًا: «وقال الراوی: وقام هلال بن نافع البجلی «۲» فقال: واللّه ما کرهنا لقاء ربّنا! وإنّا علی نیّاتنا وبصائرنا، نوالی من والاک ونعادی من عاداک.

قال: وقام بُریر بن خضیر فقال: واللّه یا ابن رسول اللّه لقد منّ اللّه بک علینا أن نقاتل بین یدیک، وتُقطّع فیک أعضاؤنا، ثمّ یکون جدُّک شفیعنا یوم القیامة!.». «۳»

تأمّل وملاحظات: ..... ص : ۲۵۴

۱) یُلاحظ المتأمّل فی هذه الخطبة القصیرة البلیغة الوافیة التی خطب الإمام علیه السلام أصحابه بها: ..... ص : ۲۵۴

أنّ الإمام علیه السلام ما فتأ یواصل امتحان عزائم أنصاره من خلال تذکیرهم هذه المرّة بتغیّر الأمور وتنکّر الدنیا وإدبار معروفها! وأنّ ما یستقبلهم من

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۵۵

مجرى حركة الأحداث لايحمل لهم إلّا المكاره!

لكنّ المُلفتَ للإنتباه هنا هو أنّ الإمام عليه السلام فى هذه الخطبة أيضاً كان يحثّ أصحابه ويحرّضهم على التمسّك بنصرته! فهاهو يذكّرهم بأنّ مابقى من الدنيا ليس إلّا كماءٍ ضئيل فى قعر إناء صغير! والأيّام الباقية من هذا العمر فى ظلّ حكومة الطاغوت أيّام لاعزّة فيها، عيشها خسيس كالمرعى الوبيل! فى عالم لايُعمل فيه بالحقّ، ولايُتناهى فيه عن الباطل! فالأولى للمؤمن أن يرفض هذا العيش الذليل النكد، راغباً فى لقاء اللّه تحت راية قائم بالحقّ، فإنّ أفضل الموت القتل فى سبيل اللّه، وهو الشهادة والسعادة! وإنّ أسوأ حياةٍ حياةٌ بذُلٍّ تحت قهر الظالمين، إنها التعاسة والبرم!

وهنا كان أنصاره عليه السلام قد أدركوا مراده من هذه المقالة، وعلموا أنّه محزون لقلّة ناصريه! وأنّه أراد أن يختبر نيّاتهم وعزائمهم فى المضىّ معه حتى الشهادة! فبادر زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار- ثمّ تصدّى بالقول نافع بن هلال (رض) وبُرير بن خضير (رض) كما فى رواية ابن طاووس (ره)- لتطمين الإمام عليه السلام بأنّهم ثابتون على نيّاتهم وبصائرهم، وعلى عهدهم فى موالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وأنهم موقنون بأنّ اللّه قد منّ عليهم بالإمام عليه السلام إذ فتح لهم باب الجهاد بين يديه ليفوزوا بالشهادة وهى أقصى أمنيّة المؤمنين الصادقين!

والإنسانية لم تزل إلى اليوم- وتبقى إلى قيام الساعة- تقرأ قصة هذا المشهد الرائع من مشاهد مسيرة الركب الحسينى، فتقف إجلالًا وإكباراً لمقالة كلّ من نافع وبرير رضوان اللّه تعالى عليهما، وتتأمل بخشوع وإعجاب لاينقضى فى المعانى السامية لأُنشودة الفداء والمواساة التى تضمّنتها مقالة زهير بن القين رضوان اللّه تعالى عليه: «واللّه، لو كانت الدنيا لنا باقية، وكُنّا فيها مخلّدين، إلّا أنّ فراقها فى نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها!!».

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٥۶

٢) ويستفاد أيضاً من قوله عليه السلام: ..... ص : ٢٥۶

«ألا ترون أنّ الحقّ لايعمل به، وأنّ الباطل لايُناهى عنه!؟ ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه محقّاً! فإنّى لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما» أنّ المؤمنين جميعاً- فى كلّ عصر- فى مثل هذه الحال أمام تكليف عام بالقيام للّه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والعمل على تغيير واقع حياة الامة الإسلامية على أساس ما أمر اللّه تعالى به.

٣) من هو نافع بن هلال الجملى؟ ..... ص : ٢٥۶

«هو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج، المذحجى الجملى، كان نافع سيّداً شريفاً سريّاً شجاعاً، وكان قارئاً، كاتباً، من حملة الحديث، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وحضر معه حروبه الثلاث فى العراق.

وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقيه فى الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم، وكان أوصى أن يُتبع بفرسه المسمى بالكامل، فأُتبع مع عمرو بن خالد وأصحابه الذين ذكرناهم (مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) وابنه عائذ (رض)، وسعد (رض) مولى عمرو، وواضح التركى (رض) مولى الحرث السلمانى).». «١»

لقد كان نافع (رض) من ذوى البصائر، هاهى مقالته بين يدى الإمام عليه السلام فى ذى حُسم تشهد له بذلك: «واللّه ماكرهنا لقاء ربّنا! وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالى من والاك ونعادى من عاداك!»، «٢» ولمّا بلغ الإمام الحسين عليه السلام قتل قيس بن مسهّر الصيداوى (رض) استعبر باكياً، ثمّ قال: «اللّهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلًا كريماً، واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ من رحمتك، إنك على كلّ شىء قدير.

قال: فوثب إلی الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلی

معالركب الحسينی(ج٣)، ص: ٢٥٧

(والصحيح هو: نافع بن هلال الجملی كما قدّمنا) فقال: يا ابن رسول اللّه! أنت تعلم أنّ جدّك رسول اللّه لم يقدر أن يُشرب النّاس محبّته، ولا أن يرجعوا إلی أمره ما أحبّ! وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر! يلقونه بأحلی من العسل، ويخلفونه بأمرّ من الحنظل! حتّی قبضه اللّه إليه.

وإنّ أباك عليّاً رحمة اللّه عليه قد كان فی مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا علی نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتی أتاه أجله فمضی إلی رحمة اللّه ورضوانه.

وأنت اليوم عندنا فی مثل تلك الحالة! فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلّا نفسه، واللّه مُغنٍ عنه! فَسِرْ بنا راشداً معافاً، مشرّقاً إن شئت، وإنْ شئت مُغرّباً، فواللّه ما أشفقنا من قدر اللّه، ولاكرهنا لقاء ربّنا، وإنّا علی نيّاتنا وبصائرنا، نوالی من والاك ونعادی من عاداك!». «١»

وكان نافع (رض) علی مرتبة عالية من الأدب والوفاء ومعرفة حقّ الإمام الحسين عليه السلام وعلی جميع المسلمين، روی الطبری أنه لمّا اشتدَّ علی الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه العطش فی كربلاء- قبل يوم عاشوراء- «دعا العباس بن علیّ بن أبی طالب أخاه، فبعثه فی ثلاثين فارساً وعشرين راجلًا، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتّی دنوا من الماء ليلًا، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملی، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدی: من الرجل؟ فجیء، ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذی حلأتمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً!

معالركب الحسينی(ج٣)، ص: ٢٥٨

قال: لا واللّه، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن تری من أصحابه! فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلی سقی هؤلاء، إنّما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء!

فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: إملؤا قِرَبَكم. فشدَّ الرجّالة فملؤا قربهم. وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علیّ ونافع بن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلی رحالهم ..». «١»

وخرج الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء فی جوف الليل إلی خارج الخيام يتفقّد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملی، فسأله الحسين عليه السلام عمّا أخرجه؟

قال: يا ابن رسول اللّه، أفزعنی خروجك إلی جهة معسكر هذا الطاغی!

فقال الحسين عليه السلام: إنّی خرجتُ أتفقّد التلاع والروابی مخافة أن تكون مكمناً لهجوم

الخيل يوم تحملون ويحملون.

ثمّ رجع عليه السلام وهو قابضٌ علی يد نافع ويقول: هی هی! واللّه وعدٌ لا خُلفَ فيه! ثمّ قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين فی جوف الليل وتنجو بنفسك؟ فوقع نافع علی قدميه يقبّلهما ويقول: ثكلتنی أمّی! إنّ سيفی بألف، وفرسی مثله! فواللّه الذی منّ بك علیَّ لافارقتك حتّی يملّا عن فَرْيِ وجَرْيِ!». «٢»

وقد جسّد نافع (رض) صوراً رائعة من صور الشجاعة يوم عاشوراء، منها: لمّا استشهد عمرو بن قرظة الأنصاری (رض)، خرج أخوه علیُّ بن قرظة وكان مع عمر بن سعد، فهتف بالإمام الحسين هتافاً سيئاً ثُمَّ حمل علی الإمام عليه السلام فاعترضه

معالركب الحسينی(ج٣)، ص: ٢٥٩

نافع بن هلال المرادی فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه .. «١»

وكان نافع (رض) يقاتل يومئذٍ وهو يقول: أنا الجَملى أنا على دين عليّ، فخرج إليه رجل يُقال له مزاحم بن حُريث فقال: أنا على دين عثمان!

فقال له: أنتَ على دين الشيطان! ثمّ حمل عليه فقتله، فقال عمرو بن الحجّاج بالنّاس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون!؟ فرسانَ المِصر! قوماً مستميتين! لايبرزنّ لهم منكم أحد، فإنّهم قليلٌ، وقلّ ما يبقون! واللّه لولم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم!

فقال عمر بن سعد: صدقتَ، الرأى ما رأيت. وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألّا يبارز رجلٌ منكم رجلًا منهم! «۲»

وكان نافع (رض) قد كتب إسمه على أفواق نبله! فجعل يرمى بها مسمومةً! وهو يقول: أنا الجملى أنا على دين على.

فقتل إثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح! فضُرب حتى كُسِرت عضداه، وأُخذ أسيراً، أخذه شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً (رض) حتى أُوتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك!؟ قال: إنّ ربّى يعلمُ ما أردتُ! والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: واللّه لقد قتلتُ منكم إثنى عشر سوى من جرحتُ، وما ألوم نفسى على الجُهد! ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمونى!

فقال شمر لعمر: أُقتلْه أصلحك اللّه!

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۶۰

قال عمر: أنت جئت به، فإنْ شئت فاقتله!

فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما واللّه، لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّهَ بدمائنا، فالحمدُ للّه الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه. فقتله!. «۱»

فسلام على نافع بن هلال يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً!

۴) – أمّا بُرَيْرُ بن خُضَير الهمدانيُّ المشرقيّ (رض) .. .. ص : ۲۶۰

فقد كان شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، وكان من شيوخ القرّاء فى الكوفة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين.

ونُقل: أنّه لمّا بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكّة ليجتمع بالحسين عليه السلام، فجاء معه حتّى استُشهد. «۲»

ومن مقالاته مع الإمام عليه السلام الكاشفة عن قوة بصيرته قوله (رض): «واللّه يا ابن رسول اللّه، لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتُقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدُك شفيعنا يوم القيامة!».»

ومن المواقف الكاشفة عن قوّة يقينه (رض) ما رواه الطبرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام أمر بفسطاطٍ فضُرب، ثمّ أمر بمسكٍ فميثَ فى جفنة عظيمة أو صحفة ثمّ دخل الإمام عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة، وعبدالرحمن بن عبد ربّه وبرير بن خضير الهمدانى على باب الفسطاط تحتكُّ مناكبهما! فازدحما أيّهما

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۶۱

يطلى على أثره! «فجعل برير يُهازل عبدالرحمن! فقال له عبدالرحمن: دعنا فواللّه ماهذه بساعة باطل! فقال له بُرير: واللّه لقد علم قومى أنّى ما أحببت الباطل شابّاً ولاكهلًا، ولكن واللّه إنى لمستبشرٌ بما نحن لاقون! واللّه إنْ بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم! ولَوددتُ أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم! ..». «۱»

ونُقل أنّه «لمّا بلغ من الحسين عليه السلام العطش ما شاء اللّه أن يبلغ، استأذن برير الحسين عليه السلام فى أن يُكلِّم القوم فأذن له، فوقف قريباً منهم ونادى: يا معشر النّاس، إنّ اللّه بعث بالحقّ محمّداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها! وقد حيل بينه وبين ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، أفجزاء محمّد هذا!؟

فقالوا: یا بُریر، قد أکثرت الکلام فاکففْ! فواللّه لیعطشنّ الحسین کما عطش من کان قبله! فقال الحسین علیه السلام: أکففْ یا بُریر.». «۲»

وروی الطبری عن عفیف بن زهیر بن أبی الأخنس، وکان قد شهد مقتل الحسین علیه السلام قال: «خرج یزید بن معقل من بنی عمیرة بن ربیعة ...

فقال: یا بریر بن خضیر، کیف تری اللّه صنع بک!؟

قال: صنع اللّهُ واللّهِ بی خیراً، وصنع اللّه بک شرّاً!

قال: کذبتَ، وقبل الیوم ما کنتَ کذّاباً! هل تذکر وأنا أُماشیک فی بنی لوذان، «۳»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۶۲

وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفان کان علی نفسه مسرفاً، وإنّ معاویة بن أبی سفیان ضالٌّ مُضلّ، وإنّ إمام الهدی والحقّ علیّ بن أبی طالب!؟

فقال له بریر: أشهدُ أنّ هذا رأی وقولی.

فقال له یزید بن معقل: فإنّی أشهد أنّک من الضالین!

فقال له بریر بن خضیر: هل لک أنْ أُباهلک؟ ولندعُ اللّه أنْ یلعن الکاذب، وأن یقتل المُبطل، ثم اخرج فلأبارزک!

قال فخرجا فرفعا أیدیهما إلی اللّه یدعوانه أن یلعن الکاذب، وأن یقتل المحقُّ المُبطلَ، ثمّ برز کلّ واحدٍ منهما لصاحبه فاختلفا ضربتین، فضرب بُریر بن خضیر ضربة خفیفة لم تضرّه شیئاً! وضربه بریر بن خضیر ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ! فخرَّ کأنّما هوی من حالق! وإنَّ سیف ابن خضیر لثابتٌ فی رأسه، فکأنّی أنظر إلیه ینضنضه من رأسه!

وحمل علیه رضیُّ بن منقذ العبدی فاعتنق بریراً، فاعترکا ساعة، ثمّ إنّ بریراً قعد علی صدره! فقال رضیّ: أین أهل المصاع والدفاع!؟

قال فذهب کعب بن جابر بن عمرو الأزدی لیحمل علیه، فقلتُ: إنّ هذا بریر إبن خضیر القاریء الذی کان یُقرئنا القرآن فی المسجد!

فحمل علیه بالرمح حتّی وضعه فی ظهره، فلمّا وجد مسَّ الرمح برک علیه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه! فطعنه کعب بن جابر حتّی ألقاه عنه، وقد غیّب السِنانَ فی ظهره، ثمّ أقبل علیه یضربه بسیفه حتّی قتله ..». «۱»

فسلام علی بریر بن خضیر یوم ولد ویوم استشهد ویوم یُبعث حیّاً!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۶۳

۱۴)- البیضة: ..... ص : ۲۶۳

اشارة

«بکسر الباء، ماء بین واقصة إلی العذیب، متصلة بالحَزَن، لبنی یربوع». «۱»

وروی الطبری: عن أبی مخنف، عن عقبة بن أبی العیزار قال: «إنَّ الحسین خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبیضة، فحمد اللّه وأثنی علیه، ثمّ قال:

أیّها الناس، إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم قال: من رأی سلطاناً جائراً مستحلًّا لحُرَم اللّه، ناکثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسُنَّة رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله وسلّم، یعمل فی عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم یغیّر علیه بفعل ولاقول کان حقّاً علی اللّه أن یُدخله مدخله! ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشیطان، وترکوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفیء، وأحلّوا حرام اللّه، وحرّموا حلاله! وأنا أحقّ من غیّر، وقد أتتنی کتبکم، وقدمت علیَّ رسُلکم ببیعتکم: أنّکم لاتسلمونی ولاتخذلونی، فإنْ تممّتم علی

بيعتكم تُصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليٍّ وابن فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه على وآله وسلّم، نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم، فلكم فيَّ أُسوة، وإنْ لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ماهى لكم بِنُكر! لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمّى مسلم، والمغرور من أغترّ بكم! فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم! ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيُغنى اللّه عنكم! والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاتُه.». «۲»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۶۴

إشارة: ..... ص : ۲۶۴

هذه الخطبة من أشهر وأقوى خطب الإمام الحسين عليه السلام فى منازل الطريق بين مكّة وكربلاء، وقد تضمّنت أقوى الأدلّة على أنّ المسلمين جميعاً أمام تكليف عام بوجوب النهوض لمواجهة السلطان الجائر المستحلّ لحرم اللّه، الناكث لعهد اللّه، المخالف لسنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، العامل فى عباد اللّه بالإثم والعدوان! فالإمام عليه السلام يروى عن جدّه صلى الله عليه و آله أنّه قال: «من رأى»: أىّ كلُّ من رأى، فلا تختصّ الحال بواحدٍ دون آخر ...

ثمّ ما أعجب قوله صلى الله عليه و آله: «فلم يغيّر عليه بفعل ولاقول كان حقّاً على اللّه أن يُدخله مدخله!»، فالإنكار القلبى فقط هنا لايُنجى صاحبه- كما هو ظاهر المتن- من الدخول فى نفس مصير السلطان الجائر!

ونشاهد فى هذه الخطبة أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قد أشار إلى مسؤولية موقعه الخاص فى الأمة، فهو ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وإمام منصوصٌ عليه، منصوب من قِبَل اللّه تعالى، مفترض الطاعة، فهو «أحقّ من غَيَّرَ» على السلطان الجائر بالقيام ضده والنهضة لإسقاطه، إنّه عليه السلام القائم بالحقّ فى وقته.

وهو الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول اللّه صلوات اللّه عليهم أجمعين، فلجميع المسلمين فيه أُسوة حسنة «فلكم فيَّ أُسوة»، فعليهم عامة وعلى من سمع نداءه خاصة أن يقوموا معه وينصروه لإسقاط الطاغوت فيصيبوا بهذا رشدهم وخير دنياهم وآخرتهم.

فإنْ لم يفعلوا ونقضوا العهد وخلعوا البيعة فما ذلك بجديد مستغرب منهم! ولابجديد على الإمام عليه السلام، فقد عرف ذلك منهم فيما مضى بما صنعوه بأبيه وأخيه ثمّ بابن عمّه مسلم صلوات اللّه عليهم .. وهم بذلك يُخطئون حظّهم ويضيّعون

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۶۵

نصيبهم من الفرصة السانحة التى منّ اللّه بها عليهم فى الجهاد بين يدى إمام مفترض الطاعة لإسقاط الطاغوت! .. والإمام عليه السلام على كلّ حال فى غنىً عن الناكثين .. إنه الشهيد الفاتح الذى سيتحقق الفتح بدمه أساساً لابدم سواه! لو كانوا يعلمون!.

۱۵)- عُذَيب الهجانات ..... ص : ۲۶۵

اشارة

«العُذَيب: تصغير العذب: وهو الماء الطيّب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة إثنان وثلاثون ميلًا. وقيل هو وادٍ لبنى تميم، وهو من منازل حاجّ الكوفة ..». «۱»

يواصل الطبرى روايته عن عقبة بن أبى العيزار التى حدّثنا فيها عن خطبة الإمام عليه السلام بأصحابه فى ذى حُسم، وحدّثنا فيها أيضاً عن جواب زهير بن القين (رض) عن لسان جميع الأنصار (رض)، فيقول الطبرى:

«.. وأقبل الحرّ يسايره، وهو يقول له: ياحسين، إنّى أذكّرك اللّه فى نفسك! فإنّى أشهد لئن قاتلتَ لتُقتَلنَّ، ولئن قوتلتَ لتهلكنّ فيما أرى!

فقال له الحسين عليه السلام: أبالموت تخوّفنى!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى!؟ ما أدرى ما أقول‌لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقال له: أين تذهب فإنك مقتول!؟ فقال:

سأمضى ومابالموت عارٌ على الفتى إذا مانوى حقّاً وجاهد مُسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً يغشّ ويرغما «۲»

قال: فلمّا سمع ذلك منه الحرُّ تنحّى عنه وكان يسير بأصحابه فى ناحية، وحسين فى ناحية أُخرى، حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات- وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك- فإذا هم بأربعة نفرٍ قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون «۱» فرساً لنافع بن هلال، يُقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدى على فرسه وهو يقول:

يا ناقتى لاتذعرى من زجْرى وشمّرى قبل طلوع الفجر

بخير رُكبانٍ وخير سفرِ حتّى تحلّى بكريم النَّجْرِ «۲»

الماجد الحُرِ رحيب الصدرأتى به اللّه لخير أمرِ

ثُمّتَ أبقاء بقاء الدّهرِ «۳»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۶۷

قال: فلمّا انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات فقال: أما واللّه إنّى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد اللّه بنا، قُتلنا أم ظفرنا!

وأقبل إليهم الحرُّ بن يزيد فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممّن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادّهم!

فقال له الحسين عليه السلام: لأمنعنّهم ممّا أمنعُ منه نفسى! إنّما هؤلاء أنصارى وأعوانى، وقد كنت أعطيتنى ألّا تعرض لى بشىء حتّى يأتيک كتاب من ابن زياد!

فقال: أجل، لكن لم يأتوا معک!

قال عليه السلام: هم أصحابى، وهم بمنزلة من جاء معى، فإنْ تممّتَ على ما كان بينى وبينک وإلّا ناجزتُک!

فقال فكفّ عنهم الحُرّ.

خبر مقتل قيس بن مُسهّر الصيداوى (رض) ..... ص : ۲۶۷

قال: ثمّ قال لهم الحسين: أخبرونى خبر النّاس وراء كم!؟

فقال له مجمع بن عبداللّه العائذى- وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه-:

أمّا أشراف النّاس فقد أُعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم! يُستمال ودّهم ويُستخلص به نصيحتهم! فهم أَلْبٌ واحد عليک! وأما سائر الناس بعدُ فإنّ أفئدتهم تهوى إليک وسيوفهم غداً مشهورة عليک!

قال: أخبرنى فهل لكم علمٌ برسولى إليكم؟

قالوا: من هو؟

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۶۸

قال: قيس بن مسهر الصيداوى!

فقالوا: نعم، أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنک ويلعن أباک، فصلّى عليک وعلى أبيک، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتک! وأخبرهم قدومک! فأمر به ابن زياد فأُلقى من طمار القصر!

فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملک دمعه، ثمّ قال:

منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا. أللّهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة نُزُلًا وأجمع بيننا وبينهم فى مستقرٍ من رحمتک

ورغائب مذخور ثوابك!». «۱»

مجموعهٔ المجاهدين الذين التحقوا بالإمام عليه السلام فی عُذيب الهجانات ..... ص : ۲۶۸

إنّ النفر الذين التحقوا بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات لم يكونوا أربعهٔ كما ذكرت روايهٔ الطبرى، بل كانوا ستهٔ، هم: عمرو بن خالد الأسدى الصيداوى (رض)، ومولاه سعد (رض)، ومجمع بن عبداللّه العائذى (رض)، وابنه عائذ (رض)، وجنادهٔ بن الحرث السلمانى (رض)، وواضح التركى (رض) مولى الحرث السلمانى، «۲» وكان معهم أيضاً غلام لنافع بن هلال أتبعهم بفرسه المدعوّ الكامل، «۳» وكان الطرمّاح بن عدى معهم كما هو ظاهر من روايهٔ الطبرى.

عمرو بن خالد الأسدى الصيداوى (رض) ..... ص : ۲۶۸

كان عمرو- أبوخالد- (رض) شريفاً فى الكوفهٔ، مخلص الولاء لأهل

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۶۹

البيت عليهم السلام، قام مع مسلم عليه السلام، حتّى إذا خانته أهل الكوفهٔ لم يسعه إلّا الإختفاء!، فلمّا سمع بقتل قيس بن مسهّر الصيداوى (رض) وأنّه أخبر أنّ الحسين عليه السلام صار بالحاجر خرج إليه (مع بقيهٔ المجموعهٔ التى ذكرناها)، وأخذوا دليلًا لهم الطرمّاح بن عدى الطائى، وكان جاء الى الكوفهٔ يمتار لأهله طعاماً، فخرج بهم على طريق متنكّبهٔ، وسار سيراً عنيفاً من الخوف لأنهم علموا أنّ الطريق مرصود. «۱»

وقد مرّ بنا- فى روايهٔ الطبرى الماضيهٔ- تفصيل قصهٔ لقائهم بالإمام عليه السلام فى عذيب الهجانات، وما جرى بين الإمام عليه السلام وبين الحرّ الرياحى (رض) بسببهم، وكيف ساءلهم الإمام عليه السلام عن قيس بن مسهر الصيداوى (رض)، وكيف أخبروه بمقتله ...

وروى أنه: لمّا التحم القتال يوم عاشوراء، شدَّ هؤلاء مقدمين بأسيافهم فى أوّل القتال على الأعداء، فلمّا وغلوا فيهم عطف عليهم الأعداء فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم، فلمّا نظر الحسين عليه السلام إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس عليه السلام! فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه قدماً! حتّى خلص إليهم واستنقذهم، فجاؤا معه وقد جُرحوا، فلمّا كانوا فى أثناء الطريق رأوا أنّ القوم تدانوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق، فانسلّوا من العبّاس، وشدّوا على القوم بأسيافهم شدّهٔ واحدهٔ على مابهم من الجراحات! وقاتلوا حتّى قُتلوا فى مكان واحد، فتركهم العبّاس ورجع إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك فترحّم عليهم الإمام عليه السلام وجعل يكرّر ذلك. «۲»

فسلام على عمرو بن خالد الصيداوى يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعثُ حيّا!

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۷۰

سعد (رض) مولى عمرو بن خالد الصيداوى (رض) ..... ص : ۲۷۰

كان هذا المولى سيّداً شريف النفس والهمّهٔ، تبع مولاه عمراً فى المسير الى الإمام الحسين عليه السلام والقتال بين يديه حتّى قُتل شهيداً، وقد ذكرنا خبره مع مولاه، وكيف جاء معه، وكيف قتلوا فى كربلاء. «۱»

فسلام على سعد يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّا!

مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) وابنه عائذ (رض) ..... ص : ۲۷۰

هو مجمع بن عبداللّه بن مجمع بن مالک بن أیاس بن عبدمناة بن عبیداللّه بن سعد العشیرة، المذحجی العائذی.

کان عبداللّه بن مجمع العائذی صحابیاً، وکان ولده مجمع (رض) تابعیاً من أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام، ذکرهما أهل الأنساب والطبقات.

وکان مجمع (رض) مع ابنه عائذ (رض) قد التحقا بالإمام علیه السلام فی عذیب الهجانات کما مرَّ، واستشهدا مع عمرو بن خالد الصیداوی (رض) وجنادة بن الحرث السلمانی (رض) فی مکان واحد- کما مرّ بنا فی ترجمة عمرو بن خالد- لکنّ صاحب الحدائق الوردیة ذکر أنّ ابنه عائذاً استشهد فی الحملة الأولی. «۲»

فسلام علی مجمع بن عبداللّه العائذی یوم ولد ویوم استشهد ویوم یبعث حیّاً! وسلام علی ابنه عائذٍ یوم ولد ویوم استشهد ویوم یُبعث حیّا!

جنادة بن الحرث السلمانی (رض) ..... ص : ۲۷۰

هو جنادة بن الحرث المذحجیّ المرادی السلمانی الکوفی، کان من مشاهیر

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۷۱

الشیعة، ومن أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام، وکان خرج مع مسلم علیه السلام أوّلًا، فلما رأی الخذلان خرج إلی الحسین علیه السلام مع عمرو بن خالد الصیداوی (رض) وجماعته، «۱» وکان من قصة إلتحاقهم بالإمام علیه السلام فی عذیب الهجانات، ثمّ استشهادهم فی مکان واحد ما قد مرَّ بنا قبل ذلک.

فسلام علی جنادة بن الحرث السلمانی یوم ولد ویوم استشهد ویوم یُبعث حیّا!

واضح الترکی (رض) مولی الحرث المذحجی السلمانی ..... ص : ۲۷۱

کان واضح غلاماً ترکیاً شجاعاً قارئاً، وکان للحرث السلمانی، فجاء مع جنادة بن الحرث، «۲» والتحق بالإمام علیه السلام فی عذیب الهجانات کما مرَّ.

قال الشیخ السماوی (ره): «والذی أظنُّ أنّ واضحاً هذا هو الذی ذکر أهل المقاتل أنّه برز یوم العاشر إلی الأعداء فجعل یقاتلهم راجلًا بسیفه وهو یقول:

البحر من ضربی وطعنی یصطلی والجوُّ من عثیر نقعی یمتلی

إذا حسامی فی یمینی ینجلی ینشقّ قلبُ الحاسد المبجّل

قالوا: ولمّا قُتل استغاث، فانقضّ علیه الحسین علیه السلام واعتنقه وهو یجود بنفسه، فقال: من مثلی وابن رسول اللّه صلی الله علیه و آله واضع خدّه علی خدّی! ثمّ فاضت نفسه رضی اللّه عنه». «۳»

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۷۲

فسلام علی واضح الترکی یوم ولد ویوم استشهد ویوم یُبعث حیّا!

إقتراح الطرماح وجواب الإمام علیه السلام ..... ص : ۲۷۲

اشارة

روى الطبرى، عن أبى مخنف قال: حدّثنى جميل بن مرشد من بنى معن، عن الطرماح بن عدىّ: «أنّه دنا من الحسين فقال له: واللّه إنّى لأنظر فما أرى معك أحداً!، ولو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيتُ قبل خروجى من الكوفة إليك بيوم ظهرَ الكوفة وفيه من الناس مالم ترَ عيناى فى صعيد واحدٍ جمعاً أكثر منه! فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرَضوا، ثمّ يُسرّحون إلى الحسين!

فأُنشدك اللّهَ إنْ قدرت على ألّا تقدم عليهم شبراً إلّا فعلتَ! فإنْ أردتَ أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتّى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانعٌ فَسِرْ حتّى أُنزلك مناع جبلنا الذى يُدعى (أجأ).

امتنعنا واللّه به من ملوك غسّان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، واللّه إنْ دخل علينا ذُلٌّ قطُّ!!

فأسير معك حتّى أُنزلك القُرَيَّة، «۱» ثمّ نبعث إلى الرجال ممّن بأَجَا وسَلْمى «۲» من طىء، فواللّه لايأتى عليك عشرة أيّام حتّى يأتيك طىء رجالًا وركباناً! ثمّ اقِمْ فينا ما بدا لك، فإنْ هاجك هَيْجٌ فأنازعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۷۳

بأسيافهم! واللّه لايوصَل إليك أبداً ومنهم عينٌ تطرف!

فقال له عليه السلام:

جزاك اللّه وقومك خيراً، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف! ولاندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبه! «۱»

قال الطرماح بن عدى: فودّعته، وقلت له: دفع اللّه عنك شرَّ الجنّ والإنس، إنّى قد امترتُ لأهلى من الكوفة ميرة، ومعى نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثمّ أُقبل إليك إن شاء اللّه، فإنْ أَلحقك فواللّه لأكوننّ من أنصارك!

قال: فإنْ كنت فاعلًا فعجّلْ رحمك اللّه!

قال فعلمتُ أنّه مستوحشٌ إلى الرجال حتّى يسألنى التعجيل! قال فلمّا بلغتُ أهلى وضعتُ عندهم ما يُصلحهم وأوصيتُ! فأخذ أهلى يقولون: إنك لتصنع مرَّتَكَ هذه شيئاً ماكنت تصنعه قبل اليوم!؟ فأخبرتهم بما أُريد، وأقبلتُ فى طريق بنى ثُعَل حتّى إذا دنوتُ من عُذيب الهجانات استقبلنى سماعة بن بدر فنعاه إلىَّ! فرجعت.». «۲»

إشارة ..... ص : ۲۷۳

فى عُذيب الهجانات كان مجمع بن عبداللّه العائذى (رض) قد أخبر الإمام عليه السلام عن حال أهل الكوفة- عن لسانه ولسان من معه- قائلًا: «أما أشراف الناس فقد أُعظمتْ رشوتهم ومُلئت غرائرهم، يُستمال ودّهم ويستخلص به

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۷۴

نصيحتهم، فهم ألبٌ واحد عليك! وأمّا سائر النّاس بعدُ فإنَّ أفئدتهم تهوى إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك!.».

ومن قبل هذا كان الفرزدق وبشر بن غالب وغيرهم قد أخبروا الإمام عليه السلام بذلك! ثمّ ها هو الطرماح يقول له: «وقد رأيتُ قبل خروجى من الكوفة إليك بيوم ظهرَ الكوفة وفيه من الناس مالم تَرَ عيناى فى صعيد واحدٍ جمعاً أكثر منه! فسألتُ عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثمَّ يُسرَّحون إلى الحسين!» فالأنباء تتابعت على الإمام عليه السلام بذلك، وفى عذيب الهجانات لم يعد ثمّة شكّ فى أنّ الكوفة قد انقلبت على عهدها مع الإمام عليه السلام رأساً على عقب، بل وقد عبّأها ابن زياد عن بكرة أبيها واستعرض عساكرها ليسرّح بهم الى الحسين عليه السلام!

لكننا نجد الإمام عليه السلام يُصرُّ على التوجّه إلى أهل الكوفة قائلًا: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على

الإنصراف! ..»، وعلى رواية ابن نما (ره):

«إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أنْ أُخلفهم، فإنْ يدفع اللّه عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإنْ يكن ما لابدّ منه ففوز وشـهادة إنْ شاء اللّه!». «۱»

هنـا نعود لنكرّر القول ونؤكـد على هـذه الحقيقـة مرّة أخرى: وهى أنّ من الصـحيح القول إنّ الإمام عليه السـلام لم يشأ أن يـدع لأهل الكوفة أيّة مؤاخذة عليه يمكن أن يتذّرعوا بها لو أنّه كان قد انصـرف عن التوجّه إليهم أثناء الطريق، لأنّهم يمكن أنّ يدّعوا أنّ الأخبار التى بلغت الإمام عليه السـلام عن حال الكوفة لم تكن صحيحة أو دقيقة! وأنّ أنصاراً له كثيرين فيها كانوا ينتظرونه فى خفاء عن رصد السلطة! ولـذا كان عليه السـلام قـد قال للطرّماح: «بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسـنا نقدر معه على الإنصـراف!». أو «إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أخلفهم!».

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۷۵

لكنّ أصـحَّ القول: هو أنّ الإمام عليه السـلام كان يعلم بما لابـدّ من وقوعه «وإنْ يكن ما لابدَّ منه ففوز وشـهادة إنْ شاء اللّه!»، لقد كان عليه السـلام يعلمُ منذ البدء أنه سوف يُقتل حتى لوكان فى جُحر هامة من هوامّ الأرض، وكان عليه السـلام يعلم أنّ أهل الكوفة قاتلوه «هـذه رسائل أهل الكوفة إليَّ ولا أراهم إلّا قاتليّ!»، إذن فإصـراره عليه السـلام على العراق دون غيره هو إصـرار على الأرض المختارة للمصـرع المحتوم! الأرض التى سـتهبُّ منها- بعـد مقتله- عواصف التغيير والتحولات الكبرى التى لاتهـدأ حتى تسـقط دولة الأمويين! الأرض التى ستمتدّ منها وتتسع جميع آفاق الفتح الحسينى!

۱۶)- قصر بنى مقاتل ..... ص : ۲۷۵

اشارة

«قال السكّونى: هو قرب القطقطانة وسُلام ثمّ القُرَيّات. وهو منسوب إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة التميمى». «۱»

روى ابن أعثم الكوفى قائلًا: «وسار الحسـين عليه السـلام حتّى نزل فى قصـر بنى مقاتل، فإذا هو بفسـطاط مضـروب، ورمـح منصوب، وسيف معلّق، وفرس واقف على مذودهِ! فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟

فقيل: لرجل يُقال له عبيداللّه بن الحرّ الجعفى.

قـال فأرسـل الحسـين برجـل من أصـحابه يُقـال له الحجّاج بن مسـروق الجعفى فأقبل حتّى دخل عليه فى فسـطاطه فسـلّم عليه فردّ عليه السلام ثم قال: ماوراءك؟

فقال الحجّاج: واللّه، ورائى يا ابن الحرّ، واللّهِ قد أهدى اللّه إليك كرامة إنْ قبلتها!

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۷۶

قال: وماذاك؟

فقال: هذا الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما يدعوك إلى نصرته! فإنْ قاتلت بين يديه أُجرتَ، وإنْ متَّ فإنك استشهدتَ!

فقال له عبيداللّه: واللّه ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن يدخلها الحسين بن علىّ وأنا فيها فلا أنصره، لأنّه ليس له فى الكوفة شيعة ولا أنصار إلّا وقد مالوا إلى الدنيا إلّا من عصم اللّه منهم! فارجع إليه وخبّره بذاك.

فأقبل الحجّاج إلى الحسـين فخبّره بذلك، فقام الحسـين ثمّ صار إليه فى جماعة من إخوانه، فلمّا دخل وسلّم وثب عبيداللّه بن الحرّ من صدر المجلس، وجلس الحسين فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعـد يـا ابن الحرّ، فـإنّ مصـركم هـذه كتبوا إلىَّ وخبّرونى أنّهم مجتمعون على نصـرتى، وأن يقوموا دونى ويقـاتلوا عـدوّى، وإنهم

سألونی القدوم علیهم فقدمتُ، ولست أدری القوم علی مازعموا؟ فإنّهم قد أعانوا علی قتل ابن عمّی مسلم بن عقیل رحمه اللّه وشیعته! وأجمعوا علی ابن مرجانة عبیداللّه بن زیاد مبایعین لیزید بن معاویة!

وأنت یا ابن الحرّ فاعلم أنّ اللّه عزّ وجلّ مؤاخذک بما کسبتَ وأسلفت من الذنوب فی الأیام الخالیة، «١» وأنا أدعوک فی وقتی هذا إلی توبة تغسل بها ما علیک من الذنوب، أدعوک الی نصرتنا أهل البیت، فإن أُعطینا حقّنا حمدنا اللّه علی ذلک وقبلناه، وإن منعنا حقّنا ورُکبنا بالظلم کنت من أعوانی علی طلب الحقّ.

معالرکب الحسینی(ج٣)، ص: ٢٧٧

فقال عبیداللّه بن الحرّ: واللّه یا ابن بنت رسول اللّه، لو کان لک بالکوفة أعوان یقاتلون معک لکنتُ أشدّهم علی عدوّک! ولکنّی رأیتُ شیعتک بالکوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بنی أمیّة ومن سیوفهم! فأنشدک اللّه أن تطلب منّی هذه المنزلة! وأنا أواسیک بکلّ ما أقدر علیه، وهذه فرسی ملجمة، واللّه ما طلبت علیها شیئاً إلّا أذقته حیاض الموت، ولا طُلبتُ وأنا علیها فلُحقت، وخذ سیفی هذا فواللّه ما ضربت به إلّا قطعتُ!

فقال له الحسین رضی اللّه عنه:

یا ابن الحرُّ ما جئناک لفرسک وسیفک! إنّما أتیناک لنسألک النصرة، فإنْ کنت قد بخلت علینا بنفسک فلاحاجة لنا فی شیء من مالک! ولم أکن بالذی اتخذ المضلّین عضداً لأنی قد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم وهو یقول: من سمع داعیة أهل بیتی ولم ینصرهم علی حقّهم إلّا أکبّه اللّه علی وجهه فی النار!

ثمّ سار الحسین رضی اللّه عنه من عنده، ورجع إلی رحله، فلمّا کان من الغد رحل الحسین ..». «١»

معالرکب الحسینی(ج٣)، ص: ٢٧٨

وفی روایة الدینوری: «.. فأتاه الرسول، فقال: هذا الحسین بن علیّ یسألک أن تصیر إلیه! فقال عبیداللّه: واللّه ما خرجت من الکوفة إلّا لکثرة من رأیته خرج لمحاربته، وخذلان شیعته، فعلمتُ أنه مقتول ولا أقدر علی نصره! فلستُ أحبّ أن یرانی ولا أراه!

فانتعل الحسین حتّی مشی، ودخل علیه قبّته، ودعاه إلی نصرته!

فقال عبیداللّه: واللّه إنّی لأعلم أنّ من شایعک کان السعید فی الآخرة! ولکن ما عسی أن أُغنی عنک!؟ ولم أُخلّف لک بالکوفة ناصراً! فأُنشدک اللّه أن تحملنی علی هذه الخطة، فإنّ نفسی لم تسمح بعدُ بالموت! ولکن فرسی هذه المُلحقة، واللّه ما طلبت علیها شیئاً قطّ إلّا لحقته! ولاطلبنی وأنا علیها أحدٌ إلّا سبقته! فخذها فهی لک.

قال الحسین علیه السلام: أمّا إذا رغبت بنفسک عنّا فلاحاجة لنا إلی فرسک!». «١»

إشارة ..... ص : ٢٧٨

فی لقاء الإمام علیه السلام مع عبیداللّه بن الحرّ الجعفی تتجلی بشکل مفجع آثار مرض الوهن (حبّ الدنیا وکراهیة الموت!) والشلل النفسی الذی تفشّی بدرجة واسعة وعمیقة وخطیرة فی هذه الأمّة، بعد ارتحال رسول اللّه صلی الله علیه و آله نتیجة المنعطفات الإنحرافیة التی مرّت بها الامّة، بفعل حرکة النفاق طیلة خمسین سنة! ها هو ابن الحرّ الجعفی یعترف قائلًا: «واللّه إنّی لأعلم أنّ من شایعک کان السعید

معالرکب الحسینی(ج٣)، ص: ٢٧٩

فی الآخرة!»، وهو یعلم- بحکم العقل والشرع- أنّ درجة وجوب نصرة الإمام علیه السلام علی کلّ مسلم تشتدّ کلّما اشتدّت حاجة الإمام علیه السلام إلی من ینصره! لکنّه یجیب الإمام علیه السلام بمنطق الوهن المتمثل بحبّ الدنیا وکراهیة الموت والتثاقل إلی الأرض قائلًا: «ولکن ما عسی أن أُغنی عنک!؟ ولم أُخلّف لک بالکوفة ناصراً! فأُنشدک اللّه أن تحملنی علی هذه الخطة! فإنّ نفسی

لم تسمح بالموت! ..».

ونرى الإمام عليه السلام الذى دعاه إلى التوبة وإلى الإلتحاق بركب الربّانيين يردُّ عليه- بعد أن أظهر الجعفى تثاقله الى الأرض وتشبّثه بالحياة الدنيا- قائلًا:

«أمّا إذا رغبتَ بنفسك عنّا فلاحاجة لنا إلى فرسك!» أو «يا ابن الحرّ! ما جئناك لفرسك وسيفك، إنّما أتيناك لنسألك النصرة! فإنْ كنت بخلت علينا بنفسك فلاحاجة لنا فى شىء من مالك، ولم أكن بالذى اتخذ المضلّين عضداً!».

نعم، فالقائد الربّانى ليست حاجته الأساس إلى وسائل وأسلحة وأموال، وإن كان ذلك من العدّة، بل حاجته الأساس إلى الإنسان الربّانى، المشتاق إلى لقاء ربّه، المبادر إلى طاعته، المخفّ إلى مرضاته، المسارع إلى نصرة أوليائه، المؤثر آخرته على دنياه .. ذلك لأنّ أفضل العدّة وأقوى الأسلحة على مرّ الزمان هو الإنسان الربّانى الذى يُجرى اللّه على يديه الإنتصارات المعنوية الكبيرة والفتوحات الإلهية المبينة!

ونرى أيضاً خليفة اللّه فى عصره، ووليّه الأعظم، الإمام الحسين عليه السلام يعامل هذا الواهن المشلول روحياً عبيداللّه بن الحرّ الجعفى- الذى خرج من الكوفة حتى لاينصر الحسين عليه السلام ولايكون ضدّه!- برحمته العامة ورأفته! فيحذّره من أن يكون ممّن يسمع واعية أهل البيت فلاينصرهم فيكبّه اللّه على وجهه فى النار!

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٨٠

ما أخسرَ صفقة الجعفى هذا! وما أحراه بالحسرة العظمى! «١» على ما فرّط فى حظّ نفسه، وفى الفرصة النادرة التى كانت قد أُتيحت له للإلتحاق بركب الربانيّين العشاق الشهداء الذين لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق!

هل التحق الصحابىُّ أنسُ الكاهلىّ بالإمام عليه السلام فى قصر بنى مقاتل؟ ..... ص : ٢٨٠

قال البلاذرى: «وكان أنس بن الحارث الكاهلى سمع مقالة الحسين لابن الحرّ، وكان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحرّ، فلمّا خرج «٢» من عند ابن الحرّ

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٨١

سلّم على الحسين وقال له: واللّه ما أخرجنى من الكوفة إلّا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك! ولكنّ اللّه قذف فى قلبى نصرتك! وشجّعنى على المسير معك!

فقال له الحسين: فاخرج معنا راشداً محفوظاً.». «١»

ونقول: إنّ هذا التردّد الذى اعترى قلب هذا الصحابىّ الجليل القدر (رض)- كما تصف رواية البلاذرى- لايتلائم مع ما رواه جماعة من أهل السير عن هذا الصحابىّ الكبير (رض) أنه قال: «سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول:

إنّ ابنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره!

قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقُتل مع الحسين!». «٢»

كما لايتلائم ما ذكره البلاذرى من أنّ مكان لقائه بالإمام عليه السلام فى قصر بنى مقاتل مع ما يوحيه ظاهر رواية ابن عساكر، وما ذكره ابن حجر العسقلانى «٣» من أنه خرج إلى كربلاء فقُتل مع الحسين!

وفى إبصار العين أنه «كان جاء الى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء، والتقى معه ليلًا فيمن أدركته السعادة!». «۴»

وهذا الصحابى الجليل هو: «أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة، الأسدى الكاهلى، كان صحابياً كبيراً ممّن رأى

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٨٢

النبیّ صلی الله علیه و آله وسمع حدیثه ... روی أهل السیر: أنّه لمّا جاءت نوبته استأذن الحسین علیه السلام فی القتال فأذن له- وكان شیخاً كبیراً- فبرز وهو یقول:

قد علمتْ كاهلها ودودان والخندفیون وقیس عیلان

بأنّ قومی آفة للأقران». «۱»

وقد ذكر الشیخ باقر شریف القرشی أن الصحابی الجلیل أنس بن الحارث الكاهلی (رض) قد لازم الإمام الحسین علیه السلام وصحبه من مكّة. «۲» ولعل الشیخ القرشی عثر علی وثیقة تأریخیة تقول بذلك- أو لعل هذا من سهو قلمه الشریف- لأن الذی علیه أهل السیر أن أنس بن الحارث الكاهلی (رض) قد التحق بالإمام علیه السلام بعد خروجه من مكّة (فی العراق) «۳» أو عند نزوله كربلاء.

لقاء الإمام علیه السلام مع الرجلین المَشرقیین ..... ص : ۲۸۲

اشارة

روی الشیخ الصدوق (ره) بسنده عن عمرو بن قیس المشرقیّ قال: «دخلت علی الحسین علیه السلام أنا وابن عمٍّ لی، وهو فی قصر بنی مقاتل، فسلّمنا علیه، فقال له ابن عمّی: یا أباعبداللّه، هذا الذی أری خضابٌ أو شَعرُك؟

فقال: خضاب! والشیب إلینا بنی هاشم یعجل!

ثمّ أقبل علینا فقال: جئتما لنصرتی؟

فقلت: إنّی رجل كثیر العیال، وفی یدی بضائع للناس، ولا أدری ما یكون، وأكره أنْ أُضیع أمانتی!

معالركب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۸۳

وقال له ابن عمّی مثل ذلك!

قال لنا: فانطلقا فلاتسمعا لی واعیة ولاتریا لی سواداً! فإنّه من سمع واعیتنا أو رأی سوادنا فلم یجبنا ولم یُغثنا كان حقّاً علی اللّه عزّ وجلّ أن یُكبّه علی منخریه فی النار!». «۱»

إشارة: ..... ص : ۲۸۳

لو كان هذان المشرقیّان صادقین فیما اعتذرا به! أو كانا صادقین فی رغبتهما فی الإلتحاق بالإمام علیه السلام! لكان بإمكانهما علی الأقلّ- وهما إبنا عمّ- أن یختارا أحدهما للإلتحاق بالإمام علیه السلام لنصرته، والآخر منهما للبقاء وأداء الأمانات إلی أهلها!

لكنّه الوهن (حبّ الدنیا وكراهیة الموت) والشلل النفسی المتفشّی فی هذه الأمّة، له ذرائع ومعاذیر لاتنتهی!

إنّ سؤالهما عن الخضاب! كاشف عن انحطاط اهتمامهما، فبدلًا من أنْ یسألا الإمام علیه السلام عن نهضته ومسارها ومصیرها وكلّ ما یرتبط بها! كان سؤال أحدهما:

«یا أبا عبداللّه، هذا خضابٌ أم شعرك؟»!

ثم ها هو الإمام علیه السلام یشملهما برحمته ورأفته الغامرة، فیحذّرهما من أن یكونا ممن یستمع واعیته فلایجیبه، ویری له سواداً فلا یُغیثه وینصره! فیكون حقّاً علی اللّه أن یُكبّه علی منخریه فی النار!

ما أعظمك وأرحمك یا مولانا یا أباعبداللّه الحسین!!

رؤيا المنايا أيضاً .. بين قصر بنى مقاتل ونينوى! ..... ص : ۲۸۳

روى الطبرى، عن أبى مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، عن عقبة بن
مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۸۴
سمعان قال: «لمّا كان فى آخر الليل أمر الحسين بالإستقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا .. فلمّا ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: إنّا للّه وإنا إليه راجعون، والحمد للّه ربّ العالمين .. ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً! .. فأقبل إليه ابنه علىّ بن الحسين على فرس له فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمدُ للّه ربّ العالمين! يا أبتِ، جُعلت فداك، مِمَّ حمدت اللّه واسترجعت؟
قال: يا بُنىَّ إنّى خفقتِ برأسى خفقة، فعنَّ لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم! فعلمتُ أنّها أنفسنا نُعيت إلينا!
قال له: يا أبتِ لا أراك اللّه سوءاً، ألسنا على الحقّ؟
قال: بلى والذى إليه مرجع العباد!
قال: يا أبتِ، إذاً لانبالى نموتُ محقّين!
فقال له: جزاك اللّه من ولدٍ خير ما جزى ولداً عن والده.». «۱»

۱۷)– نينوى: ..... ص : ۲۸۴

«وبسواد الكوفة ناحية يُقال لها نينوى، منها كربلاء التى قُتل بها الحسين رضى اللّه عنه» «۲» و «نينوى: تقع شرق كربلاء .. وهى الموضع المعروف بباب طويريج شرقى كربلاء ..». «۳»
مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۸۵
كان الإمام الحسين عليه السلام قد ارتحل بالركب الحسينى من منطقة قصر بنى مقاتل آخر الليل، «فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة، ثمّ عجّل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يُريد أن يفرّقهم! فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردّهم فيردّه! فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا! فلم يزالوا يتسايرون حتّى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين.
قال فإذا راكبٌ على نجيب له وعليه السلاح متنكّب قوساً مُقبلٌ من الكوفة! فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه، ولم يُسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه! فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيداللّه بن زياد فإذا فيه: أمّا بعدُ، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تُنزله إلّا بالعراء! فى غير حصنٍ وعلى غير ماء! وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولايفارقك حتّى يأتينى بإنفاذك أمرى، والسلام.
قال فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيداللّه بن زياد يأمرنى فيه أن أجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لايفارقنى حتّى أُنفذ رأيه وأمره!
فنظر إلى رسول عبيداللّه يزيدُ بن زياد بن المهاصر– أبوالشعثاء الكندى ثمّ النهدى «۱»– فعنَّ له، فقال: أمالك بن النسر البَدّى!؟
مع‌الركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۸۶
قال: نعم. وكان أحدُ كندة.
فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمُّك، ماذا جئت فيه!؟
قال: وما جئتُ فيه!؟ أطعتُ إمامى ووفيت ببيعتى!
فقال له أبوالشعثاء: عصيتَ ربّك وأطعتَ إمامك فى هلاك نفسك! كسبت العار والنار! قال اللّه عزّ وجلّ «وجعلنا منهم أئمّة يدعون

إلی النار ویوم القیامهٔ لاینصرون» «۱»

فهو إمامک!

قال وأخذ الحرُّ بن یزید القوم بالنزول فی ذلک المکان علی غیر ماء ولافی قریهٔ! فقالوا: دعنا ننزل فی هذه القریهٔ یعنون نینوی، أو هذه القریهٔ یعنون الغاضریهٔ، «۲» أو هذه الأخری یعنون الشفیّهٔ! «۳»

فقال: لا واللّه ما استطیع ذلک! هذا رجلٌ قد بُعث إلیَّ عیناً!

فقال له زهیر بن القین: یا ابن رسول اللّه! إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من یأتینا من بعدهم، فلعمری لیأتینا مِن بعد من تری مالا قِبَل لنا به!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۸۷

فقال له الحسین علیه السلام: ما کنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهیر بن القین: سِرْ بنا إلی هـذه القریهٔ حتّی تنزلها فإنها حصینهٔ، وهی علی شاطیء الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علینا من قتال مَن یجیء من بعدهم!

فقال له الحسین: وأیّهٔ قریهٔ هی؟

قال: هی العَقْر! «۱»

فقال الحسین: أللّهمّ إنّی أعوذ بک من العقر!

ثُمَّ نزل، وذلک یوم الخمیس وهو الیوم الثانی من المحرم سنهٔ ۶۱». «۲»

وفی روایـهٔ الدینوری: «.. فقال له زهیر: فها هنا قریهٔ بالقرب منّا علی شطّ الفرات، وهی فی عاقول «۳» حصینهٔ، الفرات یحدق بها إلّا من وجه واحد!

قال الحسین: وما اسم تلک القریهٔ؟

قال: العقر

قال الحسین: نعوذ باللّه من العقر!

فقال الحسین للحرّ: سِرْ بنا قلیلًا، ثمّ ننزل!

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۸۸

فسار معه حتّی أتوا کربلاء! فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسین ومنعوهم من المسیر، وقال: إنزل بهذا المکان، فالفرات منک قریب!

قال الحسین: وما اسم هذا المکان؟

قالوا له: کربلاء!

قال علیه السـلام: ذات کرب وبلاء! ولقـد مرَّ أبی بهـذا المکان عند مسـیره إلی صـفّین وأنا معه، فوقف فسأل عنه، فأُخبر باسـمه، فقال: هاهنا محطّ رکابهم، وها هنا مهراق دمائهم! فَسُئل عن ذلک، فقال: ثقل لآل بیت محمّد، ینزلون هاهنا!

ثمّ أمر الحسین بأثقاله، فحُطَّت بذلک المکان یوم الأربعاء، غُرّهٔ المحرّم من سنهٔ إحدی وستین.». «۱»

وفی روایهٔ السـیّد ابن طاووس (ره): «ثُمَّ إنّ الحسـین علیه السـلام قام ورکب وسار، وکلّما أراد المسـیر یمنعونه تارهٔ ویسایرونه أخری، حتی بلغ کربلاء، وکان ذلک فی الیوم الثانی، من المحرّم، فلمّا وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقیل: کربلا.

فقال علیه السلام: أللّهم إنّی أعوذ بک من الکرب والبلاء! ثم قال: هذا موضع کرب وبلاء! إنزلوا، هاهنا محطّ رحالنا، ومسفک دمائنا، وهنا محلّ قبورنا! بهذا حدّثنی جدّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله! فنزلوا جمیعا.». «۲»

وفی تذکرهٔ الخواص: «فلمّا قیل للحسـین: هذه أرض کربلا. شـمّها وقال: هذه واللّه هی الأرض التی أخبر بها جبرائیل رسول اللّه وأننی

أَقتلُ فيها!». «۳»

معالركب الحسيني(ج۳)، ص: ۲۸۹

وفي المقتل المنسوب إلى أبي مخنف: «وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء، فوقف فرس الحسين عليه السلام، فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبعث خطوة واحدة! ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّى ركب سبعة أفراس وهنّ على هذه الحال! فلمّا رأى ذلك قال: يا قوم ما اسم هذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية.

قال: فهل لها إسم غير هذا؟

قالوا: تُسمّى نينوى.

قال: أَهَلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: شاطىء الفرات.

قال: أهلْ لها إسم غير هذا؟

قالوا: تسمّى كربلاء.

فعند ذلك تنفّس الصعداء! وقال: أرض كربٍ وبلاء! ثمّ قال:

إنزلوا، هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تُسفك دماؤنا، هاهنا واللّه تُهتك حريمنا، هاهنا واللّه تُقتل رجالنا، هاهنا واللّه تذبح أطفالنا، هاهنا واللّه تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولاخلف لقوله. ثمّ نزل عن فرسه ...». «۱»

أسماء بقيّة الأنصار الملتحقين بالإمام عليه السلام أثناء الطريق ..... ص : ۲۸۹

اشارة

كُنّا قد تعرّضنا خلال البحث إلى ذكر مجموعة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين مرَّ لهم ذكر في بعض وقائع الطريق من مكّة إلى كربلاء، وترجمنا لكلّ منهم في موقعه المناسب من سياق البحث، كزهير بن القين (رض)، وبرير بن

معالركب الحسيني(ج۳)، ص: ۲۹۰

خضير (رض)، ونافع بن هلال الجملي (رض)، وعمرو بن خالد الصيداوي (رض)، ومجمع بن عبداللّه العائذي (رض) وآخرين غيرهم.

غير أنّ هناك عدداً آخر من أنصاره عليه السلام كانوا قد التحقوا به أيضاً أثناء الطريق، منهم من لم نأتِ على ذكره في موقع إلتحاقه لأنّه لم يكن له شأن يُذكر في جريان سياق أحداث الطريق، ومنهم من لم تحدّد كتب التواريخ أو التراجم مكان إلتحاقه، وقد آثرنا أن نجمع أسماء هؤلاء الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم في قائمة واحدة، نبدأها بالذين حُددّت مواقع التحاقهم، ثُمَّ نتبعهم الآخرين (رض):

سلمان بن مضارب البجلي (رض) ..... ص : ۲۹۰

ذكره المحقّق السماوي (ره) قائلًا: «كان سلمان ابن عمّ زهير لحاً، فإن القين أخو مضارب، وأبوهما قيس، وكان سلمان حجّ مع ابن عمّه سنة ستين، ولمّا مال في الطريق مع الحسين عليه السلام وحمل ثقله إليه مال معه في مضربه.

قال صاحب الحدائق: إنّ سلمان قُتل فيمن قتل بعد صلاة الظهر، فكأنّه قُتل قبل زهير.». «۱»

وقال السيّد الخوئي (ره): «سلمان بن مضارب: ابن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، عدّه بعضهم من المستشهدين مع زهير بن القين يوم

الطفّ.». «٢»

وقال النمازى (ره): «سلمان بن مضارب بن قيس، ابن عمّ زهير بن القين، من أصحاب مولانا الحسين صلوات اللّه عليه المستشهدين بالطفّ، كان مع زهير، فلمّا عدل زهير إلى الحسين عليه السلام عدل معه، وقُتل يوم عاشوراء رضوان اللّه تعالى

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٩١

عليه، كما ذكره العلّامة المامقانى فى رجاله، وكذا ذكره فى عطيّة الذرّة.». «١»

وبهذا يتضح عدم صحة قول الدينورى «٢» أنّه لم يعدل مع زهير أحد من أصحابه أو لم يُقم معه.

وهب بن وهب (ابن الحبّاب الكلبى) ..... ص : ٢٩١

روى الشيخ الصدوق (ره) فى أماليه يصف وقائع حرب يوم عاشوراء وتتابع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فى الخروج إلى البراز قائلًا: «وبرز من بعده «٣» وهب بن وهب، وكان نصرانيّاً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمّه، فاتّبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط (عمود الفسطاط)، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم استوسر فأُتى به عمر بن سعد لعنه اللّه، فأمر بضرب عنقه، ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، وأخذت أمّه سيفه وبرزت! فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّ وهب، إجلسى فقد وضع اللّه الجهاد عن النساء، إنّك وابنك مع جدّى محمّد صلى الله عليه و آله فى الجنّة.». «۴»

ويبدو أنّ العلّامة المجلسى (ره) يرى أنّ وهب هذا هو نفسه: وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبى، لنقرأ هذه الفقرة من مقتل البحار:

«ثُمّ برز من بعده «۵» وهب بن عبداللّه بن حباب الكلبى، وقد كانت معه أمّه يومئذ.

معالركب الحسينى(ج٣)، ص: ٢٩٢

فقالت: قم يا بُنىّ فانصر ابن بنت رسول اللّه!

فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أقصّر!

فبرز وهو يقول:

إنْ تنكرونى فأنا ابن الكلب سوف ترونى وترون ضربى

وحملتى وصولتى فى الحرب أدرك ثأرى بعد ثأر صحبى

وأدفع الكرب أمام الكربِ ليس جهادى فى الوغى باللعبِ

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمّه وأمرأته، فوقف عليهما فقال: يا أمّاه أرضيتِ؟

فقالت: ما رضيتُ أو تقتل بين يدى الحسين عليه السلام!

فقالت إمرأته: باللّه لاتفجعنى فى نفسك!

فقالت أمّه: يا بُنىّ لاتقبل قولها، وارجع فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه فيكون غداً فى القيامة شفيعاً لك بين يدى اللّه.

فرجع قائلًا:

إنّى زعيمٌ لك أُمَّ وَهْبِ بالطعن فيهم تارة والضربِ

ضرب غلام مؤمنٍ بالربّ حتّى يُذيق القوم مُرَّ الحربِ

إنّى امرؤٌ ذو مرَّة وعصبٍ ولستُ بالخوّار عند النكب

حسبى إلهى من عليم حسبى

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً وإثنى عشر راجلًا! ثمّ قُطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهى تقول: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيّبين حرم رسول اللّه. فأقبل كى يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت:

لن أعود أو أموت معك! فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً! إرجعى إلى النساء رحمك اللّه.

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۹۳

فانصرفت، وجعل يُقاتل حتّى قُتل رضوان اللّه عليه، قال فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمودٍ كان معه، فشدخها وقتلها، وهى أوّل امرأة قتلت فى عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانيّاً، فأسلم هو وأمّه على يدى الحسين، فقتل فى المبارزة أربعة وعشرين راجلًا وإثنى عشر فارساً، ثمّ أُخذ أسيراً، فأُتى به عمر بن سعد فقال: ما أشدّ صولتك!؟ ثمّ أمر فضربت عنقه، ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمّه الرأس فقبّلته، ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد، فأصابت به رجلًا فقتلته! ثمّ شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين! فقال لها الحسين عليه السلام: إرجعى يا أمّ وهب، أنت وابنك مع رسول اللّه فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء. فرجعت وهى تقول: إلهى لاتقطع رجائى! فقال لها الحسين عليه السلام: لايقطع اللّه رجاكِ يا أمّ وهب.». «۱»

ونقل السيّد إبراهيم الزنجانى يقول: «وقيل إنّ وهب كان عمره خمساً وعشرين سنة، وإسم زوجته هانية، وكان لها سبعة عشر يوماً منذ عرسه، وله عشرة أيّام منذ دخل فى دين الإسلام على يدى الحسين عليه السلام من المنزل الثامن: الثعلبية فى طريق كربلاء ..». «۲»

نعيم بن العجلان الأنصارى الخزرجى (رض) ..... ص : ۲۹۳

قال المحقّق السماوى (ره): «كان النضر والنعمان ونعيم إخوة، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ولهم فى صفّين»

مواقف فيها ذكر وسمعة، وكانوا شجعاء

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۹۴

شعراء، مات النضر والنعمان، وبقى نعيم فى الكوفة، فلمّا ورد الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلمّا كان اليوم العاشر تقدّم إلى القتال، فقُتل فى الحملة الأولى.». «۱»

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على نعيم بن عجلان الأنصارى». «۲»

زاهر بن عمر الأسلمى الكندى- صاحب عمرو بن الحمق (رض): ..... ص : ۲۹۴

قال النمازى (ره): «قال العلّامة المامقانى: هو زاهر بن عمر الأسلمى الكندى، من أصحاب الشجرة، وروى عن النبىّ صلى الله عليه و آله، وشهد الحديبية وخيبر، وكان من أصحاب عمرو بن الحمق الخزاعى، كما نصّ على ذلك أهل السير، وقالوا: إنه كان بطلًا مجرّباً، شجاعاً، مشهوراً، محبّاً لأهل البيت، معروفاً، وحجّ سنة ستين، فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه، وكان ملازماً له حتّى حضر معه كربلاء، واستشهد بين يديه ..». «۳»

لكنّ المحقّق السماوى (ره) لم يذكر أنّ له صحبة، بل قال: «زاهر بن عمرو الكندى: كان زاهر بطلًا مجرّباً وشجاعاً مشهوراً، ومحبّاً لأهل البيت معروفاً، قال أهل السير: إنّ عمرو بن الحمق لمّا قام على زياد قام زاهر معه، وكان صاحبه فى القول والفعل، ولمّا طلب معاوية عمرواً طلب معه زاهراً، فقتل عمرواً وأفلت زاهر، فحجّ سنة ستين، فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه وحضر معه كربلاء. وقال السروى: قُتل فى الحملة الأولى.». «۴»

معالركب الحسينى(ج۳)، ص: ۲۹۵

وقد ورد عليه السلام فى زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعى». «۱»

نقول: إذا كان مفاد عبارة «وحجّ سنة ستين» أنّه أتمّ الحجّ فإنّ زاهراً يكون قد التحق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة فى منزل

من منازل الطریق، وإذا کان مفادها أنه أتی إلی مکّهٔ قاصـداً الحجَّ، فالتقی مع الإمام علیه السـلام فی مکّهٔ وصـحبه ولازمه، فإنَّ زاهراً یکون- علی هذا- ممّن انضمّ إلی الإمام علیه السلام فی مکّهٔ، وخرج معه منها، ولم یتمّ حجّه.

أبوثمامهٔ عمرو بن عبداللّه الهمدانی الصائدی (رض) ..... ص : ۲۹۵

قال المحقّق السماوی (ره): «کان أبوثمامهٔ تابعیاً، وکان من فرسان العرب ووجوه الشیعهٔ، ومن أصحاب أمیرالمؤمنین علیه السلام الذین شهـدوا معه مشاهـده، ثم صـحب الحسن علیه السـلام بعده، وبقی فی الکوفهٔ، فلمّا توفی معاویهٔ کاتبَ الحسـین علیه السـلام، ولمّا جاء مسـلم بن عقیل إلی الکوفهٔ قام معه، وصار یقبض الأموال من الشـیعهٔ بأمر مسـلم فیشتری بها السـلاح، وکان بصـیراً بذلک، ولمّا دخل عبید اللّه الکوفهٔ وثار الشـیعهٔ بوجهه، وجهّه مسلم فیمن وجهّه، وعقد له علی ربع تمیم وهمدان .. ولمّا تفرّق عن مسلم الناس بالتخذیل اختفی أبوثمامهٔ، فاشتدّ طلب ابن زیاد له، فخرج إلی الحسین علیه السلام، ومعه نافع بن هلال الجملی، فلقیاه فی الطریق وأتیا معه.
وروی أبومخنف: أنّ أبا ثمامهٔ لمّا رأی الشـمس یوم عاشوراء زالت، وأنّ الحرب قائمهٔ، قال للحسـین علیه السلام: یا أبا عبداللّه، نفسی لنفسک الفداء! إنّی أری هؤلاء قد اقتربوا منک، ولا واللّه لاتُقتل حتّی أُقتل دونک إن شاء اللّه، وأحبّ أن
معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۹۶
ألقی اللّه ربّی وقد صلّیت هذه الصلاهٔ التی دنا وقتها، فرفع الحسین رأسه ثمّ قال:
ذکرت الصلاهٔ! جعلک اللّه من المصلّین الذاکرین، نعم هذا أوّل وقتها ..
قال: ثُمَّ إنّ أباثمامهٔ قال للحسـین وقد صـلّی: یا أبا عبداللّه، إنّی قد هممتُ أن ألحق بأصـحابی، وکرهت أن أتخلّف وأراک وحیداً من أهلـک قتیلًا. فقـال له الحسـین علیه السـلام: تقـدّم، فإنّا لاحقون بک عن ساعـهٔ! فتقـدّم فقاتل حتّی أُثخن بالجراحات، فقتله قیس بن عبداللّه الصائدی ابن عمّ له کان له عدوّاً، وکان ذلک بعد قتل الحرّ.». «۱»
وقد ورد علیه السلام فی زیارهٔ الناحیهٔ المقدّسهٔ: «السلام علی أبی ثمامهٔ الصائدی عمر بن عبداللّه الصائدی.». «۲»

الحبّاب بن عامر بن کعب بن تمیم اللّاهٔ بن ثعلبهٔ، التمیمی (رض) ..... ص : ۲۹۶

قال المحقّق السـماوی (ره): «کان الحبّاب فی الکوفهٔ من الشـیعهٔ، وممّن بایع مسـلماً، وخرج إلی الحسـین علیه السلام بعد التخاذل عن مسلم فصادفه فی الطریق، فلزمه حتّی قُتل بین یدیه. قال السروی: قتل فی الحملهٔ الأولی.». «۳»

جندب بن حجیر الکندی الخولانی (رض): ..... ص : ۲۹۶

قال المحقّق السـماوی (رض): «کان جنـدب من وجوه الشـیعهٔ، وکان من أصـحاب أمیرالمؤمنین علیه السـلام، خرج إلی الحسـین علیه السلام فوافقه فی الطریق قبل اتصال الحرّ به، فجاء معه إلی کربلا.
معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۹۷
قال أهل السیر: إنّه قاتل فقُتل فی أوّل القتال.
وقال صاحب الحدائق: إنّه قُتل هو وولده حجیر بن جندب فی أوّل القتال. «۱»
ولم یصحّ لی أنّ ولده قُتل معه، کما أنّه لیس فی القائمیات ذکر لولده، فلهذا لم أُترجمه معه.». «۲»
وقد ورد علیه السلام فی زیارهٔ الناحیهٔ المقدّسهٔ: «السلام علی جندب بن حجر الخولانی.». «۳»

سوید بن عمرو بن أبی المطاع الأنماری الخثعمی (رض) ..... ص : ۲۹۷

لم نعثر فی کتب التواریخ والتراجم- حسب متابعتنا- علی مکان إلتحاق هذا الشهید برکب الإمام الحسین علیه السلام، إذ لم یُذکر فیمن التحق بالإمام علیه السلام فی مکّة، کما لم یُذکر فیمن التحق به علیه السلام فی کربلاء، فالظنّ أنّه ممّن التحق بالإمام علیه السلام فی الطریق بین مکّة وکربلاء، ولذا فقد أوردنا ذکره هنا احتیاطاً.

قال المحقّق السماوی (ره): «کان سوید شیخاً شریفاً عابداً کثیر الصلاة، کان شجاعاً مجرّباً فی الحروب، کما ذکره الطبری والداودی ...». «۴»

ولقد کان آخر من بقی من أنصار أبی عبداللّه الحسین علیه السلام (من غیر الهاشمیین) بشر بن عمرو الحضرمی وسوید بن عمرو بن أبی المطاع «وقال أهل السیر: إنّ بشراً الحضرمی قُتل، فتقدّم سوید، وقاتل حتّی أُثخن بالجراح وسقط علی وجهه، فظُنَّ بأنه قُتل، فلمّا قُتل الحسین علیه السلام وسمعهم یقولون: قُتل الحسین،

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۹۸

وجد به إفاقة، وکان معه سکّین خبّأها، وکان قد أُخذ سیفه منه، فقاتلهم بسکّینه ساعة، ثمّ إنّهم عطفوا علیه، فقتله عروة بن بکّار التغلبی، وزید بن ورقاء الجهنی.». «۱»

سعید بن عبداللّه الحنفی (رض) ..... ص : ۲۹۸

ولم نعثر فی کتب التواریخ والتراجم- حسب متابعتنا أیضاً- علی مکان إلتحاق هذا الشهید بالإمام علیه السلام إلّا ما ذکره المحقّق السماوی (ره) بقوله: «ثمَّ بعثه مسلم بکتاب إلی الحسین، فبقی مع الحسین حتّی قُتل معه»، «۲» ولایُعلم من هذه العبارة متی بعثه مسلم علیه السلام، أکان ذلک قبل بعثه عابس بن أبی شبیب الشاکری (رض) أم بعده بقلیل أو کثیر؟ ولذا فالأقوی أنّه التحق بالإمام علیه السلام فی مکّة، لکنّ الإحتمال باقٍ فی أنّ إلتحاقه بالإمام علیه السلام ربّما کان فی الطریق بعد خروج الإمام علیه السلام من مکّة.

وهذا الشهید (رض) من أفاضل شهداء الطفّ، وقد مرّت بنا ترجمته فی الجزء الثانی من هذه الدراسة. «۳»

ویکفیه فضلًا وشرفاً- فضلًا عن شرف الشهادة- ما ورد فی حقّه من سلام مفصّل وثناء عاطر فی زیارة الناحیة المقدّسة:

«السلام علی سعد بن عبداللّه الحنفی القائل للحسین وقد أذن له فی الإنصراف: لا واللّه، لا نخلّیک حتی یعلم اللّه أنّا قد حفظنا غیبة رسول اللّه صلی الله علیه و آله فیک، واللّه لو أعلم أنّی أُقتل ثمَّ أُحیی ثمّ أُحرقُ ثمّ أُذری، ویفعل بی ذلک سبعین مرّة ما فارقتک حتّی أَلقی حمامی

معالرکب الحسینی(ج۳)، ص: ۲۹۹

دونک! وکیف أفعل ذلک وإنّما هی موتة أو هی قتلة واحدة!؟ ثمّ بعدها الکرامة التی لا انقضاء لها أبداً!

فقد لقیت حمامک وواسیت إمامک، ولقیت من اللّه الکرامة فی دار المقامة، حشرنا اللّه معکم فی المستشهدین! ورزقنا مرافقتکم فی أعلی علیین.». «۱»

الحمد لله

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

کَلَامِنَـا لَاتَّبَعُونَـا... (بَـنـادِرُ البِـحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلّامـۀ فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّـِس مُجتمَع " القائمیّـۀ "الثّقافیّ بأصـبَهانَ – إیرانَ: الشـهید آیـۀ الله" الشـمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحـداً من جَهابـذۀ هـذه المدینۀ، الذی قدِ اشـتهَرَ بشَـغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صـلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسـیَّما بحضـرۀ الإمام علیّ بن موسَـی الرِّضا (علیه السّـلام) و بِـساحـۀ صـاحِب الزّمـان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهـذا أسّـس مع نظره و درایته، فی سَـنـَۀِ ۱۳۴۰ الهجریّۀ الشمسـیّۀ (=۱۳۸۰ الهجریّۀ القمریّۀ)، مؤسَّسۀً و طریقۀً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز" القائمیّۀ "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَـنـَۀِ ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریّۀ القمریّۀ) تحتَ عنایـۀ سـماحۀ آیـۀ الله الحـاجّ السـّیّد حسن الإمـامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَـدَۀِ جمعٍ من خِرّیجی الحـوزات العلمیّـۀ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّۀ، ثقافیّۀ و علمیّۀ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحۀ الشیعۀ و تبسیط ثَقافۀ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائـل الدّینیّـۀ، تخلیف المطـالب النّافعـۀ – مکـانَ البَلاتـیثِ المبتذلـۀ أو الرّدیئـۀ – فی المحـامیل (=الهواتف المنقولۀ) و الحواسیب (=الأجهزۀ الکمبیوتریّۀ)، تمهید أرضیّۀٍ واسعۀٍ جامعۀٍ ثَقافیّۀٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققین و الطّلّاب، توسـعۀ ثقافۀ القراءۀ و إغناء أوقات فراغـۀ هُواۀِ برامِـَج العلوم الإسلامیّۀ، إنالۀ المنابع اللازمۀ لتسهیل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرۀ فی الجامعۀ، و...

- مِنها العَدالۀ الاجتماعیّۀ: التی یُمکِن نشـرها و بثّها بالأجهزۀ الحدیثۀ متصاعدۀً، علی أنّـه یُمکِن تسـریعُ إبراز المَرافِق و التسـهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافۀِ الاسلامیّۀ و الإیرانیّۀ – فی أنحاء العالَـم - مِـن جـهۀٍ اُخرَی.

- من الأنشطۀ الواسعۀ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبۀ، نشرۀ شهریّۀ، مع إقامۀ مسابقات القِراءۀ

ب) إنتاجُ مئات أجهزۀٍ تحقیقیّۀ و مکتبیۀ، قابلۀ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـُلاثیّۀِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکۀ و... الأماکن الدینیّۀ، السیاحیّۀ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّۀ "www.Ghaemiyeh.com و عدّۀ مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّۀ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّۀ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابۀ الأسئلۀ الشرعیّۀ، الاخلاقیّۀ و الاعتقادیّۀ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرۀ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّۀ و اعتباریّۀ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّۀ، الجوامع، الأماکن الدینیّۀ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامۀ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسۀ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسۀ

ی) إقامۀ دورات تعلیمیّۀ عمومیّۀ و دورات تربیۀ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلۀ السَّنَۀِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایۀ"القائمیّۀ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریۀ القمریّۀ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّۀ الوطنیّۀ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّـهٔ الحالیّـهٔ لهـذا المرکز، شـَعبیّـهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّـها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّـهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم -فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩